جامعة بغداد
كلية الآداب / قسم التاريخ

الوزراء و الكُتّاب للجهشياري

دراسة تاريخية

أطروحة دكتوراه تقدم بها
الطالب
محمد عبد الله نجم ألجميلي
إلى مجلس كلية الآداب / قسم التاريخ وهي جزء من متطلبات نيل درجة
دكتوراه فلسفة التاريخ (Ph. D)

إشراف
أ . د .حمدان عبد المجيد الكبيسي

١٤٢٦ هـ	بغداد	٢٠٠٥م



بسم الله الرحمن الرحيم

أشـــهد أن إعـداد هـذه الأطروحـة الموسـومة (الـوزراء والكتـاب) للجهشياري دراسة تاريخية، قد جرت تحت إشرافي في جامعة بغداد / كلية الآداب/ قسم التاريخ.

التوقيع

المشرف

أ.د حمدان عبد المجيد الكبيسي

التاريخ: / / ٢٠٠٥

بناء على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الأطروحة الموسومة للمناقشة

التوقيع

أ. د. مرتضى النقيب

رئيس قسم التاريخ

/ / ٢٠٠٥



بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة ، أطلعنا على الأطروحة الموسومة (الوزراء والكُتاب للجهشياري – دراسة تاريخية) ، والمقدمة من قبل الطالب محمد عبد الله نجم ألجميلي، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ العربي الإسلامي وبتقدير (   ).

التوقيـــــــــم:

التوقيع:

أ.د عدنان علي الفراجي
عضواً

أ.د نافع توفيق العبود
عضواً

التوقيع:
أ.د صباح إبراهيم الشيخلي
عضواً

التوقيع:
أ. د. حســــن عيسى الحكيم
عضواً

التوقيع:
أ.د حمدان عبدا لمجيد الكبيسي
مشرفاً

التوقيع:
أ. د . مرتضى حسن النقيب
رئيساً.

صادق مجلس كلية الآداب/جامعة بغداد على قرار لجنة المناقشة.

أ.د.فليح كريم ألركابي
عميـــد الكليـــة
/ ٩ / ٢٠٠٥

Scanned by CamScanner

شكر وتقدير

بعد أن وفقنا الله في إنهاء هذه الدراسة عن أدوار الوزراء والكتاب السياسية والإدارية في الدولة العربية الإسلامية ضمن نطاق ما تضمنه كتاب الجهشياري عن أخبار رجال هذه الطبقة وطبيعة عصر الجهشياري ، فانه يطيب لي أن أتقدم بالاحترام العميق والشكر الجزيل لأساتذتي في قسم التاريخ / الدراسات الإسلامية الذين تعلمت على أيديهم أصول البحث التاريخي في موضوعات التاريخ الإسلامي علاوة على المعارف التاريخية التي زودوني وزملائي بها.

وأرى انه من الإخلاص والوفاء أن أخص أستاذيَّ الفاضلين أ. د حمدان عبد المجيد الكبيسي ، المشرف على أطروحتي و أ.د مرتضى النقيب رئيس قسم التاريخ لهذه المرحلة ، لما أبدياه لي من ملاحظات علمية في مجال دراستي وعناوين مصادر وبحوث أساسية في الموضوع من جانب وما أبدياه من صبر ورحابة صدر وتحمل الصعوبات الموضوعية والشخصية التي صادفتني وألمت بي خلال مرحلة البحث من جانب آخر مما كان لصوتهما مع صوت الأستاذ الفاضل الدكتور فليح الركابي المعاون العلمي في كلية الآداب ، ما أبقى الثقة في نفسي وتأكيد العزيمة عندي على المضي في إتمام دراستي.

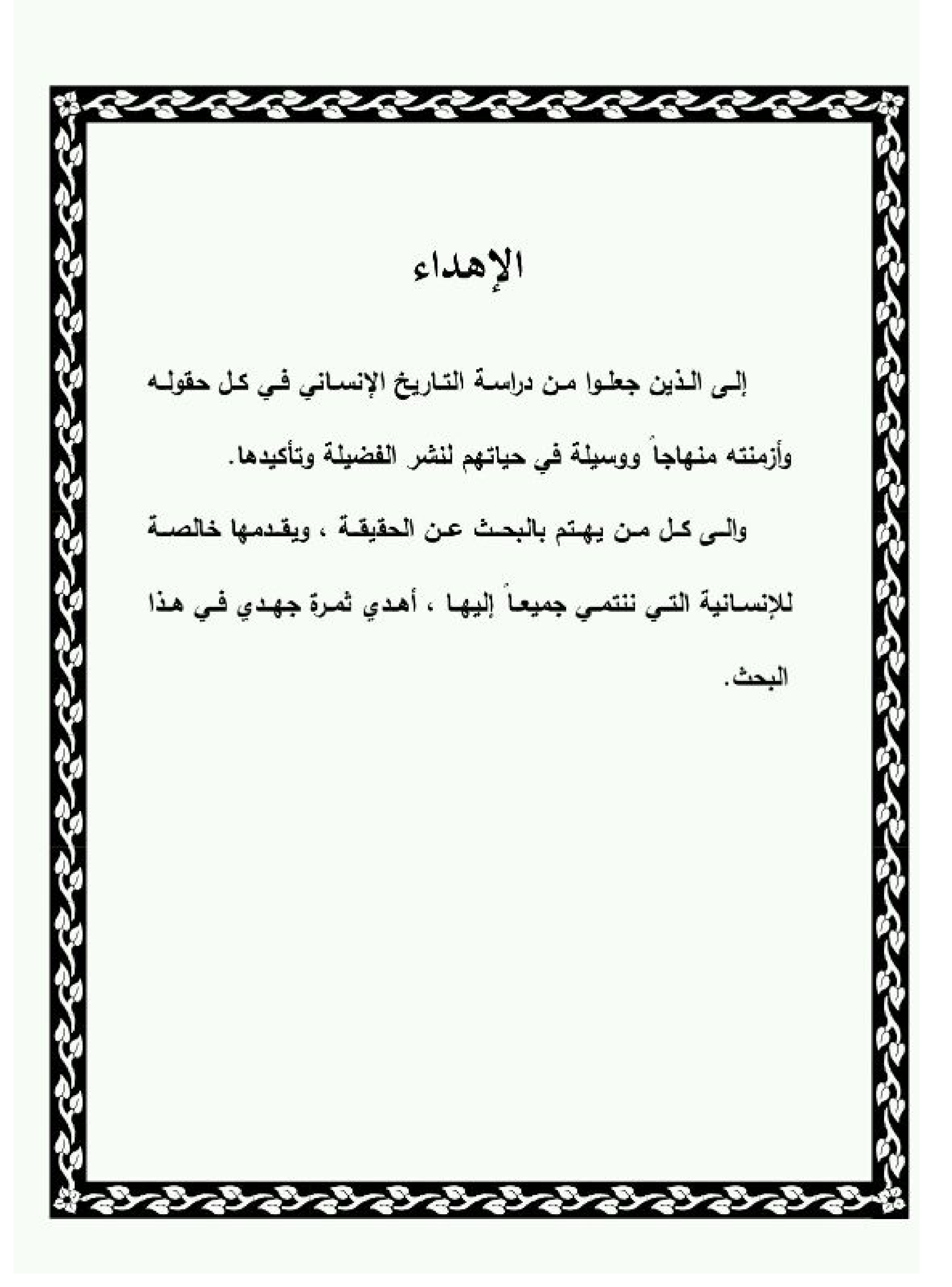
وأتوجه بالشكر و التقدير للأخت الفاضلة جنان زلزلة التي تفضلت مشكورة بترجمة المادة العلمية من فصول كتاب (الوزارة العباسية) للأستاذة (سورديل) الموضوع في اللغة الفرنسية.

وكما أقدم شكري و تقديري للأخ الدكتور شعبان محمد دوحة على قيامه بترجمة بعض من فقرات كتاب (كويتيين) عن أصل الوزارة الإسلامية وموضوع الجهشياري في موسوعة دائرة المعارف الإسلامية وكلتاهما في اللغة الإنكليزية.والأستاذ عبد الإله ألعبيدي الذي ترجم لي فقرات من القاموس الفارسي (لغة نامة) عن مفردة جهشيار . والأستاذ الفاضل الخطاط يوسف ذنون الذي استقبلني في منزله بالموصل وكلمني عن الجهشياري الخطاط.

وأخيراً أتوجه بعميق الامتنان لزملائي في الدراسة واخص منهم الأخ الفاضل د. خالد الجبوري والأخ الفاضل د. عباس الجوهري والأخ الدكتور عبد الرحمن قرطوس لتفضلهم عليَّ بملاحظاتهم عن أطروحتي واسلوب ترتيبها.

ولا يفوتني القول بأنني مدين بالشكر و التقدير لموظفي الدراسات العليا في كلية الآداب و لكل موظفة مكتبة عرفتني في جامعة بغداد وجامعة الموصل ، وأسدت لي فضل إعارة كتاب أو دورية لها علاقة بأطروحتي . وأسأل الله القادر والمحسن أن يجزي كل أولئك عني الأجر والإحسان والله خير معين ووكيل.

الباحث



الإهداء

إلى الذين جعلوا من دراسة التاريخ الإنساني في كل حقوله وأزمنته منهاجاً ووسيلة في حياتهم لنشر الفضيلة وتأكيدها.

والى كل من يهتم بالبحث عن الحقيقة ، ويقدمها خالصة للإنسانية التي ننتمي جميعاً إليها ، أهدي ثمرة جهدي في هذا البحث.

المقدمة

المقدمة

تنتمي هذه الدراسة ،إلى مجموعة الدراسات التأريخية حول (الوزارة الإسلامية)،تلك المؤسسة السياسية والإدارية الهامة،التي تبلور ظهورها ونشوئها في آخريات أيام الدولة العربية-الإسلامية، وتحديدا في النصف الثاني من العصر العباسي الثاني وبدءا من سنة (٢٨١هـ/٩٨٢م)،ولتستمر بعد ذلك حاضرة في كل دولة إسلامية قامت بعد دولة الخلافة العباسية الشاملة ، ولم يعد بالإمكان الاستغناء عن وجودها وعملها الى جانب الأمراء والسلاطين ،وحتى نهاية أيام الدولتين الإسلاميتين الكبيرتين(الصفوية والعثمانية)في عصرنا الحديث.

وقد دار الجدل طويلا بين الباحثين والدارسين عن تاريخ هذه المؤسسة من أجل الوصول إلى إجابات نهائية عن تساؤلات أساسية ومهمة حولها، مثل: ما الأصل الحضاري لهذه (الدائرة)المؤسسة الإدارية؟وما معنى وأصل لفظة مفردة(وزير) لغويا؟، وهل لفظة- الوزير- لقب تشريفي كان يطلق على بعض مساعدي الخليفة أو الولاة ؟،أم هي مصطلح سياسي لمرتبة إدارية، كان يطلق على أبرز موظفي الخليفة ومساعديه . ومتى ظهر منصب الوزير الإسلامي إلى جانب الخليفة لأول مرة ؟. وما هي مواصفات وشروط الوزير الخليفي ؟. وما طبيعة عمل الوزير الخليفي؟ ومتى أصبحت الوزارة إحدى المؤسسات الرسمية في الدولة الإسلامية وتمتع الوزير القائم بأمرها بصلاحيات وامتيازات اللقب ألوزيري ؟، وأخيرا لماذا تلاشت هذه الوظيفة أيام الخليفة الراضي بالله العباسي سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) ،لتحل محلها سلطة أمير الأمراء التركي ؟ .

إن رغبة الوصول لإجابات مقنعة عن أغلب هذه التساؤلات، قد دفعت بالكثير من الباحثين والدارسين للتاريخ الحضاري العربي -الإسلامي،من مسلمين ومستشرقين للولوج في دراسات تاريخية واجتماعية ولغوية لموضوع (الوزارة الإسلامية) .

وبالفعل تمكن بعضهم من الوصول الى إجابات كاملة عن بعض هذه التساؤلات. فقد أجاب الأستاذ (S.D.Gotien) [1]، سنة ١٩٤٢م ، في كتابه عن اصل الوزارة الإسلامية، بأن الأصل اللغوي لمفردة (وزيــر) كانت عربية الأصل والجذر ، معتمدا في ذلك على ورودها في القرآن الكريم وفي الشعر العربي القديم وفي أسماء العلم لبعض الأشخاص من القرن الأول الهجري .

أما البروفسوره (D.SourdeL) فإنها هي الأخرى قد تمكنت من الإجابة على أكثر من تساؤل من هذه التساؤلات التي تخص الوزارة ، من خلال بحثها الشامل عن الوزارة العباسية للمدة(١٣٢-٣٢٤هـ/٧٤٩-٩٣٥م) ، فقد أكدت في البداية على صحة اصل التسمية العربية لمفردة (وزير) ، ثم بينت المعوقات التي تعترض الباحثين في موضوع الوزارة الإسلامية ،ثم شرعت في دراسة واقع عمل الوزارات العباسية الواحدة بعد الأخرى و حسب أيام كل خليفة، لتحديد طبيعة وصفات مهمة الوزير في ذلك العهد.

فتبينَ لها أن مهام (الوزير)، لاسيما في بدايات العصر العباسي الأول، كانت لا تزال غير واضحة المعلم وأنها لم تستقر بعد على موظف (مساعد) واحد، حيث كان الخليفة لا يزال يمتلك السلطة الحقيقية في إدارة الدولة. و أن معظم الأشخاص الذين أعطاهم مؤرخو الدولة العربية الإسلامية لقب (الوزير)،حتى وفاة الخليفة المنصور، لم يكونوا في الحقيقة حائزين على شرعية منصب الوزير الإسلامي القانونية والتي تخول حائزها سلطات إدارة الدولة نيابة عن الخليفة رسميا والتمتع بإمتازات هذا اللقب اجتماعيا. وانما تبين أن هذا اللقب (الوزير)

---

[1]) (S.D.Gotien,The Origin of the Vizierate and its true Character, in Islamic culture, xv1 (1942),255-63,380-93 .

الذي ظهر مع بداية قيام الدولة العباسية كان يطلق على أكثر من شخصية من الشخصيات النافذة في هذه الدولة.

كما ظهر لهذه الباحثة ، أن الوزارة العباسية ، بصفتها مؤسسة إدارية رسمية في دولة الخلافة ، ، لم تظهر في واقع الحال إلا في نهايات سني القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي و بداية سني القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي على يدي (ابني الفرات) و هما أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات و أخيه أبو الحسن علي بن الفرات ، اللذان كانا من كبارُ كتاب الخراج أيام الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) ولتستمر مؤسسة الوزارة بزعامة الوزير المفوض من هذا الوقت و حتى زوال وظيفتها إلى جانب الخليفة عام (٣٢٤هـ/٩٣٥م) أيام الخليفة الراضي بالله ،واستبدالها بسلطة أمير الأمراء التركي .

لكن الوزارة العباسية (الإسلامية)،وكما نعرف، لم تمت أو تنتهي في حقيقة الحال بزوال سلطة الخليفة العباسي ،إذ سرعان ما عادت وظهرت واستقرت ثانية من جديد إلى جانب الأمير البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٠-١٠٥٥م)،وازدهرت وعلت أيام السلطان السلجوقي(٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٤م) [1]، اللذان آلت إليهما سلطات الخليفة العباسي الدنيوية، حيث استقرت قواعد الوزارة الإسلامية وعُرفت واجبات وصلاحيات وشروط عمل الوزير الإسلامي.

كما إن موضوعات الوزارة الإسلامية لم تنته بعد، ولا تزال أسئلة عديدة ومهمة حولها بحاجة الى الإجابات المقنعة عن ما تبقى منها مبهماً وغامضاً ،مثل :ما أصل وظيفة (الوزيرالإسلامي)؟ أهي ولاية دينية من ولايات الحكم المقررة في الشريعة الإسلامية كما ذهب إلى ذلكُ كتاب السياسة الشرعية الذين كتبوا قوانين الوزارة الإسلامية وشروطها وأنواعها بدءا من منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي وما بعدها من أزمنة،من مثل ما كتبه القاضي

---

[1] ينظر في ذلك:كارلا ال كلاوسنر،دراسات في الإدارة المدنية في العصر العباسي-الوزارة إنموذجا،٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٤م.

الشافعي الماوردي(٤٥٠هـ/١٠٥٥م).في كتابيه المهمين في هذا الباب وهما (الأحكام السلطانية والولايات الدينية،وأدب الوزير)، أو ما كتبه القاضي الحنبلي أبو يعلي الفراء(ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ، إذ ظهر بطلان فرضيتهما من خلال الوقائع التاريخية لدولتي الراشدين والأمويين واللتان لم يظهر في إحداهما أثر أو ذكر لوظيفة الوزير أو مؤسسة الوزارة .

أم أنها وظيفة إدارية تطورت عن وظيفة الكاتب الادارية والمالية في الدولة العربية-الإسلامية في عصورها الأولى، كما ذهب الى ذلك المستشرق الروسي الأستاذ (W.Bartold) [1] الذي قال بفرضيته تلك سنة ١٩١٢م ، والتي كان مفادها ، أن وظيفة الوزير التي عُرفت أيام الدولة العباسية بهذا اللقب،ما هي بالحقيقة إلا صورة ثانية عن وظيفة الكاتب الإداري التي نمت وتطورت أيام الدولة الأموية وعلى أيدي مجموعة من كتاب الدولة الموالي نتيجة لعوامل ثقافية موروثة عندهم من ماضي عملهم في الإدارات المحلية التي سبقت قيام الدولة العربية-الإسلامية بالدرجة الأساس .وقد تبنت إطروحتنا هذه الفرضية وستسعى للبرهنة على إثبات صحتها وتأكيدها،و بنفس الوقت الإجابة عن تساؤل مركزي وهو: لماذا و كيف استطاع (الكاتب) من بين كل أعوان الخليفة ،(القاضي ، الحاجب ، قائد الجيش ، قائد الشرطة ، ....) ، ومواليه وصحابته ، أن يبرز و يبسط نفوذه في دولة الخلافة ويكون هو الرجل الأول من بين هؤلاء، الذي يُعول على رأيه في تدبير أمور السلطان ؟ .

وهذان التساؤلان هما ما ستسعى أطروحتنا للاجابة عنهما بشكل خاص . فضلاً عن الإجابة عن سبب شيوع لقب الوزير في العصر العباسي الأول على (مساعد الخليفة الأول) ، وأخيرا محاولة إعطاء صورة عن طبيعة وظيفة الوزير العباسي من خلال متابعة أخبارهم لمعرفة نوع واجباتهم وطبيعة أدوارهم التي أدوها إلى جانب الخلفاء في العصر العباسي الأول .

---

(1)- W.BARTOLD,Diepersische schu ubija ('wissenschaft ' und die moderne,in zeitschrift fur Assyriologie,1912,257-62.

وللإجابة عن هذه التساؤلات، يلزمنا أولا التعرف على أخبار الكُتاب وسيرهم إلى جانب الخلفاء والولاة في صدر الدولة العربية –الإسلامية لتقييم أدوارهم الإدارية والسياسية إلى جانب هؤلاء، وبيان أهميتهم وأفضليتهم التي قدمتهم على باقي موظفي الخليفة ومساعديه ليكون منصب الوزير الذي عُرف وتكرس أيام الخلافة العباسية خاصا بهم وحدهم،كما يلزمنا معرفة أخبار الوزراء وسيرهم إلى جانب الخلفاء العباسيين أيضا ولاسيما في العصر العباسي الأول لمعرفة أدوارهم السياسية والإدارية إلى جانب الخلفاء وبيان أثرهم في إدارة الدولة وتطورها.

ويأتي مصنف الجهشياري (الوزراء و الكتاب) ، في مقدمة المصادر التاريخية وأهمية لبحثنا هذا،حيث ينفرد لوحده دون مصنفات كتب التاريخ الإداري والحضاري الإسلامية الأخرى، في إيراده لأخبار الكتاب والوزراء وسيرهم إلى جانب أخبار وسير الخلفاء الواقعية ، وعلى امتداد تاريخ الدولة العربية – الإسلامية، (١-٢٩٦هـ / ٦٢٢-٩٠٦م) .وعلى الرغم من ان ضياع جزء كبير من هذا المصنف، إلا أن الباقي لنا منه يغطي مساحة واسعة وأساسية من تاريخ هذه الدولة (١-٢٠٢هـ /٦٢٢-٨١٢م) ،ولاسيما مرحلة العصر الأموي الذي نحن بصدد دراسته للإجابة عن المهمة الأولى لأطروحتنا و كذلك تاريخ العصر العباسي الأول الذي سيمكننا من الإجابة عن أغلب تساؤلاتنا عن طبيعة وظيفة الوزير الإسلامي وسبب لحوق هذا اللقب به.

ومن هنا تتأتى أهمية دراستنا التاريخية لمصنف الجهشياري لتحقيق غايات بحثنا هذا .وهي دراسة تاريخية عن أدوار الكتاب والوزراء التي وردت أخبارهم في مصنف الجهشياري(الوزراء والكتاب)،لكنها لا تهتم بدراسة النظم الإسلامية إلا بقدر اشتراكها بمقصدنا الأساس من هذه الدراسة.

ويلزمنا الاعتماد على مصنف الجهشياري هذا، إلى كشف الدوافع التي كانت وراء قيامه بتأليف هذا المصنف ((الوزراء و الكتاب)) وما هي طبيعة الأخبار الواردة فيه ؟

إن الجواب عن هذا التساؤل ، لا يتأتى فقط من دراسة مضامين مصنف الجهشياري، لا سيما وانه قد حرمنا من الإطلاع على هذه الغايات في مقدمة كتابه كما يفعل عادةً معظم مصنفي الكتب، و إنما وبالدرجة الأساس يتأتى من إلمامنا ومعرفتنا بحياة الجهشياري الشخصية ، وطبيعة ثقافته وموقعه من الأحداث التي جرت في عصره أولاً ، ومن معرفتنا بخصوصية ذلك العصر وأثرها الكبير على وحدة رجال الإدارة من خلال الدراسة التاريخية لعصره ثانيا . وهذا ما ستسعى أطروحتنا لتوضيحه في قسمها الاول .

وعليه فإن دراستنا لمصنف الجهشياري بهذه الكيفية هي دراسة رائدة غير مسبوقة من أحد، لاسيما في قسميها الأول والثاني، وستحاول من خلال إجابتها على ما افترضته من غايات كانت للجهشياري ودفعت به لتصنيف كتابه(الوزراء والكتاب).أن تصحح أولا المعلومات التاريخية عن حقيقة هذا الكتاب وان تكشف حقائق تاريخية عن الأدوار المهمة التي لعبها رجال ألطبقه الادارية في تاريخ ألدوله العربية– الإسلاميه ثانيا، فضلا عن كشفها للتاريخ الواقعي لسير الخلفاء الواردة إخبارهم في هذا المصنف .

أما نطاق بحثنا في هذه الدراسة ، فكما بدا من حديثنا السابق عن القسم الأول منها حيث امتد نطاق هذا البحث عن حدود محتويات الكتاب الذي بين أيدينا امتدادا طويلاً ليغطي أغلب المرحلة للمدة (١– ٣٣٤ هـ/٦٢٢– ٩٤٥م) وهي عمر الدولة العربية – الإسلامية الأولى إن صح التعبير . وقد واجهتنا صعوبات جدية في هذه الدراسة ، وعلى أكثر من صعيد ، منها صعوبات موضوعية حول موضوع بحثنا و منها ذاتية (شخصية) .

فأما الصعوبات الموضوعية فعلاوة على الصعوبة التي أضافها علينا امتداد نطاق البحث، فقد واجهتنا صعوبة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى و تمثلت في ندرة المصادر الأولية المتخصصة في هذا الموضوع ، إذا استثنينا مصنف الجهشياري ذاته ومصنف الصابي في أخبار الوزراء أيام الخليفة المقتدر بالله.

و كما بدا لنا، فإن الجهشياري نفسه هو الآخر قد واجه هذه المشكلة من خلال ما ظهر من نقص في معلوماته عن أدوار رجال هذه الطبقة لا سيما أخبارهم في بدايات أيام هذه الدولة ، حيث اكتفى في أحيان كثيرة بذكر أسماء الكُتّاب دون ذكر أي دور سياسي أو إداري لهم ، وأحياناً أخرى نراه يغطي أخبار هذه الطبقة في أيام بعض الخلفاء من خلال كلامه عن دور كاتب واحد فقط لأحد ولاة ذلك الخليفة . وهذا يعني عدم حصوله على أخبار وافية من مصادره عن أدوار رجال هذه الطبقة أيام ذلك الخليفة أو الوالي . فكيف بنا اليوم ؟.

لا شك إن هذه النواقص في الأخبار عند الجهشياري دفعت بنا للبحث عنها في مصادر التاريخ الأخرى ، السياسية منها والأدبية واللغوية وكتب الأنساب وكتب الطبقات وتراجم الرجال و كتب الفتوح لتلك المرحلة ،فضلاً عن كتب ومقالات الدراسات الحديثة لسد ما يمكن سده من هذه النواقص في المعلومات. على إننا نعترف إن هذه الصعوبات في الأخبار عن أدوار الكتاب للمرحلة الأولى من حياة الدولة العربية – الإسلامية ، بدأت تقل تدريجيا كلما اقتربنا من المراحل الاخيرة من أيام الدولة الاموية، حيث تزايد اعتمادنا على مصدرنا الأساس ((الوزراء و الكُتّاب))، و شكل مع كتاب ((الوزارة العباسية)) للباحثة (**Sourdel**) ،المصدران الرئيسيان عن معلوماتنا حول أدوار الوزراء والكتاب في العصر العباسي الأول

لكن صعوبة موضوعية أخرى واجهتنا و حددت مساحة منفعتنا من كتاب هذه الباحثة، تمثلت ببقاء هذا المرجع مكتوباً باللغة الفرنسية منذ صدوره في دمشق للأعوام (١٩٥٩ – ١٩٦٠ م) و حتى يومنا هذا .

وعلى هذا التصور لغايات الجهشياري من كتابه ،والغايات التي توخيناها نحن من وراء دراستنا لهذا المصنف ، والصعوبات الموضوعية التي واجهتنا في البحث ، وضعنا خطة بحثنا لإنجاز دراستنا التاريخية حول هذا الموضوع ، و التي ستركز على إبراز السمات العقلية و الأخلاقية لدى الكُتّاب ، فضلاً عن كفايتهم العلمية ومهارتهم العملية التي أهلتهم للعب أدوارا سياسية وادارية مهمة إلى جانب الخلفاء و الولاة ،أهلتهم لوحدهم من بين كل موظفي الدولة (الخلافة) بأن يكون

لهم منصب الوزير السياسي و الإداري الذي ظهر مع نهاية الدولة الاموية و بدايات قيام الدولة العباسية وتأكد زمن المعتضد بالله وتراجع زمن الراضي بالله (٣٢٤هـ/٩٣٥م) حتى نهاية العصر العباسي الثاني.

وستكون هيكلية أطروحتنا مكونه من ثلاثة أبواب دراسية بعد المقدمة ،مع خاتمه وملاحق وقائمة مصادر وملخص تعريفي باللغة الانكليزية وذلك حسب مقتضيات الدراسة. وجعلنا عنوان الباب الأول: (الجهشياري، حياته وعصره وكتابه) وجاء بفصلين دراسيين. كان الفصل الأول منهما بعنوان: (الجهشياري، حياته وطبيعة سمات عصره) خصصنا المبحث الأول منه لدراسة حياة الجهشياري الشخصية والمهنية والمبحث الثاني لدراسة طبيعة عصره السياسي، الذي تميز بظاهرتين أساسيتين؛ هما هيمنة القادة الأتراك على مؤسسة الخلافة غالبية أيام العصر العباسي الثاني،وظهور معارضة سياسية فكرية ، نادت بالإصلاح السياسي والعدالة الاجتماعية على أساس فكري من خارج الشريعة الإسلامية وتمثل ذلك بالحركة الإسماعيلية وحركة التصوف (الفلسفي) ، وما كان لهاتين الظاهرتين من أثر على وحدة صف رجال الإدارة . وعقدنا الفصل الثاني منه لوصف نسخة كتاب (الوزراء والكتاب)،وبيان أهميته ووصف منهج الجهشياري التاريخي فيه .

أما الباب الثاني فخصصناه لبيان الأثر الثقافي والإداري والسياسي للكُتّاب للمدة (١-١٣٢هـ/ ٦٢٢-٧٤٩م) ،وجاء بثلاثة فصول. تناول الفصل الأول منها: أثر الكتاب في عصر الرسالة والراشدين(١-٤١هـ/٦٢٢-٦٦١م) . أما الفصل الثاني من هذا الباب فخصصناه لمتابعة آثار الكتاب في النصف الأول من العصر الأموي (٤١-٩٩هـ/٦٦١-٧١٦م) وتضمن أولا أثر الكتاب أيام خلافة الاسره السفيانية ، تناولنا فيه بروز دور الكاتب الذمي والمولى في الشام والعراق على حساب ادوار الكاتب العربي المسلم لاسيما كُتاب الخراج ثم تناولنا اثر الكُتاب الإداري والسياسي أيام الخليفة عبد الملك بن مروان ،وولديه الوليد وسليمان ، وفيه سنلمس اثر الكُتاب الموالي في عملية تعريب الدواوين، الذي يمهد إلى

جمعها وتوحيدها بيد كاتب واحد، واضمحلال دور الكاتب الذمي عن واجهة الأحداث. وأما الفصل الثالث ، فقد خصصناه لدراسة أثر الكتاب للنصف الثاني من العصر الأموي للمرحلة (٩٩-١٣٢ هـ/ ٧١٦ - ٧٤٩م) و لهذه المرحلة خصوصيتها السياسية والإدارية ، إذ تحولت الخلافة من شكلها الو راثي ، الذي سادت صورته أغلب أيام النصف الأول من ذلك العصر ،إلى الشكل القبلي الممزوج بالسمات الإسلاميه و انعكاس ذلك على زيادة الاعتماد على الكُتاب المسلمين من الموالي، وبيان أثرهم إلى جانب الخلفاء ، وسبب تقدمهم في ذلك على أقرانهم من مساعدي الخليفة الآخرين ولاسيما في المرحلة الأخيرة من عمر هذه الدولة ونقصد بذلك أيام الخليفة ، مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/ ٧٤٣ - ٧٤٩م) حيث تميز هذا العهد بظهور كاتب متميز (عبد الحميد بن يحيى الكاتب،ت١٣٢هـ/٧٤٩م) عدَّ في نظر الكُتّاب اللاحقين الأساس الذي بنيت عليه صناعة الكتابة الديوانية والإدارة المالية ، والذي ترك وصيته الشهيرة للكُتّاب التي أدرجها الجهشياري في كتابه لأهميتها .

أما الباب الثالث فقد خصصناه لبيان أثر الوزراء والكتاب الإداري والسياسي في سياسة الخلفاء والولاة في العصر العباسي الأول، لما تميز به هذا العصر من ظهور لقب (الوزير) ثم وظيفة الوزير بجانب الخليفة العباسي و التي أخذت أخبارها أكثر من ثلثي كتاب الجهشياري وقد قسمنا دراسة هذه المرحلة إلى أربعة فصول . كان الفصل الأول منها مخصصاً لدراسة ظهور لقب الوزير و دوره السياسي و الإداري مع بداية ظهور الدولة العباسية وحتى نهاية عهد المنصور أي مرحلة تأسيس الدولة العباسية (١٣٢-١٥٩ هـ/ ٧٤٩-٧٧٥م).

وجعلنا الفصل الثاني مخصصاً لدراسة أدوار (الوزراء والكُتّاب) في مرحلة استقرار الدولة ونضوجها (١٥٩-١٧٠ هـ / ٧٧٥-٧٨٦م) حيث تميز هذا الدور بظهور بدايات منصب الوزير الحقيقي (وزير التفويض) والذي شغله أحد كبار الكُتّاب من الذين استطاعوا أن يلعبوا دوراً أساسياً مهماً بجانب الخليفة المهدي في توجيه سياسة الدولة ، وأما الفصل الثالث فقد جعلناه لدراسة أدوار الوزراء

للمدة (١٧٠ -١٨٧هـ/٧٨٦ - ٨٠٢م) و مثلت هذه الحقبة مرحلة ازدهار الوزارة العباسية (وزارة البرامكة) الذين أعطوا لهذه الوظيفة و دولتها علو الصيت و الشهرة التي بقت لقرون طويلة لاحقة ، حيث تأثر بأخبار هذه الوزارة أغلب الأدباء و الكتاب و منهم الجهشياري الذي أفاض في ذكر أخبارها .

أما الفصل الرابع فقد خصصناه لدراسة الأدوار السياسية الإدارية(للوزراء والكُتّاب) لَما تبقى من أيام الرشيد وأيام الأمين والمأمون، للمدة (١٨٧- ٢٠٢ هـ/ ٨٠ - ٨١٧م)، والتي شهدت مرحلة صراع وفتن بين كتلتين من رجال الإدارة وشهدت مرحلة تراجع موقع الوزير في بغداد وعلو اسم وزير آخر مكانةً وقيمةً في (مرو-عاصمة خراسان) ؛ أي الوزير الفضل بن الربيع في بغداد والوزير الفضل بن السهل في(مرو) وبيان أثر و نتيجة سياسة كل منهما على مستقبل الخليفة الذي كان بجانبه .

وانهينا دراستنا بخاتمة ضمناها خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج حول طبيعة الأدوار السياسية والإدارية التي لعبها كل من الُكتاب و الوزراء بجانب الخلفاء والولاة لمدة نطاق البحث. ثم اتبعنا هذه الخاتمة بملاحق وجداول تعريفية عن أنساب متقلدي الخلافة لمدة نطاق البحث (انساب قريش والبيت العلوي والإسماعيلي والبيت الأموي والبيت العباسي) فضلاً عن جداول أنساب أهم أسر الوزراء المشهورين الواردة أخبارهم ضمن نطاق بحثنا .

ثم وضعنا قائمة شاملة للمصادر والمراجع حسب الحروف الهجائية ومعها قائمة بالمصادر الأجنبية وفي نهاية هذه القائمة وضعنا تعريفا للبحث باللغة الإنكليزية .

هذا وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على جملة مهمة من المصادر الأصلية والقديمة والمراجع الحديثة الأجنبية والعربية ، و لا تتسع هذه المقدمة لتقصي جميع مصادر البحث و التعليق عليها و الموازنة بينها ، فلعل الأنسب هنا اختيار نماذج معينة من هذه المصادر تمثل أهمية خاصة ثم التعليق عليها . نذكر قسماً منها للأهمية والتوضيح . فمثلاً اعتمدنا في دراستنا عن حياة الجهشياري

الشخصية على كتاب ((الفهرست)) لابن النديم الذي أورد مع المعلومات عن اسمه الكامل ونسبه معلومات عن مؤلفاته . بينما زودنا كل من الصوّلي في كتابه ((الأوراق)) والقاضي التنوخي في كتابه ((الفرج بعد الشدة)) ومسكويه في كتابه ((تجارب الأمم وتعاقب الهمم)) و ابن الأثير في كتابه ((الكامل في التاريخ)) ، أخبارنا عن حياته المهنية و المصادرات التي تعرض إليها مع الوزراء اللذين عمل معهم .

بينما زودنا ألصَفدي في كتابه ((الوافي بالوفيات)) عن سبب لحوق لقب الجهشياري بكاتبنا أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي.أما مصادرنا عن طبيعة عصره ،فقد جاءت دراسة الأستاذ حمدان عبد المجيد الكيسي عن ((عصر المقتدر بالله)) في طليعة المراجع التي اعتمدناها في دراسة عصر الجهشياري السياسي والإداري والفكري والذي اعتمد في إنجازه على قائمة مهمة من مصادر ومراجع التاريخ السياسي والأدبي التي تكلمت عن وصف ذلك العصر فنكون قد إختصرنا مراجعة تلك المصادر والمراجع التي اعتمدها هذا الكتاب في دراستنا لعصر الجهشياري لمرحلة المقتدر بالله (٢٩٥ – ٣٢٠ هـ / ٩٠٧ – ٩٣٢ م) وكان هذا الباحث قد استعرض في كتابه هذا الظروف السياسية التي جاءت بالمقتدر بالله خليفة على المسلمين وهو لا يزال بعدُ صبيا لم يبلغ الحلم وكيف أدى هذا القرار الذي اشتركت فيه كتلة من الكتاب والوزراء، من ذوي الولاءات والمصالح الشخصية مع النافذين من حاشية القصر الخلافي ، إلى اشتعال المنافسة الشديدة من جديد بين طبقة رجال الإدارة المدنية وبين رجال الجيش، حيث اصطف مع الاثنين أصحاب المصالح من حاشية القصر ورجال الدولة، كما استعرض الأدوار السياسية والإدارية للوزراء والكتاب زمن هذا الخليفة فضلا عن ادوار رجال الجيش ونساء قصور الخلافة والمعارضة السياسية، وأكملنا معلوماتنا عن عصر الجهشياري أيام الخليفتين (القاهر بالله والراضي بالله)،بما ورد من معلومات عن أخبار الدولة في هذه المرحلة في مصنف الصولي (الأوراق) ومصنف (العيون والحدائق)لمؤلفه المجهول لاسيما أخباره عن اثر دعوة(ابن العزاقر) الحلولية على بعض رموز رجال مؤسسة الوزارة من وزراء وكتاب وبالخصوص على أبنائهم .

بينما اعتمدنا في دراستنا لبداية عصر نفوذ الأتراك (٢٣٢ – ٢٥٦ هـ / ٨٤٦ – ٨٦٩ م) و حتى عودة هذا النفوذ سنة (٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م) على تاريخ اليعقوبي للمرحلة الممتدة (٢٣٢ – ٢٥٤ هـ)فضلاً عن كتاب الطبري في التاريخ وكتّابي المسعودي ((التنبيه و الأشراف)) و((مروج الذهب)) حيث كان لهذا المؤرخ الموسوعي ألبلداني في آن معاً رؤى تاريخية مميزة في تقييم الأحداث التاريخية لهذه المراحل. بينما أكملنا رؤانا عن هذا العصر وظروفه بالاعتماد على كتاب ((الكامل في التاريخ)) لابن الأثير بشكل أساس وذلك لاعتماد ابن الأثير في أخباره عن هذه المرحلة على مصادر أصيلة و ذات قيمة عالية كالطبري المؤرخ الإسلامي الشهير و مسكويه المؤرخ الأكثر اهتماماً بأخبار الوزراء والكتاب وعموم النظم الإسلامية، وثابت بن سنان المؤرخ الثقة في أخبار الحركة الإسماعيلية، كما اعتمدنا على بعض كتب الفرق الإسلامية مثل كتاب ((الفرق بين الفرق)) للبغدادي وكتاب ((فرق الشيعة)) للنوبختي لإيضاح آراء هؤلاء بالفكر الإسماعيلي وفكر الصوفية، فضلا عن مصادر حديثة كبيرة الأهمية مثل كتاب أصول الإسماعيلية للأستاذ (برنالد لويس) الذي كشف عن الأهمية الاجتماعية لهذه الحركة مع بيان أصولها وأماطته اللثام عن ألالتباس القائم بين المؤرخين حول حقيقة انساب أئمتها. وكتاب الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي للأستاذ (ادم متز) لاسيما في موضوعات، التجارة والدين الإدارة . كما تطرق (ميتز) إلى ظاهرة الحلاج بشمولية وموضوعية جمع فيها كل الآراء المتضاربة حولها.وتكلم في موضوع الإدارة ،عن الظروف التي أدت إلى التطور الإداري الذي قاد إلى ظهور مؤسسة الوزارة الرسمية في هذا العصر . أما مصادرنا الأساسية عن أخبار الكتاب والوزراء فقد جاء مصنف الجهشياري ((الوزراء والكتاب)) الذي وصفنا محتوياته آنفاً ، بالمقام الأول ثم أكملنا معلوماتنا عن هذا الموضوع بما جاء من أخبار عن هذه الطبقة في مصنف (الفخري) لابن طباطبا،ومصنف (تحفة الأمراء في أخبار الوزراء) للصابي ،وكتاب(الوزارة العباسية) للاستاذة سورديل. فضلاً عن استخدامنا لكتب التاريخ السياسي لتلك المرحلة (اليعقوبي والطبري والمسعودي وابن الأثير) و الدراسات الحديثة في هذا المجال ولاسيما كتاب سقوط الدولة

العربيـة لـ(فلهـاوزن) ، وكتـاب اصـل الـوزارة الإسـلامية للأسـتاذ **(Gottien)** وكتـاب الحضـارة الإسـلامية فـي عصـرها الـذهبي لـ(جـانين وسـورديل) فضـلا عن كتـابي(الـنظم الإسـلامية)للأسـتاذين حسـن إبـراهيم حسـن وعبـدا لعزيـز الدوري ..وغيرهما .

الباب الأول

(الجهشياري)

حياته ، عصره ، منهجه في الكتاب

الفصل الأول : الجهشياري – حياته – وطبيعة عصره السياسي

المبحث الأول – حياته

المبحث الثاني – طبيعة أحداث عصره السياسي وأثرها على مؤسسة الإدارة ورجالها

الفصل الثاني : وصف الكتاب وبيان أهميته ومنهجيته فيه

المبحث الأول : وصف نسخة الكتاب وبيان أهميته التاريخية

المبحث الثاني : منهجية الجهشياري في الكتابة التاريخية

ملاحظة

المبحث الاول من الفصل الاول غير موجود

الفصل الثاني

وصف الكتاب وبيان أهميته ومنهجية الجهشياري فيه

المبحث الأول : وصف الكتاب وبيان أهميته التاريخية

اعترف معظم المؤرخين(١)، الذين تناولوا كتاب "الوزراء والكتاب" للجهشياري ، على أن هذا الكتاب ، احتوى على أخبار مهمة ونادرة في موضوعها ، وصادقة وأمينة في إيرادها ، لدرجة أن من أراد تصنيف كتاباً في الموضوع نفسه – بدأ من حيث انتهى الجهشياري من ذكره لأخبار الوزراء والكتاب(٢).

لكن النص المتداول بيننا اليوم لا يمثل أصل الكتاب بكامله ، لان الدلائل ، أكدت أن اصل الكتاب ينتهي بأخبار مقتل الوزير "أبي أحمد ، العباس بن الحسن بن أيوب الجرجاني" ، وعلى يد "الحسين بن ، حمدان ألتغلبي" سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) خلال حركة عبد الله بن المعتز المشهورة(٣)، بينما ينتهي النص الذي بين أيدينا بذكر بعض من أخبار وزارة الفضل بن سهل للمأمون ، وتحديداً حتى سنة (١٩٨ هـ/٨١٣م)(٤).

---

(١) ينظر في ذلك : ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٤١ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم : ٢٣/١ ؛ الصابي ، تحفة الأمراء ، ٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ،ج٣؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ق٢٣/٦ . وينظر المقدمات المكتوبة من محققي النسخة العربية للكتاب مصطفى السقا وآخرون ، وعبد الله الصاوي.

(٢) الصابي ، المصدر السابق ، ٢٤١.

(٣) عواد ، ميخائيل ، نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري ، (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٤).

(٤) الجهشياري ، كتاب الوزراء والكتاب ، عنى بنشره هانس فون فريك ، فينا ١٩٢٦ ، والنص العربي المصور . تحقيق مصطفى السقا واخرون ، (القاهرة – مطبعة البابي الحلبي واولاده – ١٩٣٨) ، ط١.

ويتجه البحث إلى تأييد رأي محققي هذا النص من كتاب "الوزراء والكتاب" ، وهم كل من الأساتذة : مصطفى السقا ، وإبراهيم الابياري ، وعبدا لحفيظ شلبي ، الذين ذهبوا في رأيهم أن الجزء المفقود من الكتاب يزيد على الجزء المحقق ربما للضعف ، وقد ذكروا وأوردوا آراء عدة مقبولة ومقنعة يمكن مراجعتها في موضعها(١).

ويمكننا أن نضيف رأياً آخر في هذا الاتجاه ، هو أن الذي يتابع أخبار مصنفي كتب ذلك الزمان ، ومنهم الجهشياري يجدها كلها ضخمة في حجمها تصل غلى الألوف من الأوراق ، بما في ذلك المصنفات الأخرى للجهشياري نفسه. وفي هذا المجال أورد المسعودي خبراً في كتابه "مروج الذهب ومعادن الجوهر" – وهو يتحدث عن زمان الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م)قائلاً : "وقد صنف أبو عبدالله بن عبدوس الجهشياري أخبار المقتدر في ألوف من الأوراق"(٢).

كما أورد ابن النديم ، خبراً عن قيام الجهشياري بتأليف كتاب : أختار فيه ألف سمر(٣)، من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم ... فاجتمع له من ذلك أربع

---

(١) ينظر النص المحقق من الكتاب ، ط١ ، القاهرة – ١٩٣٨ ، تح مصطفى السقا وآخرون ، المقدمة ، الصفحات (ص ق ص ر)، وملخصه الاشارات الكثيرة التي اخذها المؤرخون اللاحقون للجهشياري للمدة المفقودة ، وابرزها ما نقله التنوخي وياقوت الحموي عنه.

(٢) المسعودي ، مروج الذهب : ٢٩٣/٤.

(٣) ولقد توقف البحث طويلاً أمام هذه العبارة ، فربما كان هذا الكتاب هو نفسه كتاب ألف ليلة وليلة ذائع الصيت على زماننا وبين الأمم الأخرى . أو أن يكون نواة هذا الكتاب الأساسية ، لان لا احد ادعى تأليفه أو حدد زمان تصنيفه ، لكن ذلك لا يعدو كونه فرضية تحتاج إلى أدلة وبراهين مقنعة ، وهي ليست من موضوع بحثنا الحالي).

مئة ليلة وثمانون ليلة ، كل ليلة سمر تام ، يحتوي على خمسين ورقة ، واقل وأكثر..)(١).

ولو أحصينا مجموع ما نوى إنجازه لوصل إلى أكثر من خمسين ألف ورقة. أما الذي أكد ابن النديم إنجازه فعلاً فهو (٤٨٠) يوماً فيصل مجموع أوراقها بحدود أربعة وعشرين ألف ورقة تقريباً . وهذا رقم كبير يصعب الركون إليه.

والدراسات المتأنية تظهر أن كبر حجم المصنفات لم ينفرد به الجهشياري وحده ، بل كان طابع إنتاج ذلك القرن والذي تلاه.

فمنذ ظهور صناعة الورق في خلافة الرشيد (١٧٨هـ/ ٧٩٤م) وانتشارها لاحقاً في معظم الأمصار الإسلامية ، بدأ التدوين الكتابي والتأليف ، وتصنيف الكتب يتسع ويكثر بشكل ملفت للنظر ، اذ مع انتشار المعرفة (قراءة وكتابة) ، وتوفر وسائل الكتابة ، ووجود الدافع الذاتي لدى العلماء والادباء ، فان الجميع تدافع إلى تدوين ما في الصدور ، وما في الجلود المتناثرة ، ليجمعوه في كتب خفيفة ولطيفة ، وان كانت كبيرة لكن لا ترقى إلى حمولة الجمال كما كان حال المؤلفات الكبيرة التي سبقت ظهور الورق مثل سيرة ابن اسحق وغيرها(٢).

وفي ضوء ذلك يتضح ان :كتاب الجهشياري كان من الأصل حاوياً على أخبار الكتاب والوزراء من سنة (١-٢٩٦هـ/٦٢٢-٩٠٨م) .

وقد ظل الكتاب مفقوداً مدة طويلة من الزمن يترقب ظهوره كل المهتمين بالإطلاع على تاريخ العرب والمسلمين الحضاري، وللحقبة التي غطاها كتاب

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٠٤.

(٢) مصطفى شاكر ، التاريخ والمؤرخون العرب ، ١: ٦٨/٤٣.

الجهشياري في شوق ولهفة واهتمام برؤية هذا الكتاب ولا سيما وان الكاتب الصابي ، أبا الحسن هلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ/١٠٥٦م) مصنف كتاب "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء" قد بدأ كتابه من حيث توقف الجهشياري أبو عبد الله في إيراده لأخبار الوزراء والكتاب ، والذي بدوره قد نال الاهتمام والتقدير من لدن الباحثين المحدثين ، وكان المطلوب هو الإطلاع على تاريخ الوزراء والكتاب الذي يتكلم عن الحقبة السابقة لكتاب الصابي ، وهي الحقبة الأساس والاهم في تاريخ الدولة العربية الإسلامية.

ويأتي كتاب الجهشياري وحده لسد هذا النقص ، لاسيما أن بعض الكتب التي صنفت في أخبار الوزراء لتلك الحقبة قد ضاعت أمثال كتاب الوزراء لمحمد بن داود بن الجراح(١)، وكتاب الوزراء للصولي . وهذا الأخير له أهمية كبيرة لندرة ما ورد فيه من معلومات(٢). ولكنه ما يزال في طي النسيان ولم تظهر له أي نسخة حتى يومنا هذا.

كما أن كتاب الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) وان جاء محيطاً بكل تاريخ الدول الإسلامية من عهد الخليفة أبي بكر (رض الله عنه) حتى نهاية الدولة العباسية (سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، الا انه كما تكلم عليه صاحبه كان شاملاً في معناه ، ومختصراً في مبناه، فلم يستطع سد الحاجة عن الكتب التي ذكرنا ، لذلك ما إن

---

(١) وقد نقل الجهشياري عن كتاب أبي عبدالله محمد بن داود الجراح في أكثر من مكان . (ينظر : الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، الصفحات : ٢٨ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٤١ ، ٢٦٧ ، وغيرها).

(٢) السخاوي ، شمس الدين (ت ٩٠٨ هـ/ ١٥٠٢م) ، الإعلان بالتوبيخ لما ذم التاريخ ، تح احمد تيمور ، (دمشق – مطبعة الترقي ، ١٣٤٩ هـ) ، ص ٩٧.

عثر على هذه النسخة (المنقوصة) من كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري ، حتى عمت الفرحة أوساط المهتمين بأخبار الجهشياري من المختصين والمحبين له ، وتطايرت أخباره في عواصم الثقافة والاستشراق حتى ظهر أول مرة مطبوعاً باللغة الإنكليزية من قبل مكتشفه الأستاذ هانس فون منريك (النمساوي) وذلك في سنة ١٩٢٩م.

على أن المستشرق هانس منريك اعتقد بأنه قد عثر على الكتاب كاملاً ، وانه لا شيء بعده . لذلك لم يشر في مقدمته للكتاب ما يؤكد أنّ هذه النسخة لا تمثل في الحقيقة سوى إحدى أجزائه المتعددة (١).

وما أن وصلت نسخته العربية المصورة عن النسخة المكتشفة وبدأ أساتذة كبار في مجال تحقيق الكتب التاريخية بالإطلاع عليها ودراستها بتأن ، حتى ظهر لهم أن هذه النسخة هي جزء واحد من كتاب كبير لم يهتد بعد إلى أجزائه الأخرى(٢).

وأعطوا تعليلات وأدلة منطقية عن آرائهم هذه ، أبرزها ما ذكره الصابي ، صنو الجهشياري في التأليف بأخبار الوزراء والذي اشرنا إلى مقالته التي أكد فيها أنه قد باشر مؤلفه من حيث توقف الجهشياري في سرده لأخبار الوزراء(٣).

أما الأدلة الأخرى التي أكدت ذلك ، فمنها ما أورده ميخائيل عواد في كتابه "نصوص ضائعة من كتاب الجهشياري" من نصوص منقولة عن كتاب

---

(١) متريك ، هانس فون ، الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، طبعة فينا / ١٩٢٩.

(٢) الوزراء والكتاب للجهشياري ، المقدمة . وينظر : عواد ، ميخائيل ، نصوص ضائعة ، المقدمة.

(٣) الصابي ، تحفة الأمراء في أخبار الوزراء ، المقدمة ، ص ٤.

الجهشياري، في أخبار وزراء نقلاً عن الجهشياري ، وصل بها حتى عهد المعتضد بالله (ت ٢٨٩ هـ) ، حين أورد أخبارا عن الوزير القدير عبيد الله بن سليمان بن وهب وحكايته مع مروان بن محمد بن عبد الملك الزيات (الخرائطي)(١). وفي هذا دليل أكيد على وجود أجزاء أخرى ما زالت ضائعة من كتاب الجهشياري لم يعثر عليها بعد.

وهناك أيضا من الأدلة الأخرى الجازمة وهي النصوص العديدة المنقولة عن أجزاء كتاب الجهشياري ، من قبل مصنفين في التراجم والسير أمثال ياقوت الحموي في معجمه الشهير "أرشاد الأريب في معرفة الأديب" ، والذي أخذ عن الجهشياري تراجم كتاب ووزراء وأدباء كثيرين(٢).

كذلك ما أورده التنوخي (ت ٣٨٣ هـ) من أقاصيص عديدة في كتابه الشهير "الفرج بعد الشدة" مأخوذة من كتاب الجهشياري وهو يشير بوضوح إلى مكان الأخذ إذ يذكر أحيانا أنه وجدها في كتاب الجهشياري الجزء الثالث مثلاً(٣). فضلا عن ذلك ما ظهر من نقص واضح على نهاية الجزء المنسوخ لهذا الكتاب- اذ ذكر ناسخ هذا الجزء تاريخ نسخه محدداً تاريخها بسنة (٥٤٦هـ/١١٥١م)،بخط مختلف عن خط محتويات الكتاب،من ذلك يتأكد لدينا بيقين ان هذا الكتاب الذي بين يدينا ما هو الا الجزء الأول فقط من كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري.

أما الأستاذ "عبدا لله الصاوي" الذي حقق الكتاب مرة ثانية فبعد ملاحظته لوجود أخطاء لغوية كثيرة في النسخة العربية التي حققها زملاؤه السقا والابياري

---

(١) عواد ، ، ميخائيل ، نصوص ضائعة ، ص ٧٠.

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج١ ، ٩ ، ج٣ : ٨٩ ، ج٤ : ١٢٩ ، وغيرها.

(٣) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج١ ، ص ١٠٢ ، ٢٣٧ ، ١٧٧ ، ج٣ : ٨٢ ، وغيرها ، ج٤ : ٥٨ ، ١٣ ، ١٧ ، وغيرها.

والشلبي وبعد توجيه النقد اللاذع لهؤلاء على وجود هذه الأخطاء اللغوية الكثيرة فانه أبدى رأياً غريباً فتساءل قائلاً : هل هذه النسخة كاملة أم منقوصة ؟ ثم ما لبث أن قال انه يميل إلى رأي المحقق النمساوي "منريك" القائل بأن هذه النسخة تمثل الكتاب كاملاً ، واحتج على ذلك قائلاً أن الجهشياري كعادة المؤرخين توقف عن إيراد أخبار الوزراء على نهاية خلافة المأمون فقط ، لأنه لو زاد على ذلك فسيلاقي إحراجا شخصياً من بعض الأشخاص الذين كانوا لا يزالون على قيد الحياة حينذاك(١). وهو رأي خاطئ طبعاً كما بدا من الحقائق السابقة وربما قاده إلى هذا الرأي ، الاعتقاد بأن زمن تصنيف الجهشياري لكتابه يعود إلى بداية الثلاثينات أو الأربعينيات من القرن الثالث الهجري لعدم إلمامه بمجريات حياة الجهشياري الشخصية ، ولو كان هذا الرأي صحيحاً لما صنف الجهشياري كتاباً في أخبار المقتدر بالله كما بيَن ذلك المسعودي.

وعن أهمية الكتاب فقد ضمن الجهشياري مصنفه أخبارا ومعلومات عن الوزراء والكتاب هي غير ما كتب وصُنف في هذا الموضوع عند غيره. فلو راجعنا عناوين الموضوعات التي كتبت في أخبار الوزراء والكتاب قبل الجهشياري ، فسنرى أن مصنفيها قد اقتصروا في إيراد أخبار عن الوزراء والكتاب لما يتوافق مع اهتماماتهم الأدبية بالدرجة الأولى ، فمنهم من جمع أخبار من كان شاعراً من الكتاب(٢)، ومنهم من جمع أخبار الوزراء الأدباء(١). كما تطرق لأخبار الوزراء

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، تحقيق : عبد الله الصاوي ، مطبعة البابي الحلبي ، (القاهرة – ١٩٣٩م) ، المقدمة ، ص ط.

(٢) من ذلك مثلاً ما كتبه داود بن الجراح (احد كتاب المعتمد على الله) ، في أخبار الكتاب ، ينظر في ذلك ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٤٢ ، وحاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص ٣٠.

كتاب مصنفي التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية ، حيث كانت غايات هؤلاء الأساسية من إتيانهم بإخبار وأسماء الوزراء والكتاب ليست أكثر من أعطاء معلومات تاريخية عن رجال الإدارة من وزراء وكتاب دواوين في نهاية أخبار كل عام(٢).

والذي يتمحص هذا المصنف جيداً ، ولا سيما مقدمته(٣) التي أنفرد الجهشياري في إيرادها عمن سبقه ، وربما عمن لحقه في هذا الشأن ، سيصل إلى ما وصلنا إليه ويرى ما رأيناه ، من أن هذا المصنف لم يصنف لغاية أدبية وتاريخية فقط ، وانما لغاية أجل واكبر في نفس الجهشياري الكبيرة ، الفاضلة ، وهذه الغاية هي غاية تربوية وأخلاقية بالمقام الأول ، موجهة لأقطاب الحكم الأساسيين أي الخلفاء والوزراء والكتاب من أهل الدواوين(٤).

ذلك ، إن الجهشياري الذي بدا حياته الإدارية في أيام المقتدر بالله (٣٠٦هـ/ ٩١٨م) قد هالة ما رآه من دور خطير للوزراء والكتاب في مصير دولة الإسلام

---

(١) نقصد به كتاب الوزراء لمحمد بن داود الجراح كتاب الورقة (ت ، ٢٩٦ هـ) ، ابن النديم ، م.ن ، ص١٤٢ ، والمسعودي ، التنبيه والاشراف ، ج٤ ، ص٢٩٣ ، ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٤٢٧.

(٢) من أمثال ذلك : كتاب التاريخ لليعقوبي ، وتاريخ الملوك للطبري وغيرهما.

(٣) نقصد بهذه المقدمة خطبة الكتاب التي استفتح بها قبل مباشرته لسرد أخبار الكتاب والوزراء . حيث ضمنها غايته من الموعظة حين أورد فيها وصية الملك الفارسي أردشير لولي عهده او ما يطلق عليها أحيانا 'عهد اردشير' لولي عهده . تنظر في مقدمة الكتاب ، الصفحات : من ٢-١٢ .

(٤) ينظر الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، الصفحات : ٧-٤٧.

عامة ، ومصير مؤسسة الخلافة بصورة خاصة ، وما يلحق المجتمع الإسلامي من ضرر فادح جراء ذلك(١).

وكان الجهشياري قد نال أدباً وعلماً ، جعلاه فاضلاً في أخلاقه وفي عفته ودينه(٢). فضلا عن أن عمله مع الوزير القدير علي بن عيسى آل الجراح – ذلك الوزير العلامة على زمانه زهداً وطهراً وعلماً وديناً(٣) قد زاده ثباتاً على ما هو عليه ، فانه لم ترق له الأحوال ، وبدت الأمور فاسدة بسبب فساد طبقتها الإدارية بالدرجة الأساس.

ورأى أن الفساد شامل لمؤسسات الدولة ، لاسيما الإدارية منها ، بدءاً من مؤسسة الخلافة فالوزارة فالدواوين(٤). فنراه وقد تحرى الأسباب فإذا هي في معظمها كامنة في نقص التعلم والتأدب في البدائة ، وان معظم رموز هذه المؤسسات يأتون إلى مواقعهم دون دراية منهم بضوابط ولوازم وشروط وأداب كل عنوان من هذه العناوين (٥). فلا الخلفاء عادوا يقيمون وزناً لشروط تسمية أولياء

---

(١) ينظر مثلاً : الصابي ، تحفة الوزراء ، الصفحات : ٤٤-٧١ ، ١٩٩ ، ٢٤٥ ، ٢٨٨ ، ٣٤٤ ... وغيرها. وينظر الكبيسي ، د. حمدان عبد المجيد ، عصر الخليفة المقتدر بالله (العراق – النجف الاشرف – مطبعة النعمان – ١٩٧٤) الفصل الخاص بالوزراء في عصر المقتدر.

(٢) الصفدي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٢٠٥ . ابن تغري بروي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٢٧٩.

(٣) الصابي ، المصدر السابق ، الصفحات : ٢٨٧ ، ٣٠٦.

(٤) ينظر : الكبيسي حمدان ، عصر المقتدر بالله ، ص ١٢٤-١٤٨ ، ص ١٤٩-٢٥٣ ، ص ٣٠٨-٣١٢ ، ص٥٤١-٥٧٠.

(٥) ينظر في ذلك : الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد البصري (ت ٤٥٠هـ) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية (القاهرة – مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده – ١٩٧٣)،

العهود الذين سيطلب منهم حماية الدين والذبّ عن حياض دولته وعن سلامة الرعية. ولا خواص الناس (مثل الفقهاء) بات مهتماً في السؤال عن صحة هذه الشروط لا سيما الشروط التي لها مساس مباشر بمصلحة المسلمين وعموم المحكومين وتقصد تجاهل أهل (الحل والعقد)(١) لشروط انعقاد ألبيعه ، مثل : العدل والأدب والعلم والبلوغ وهي ركائز أساسية تتيح للخليفة إدراك الأمور جسيمها ويسيرها.

وأصبح الخليفة وهو قائم على الأمور يسمي عدداً من أبنائه القُصّر أولياء عهود له مكتفياً من شروطهم أنهم من أبنائه المفضلين . أو يتولى اختيار احدهم بعد موته المتولون على أمور دار الخلافة من قادة أتراك أو نساء خليفة وأحيانا الخدام والحجاب(٢).

وقد عايش الجهشياري هذه الوقائع في اختيار الخليفة ، عندما نودي ابن المعتضد بالله ، المقتدر بالله خليفة للمسلمين (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) وكان لا يزال لم يبلغ الحلم وخالياً من نافع العلوم الشرعية والدنيوية ، قليل الإدراك ، معدوم الخبرة والتجربة ، لا يفرق بين الكاتب من الوزير ، بين القائد من الحاجب(٣). ورأى الجهشياري بنفسه تكالب معظم هؤلاء ومطامعهم على حساب

الصفحات: من ٥-٢١ (شروط انعقاد الأمامة) والصفحات من ٢٢- ٢٩ (شروط تقليد الوزير).

(١) أهل الحل والعقد : وهم الفقهاء والقضاة والقادة والأمراء والوزراء ، الذين يعقدون ولاية العهد لمن سماه الخليفة ، وحل الأمر عنه ان ظهر ما يوجب ذلك . الماوردي ، المصدر السابق ، ص٧.

(٢) الصولي ، كتاب الأوراق ، خلافة الراضي والمقتدر والصفحات ، ٦ ، ٨ حول جواب القهرمانة زيدان في ذلك.

(٣) الكبيسي ، حمدان، عصر المقتدر ، ص ١٥٣ -١٦٩ ، ص١٨٥-١٨٩.

الدولة والخليفة والمجتمع والقيم وكل شيء ، وكيف اعتاد الكتاب ان يصطفوا مع هذا الوزير ومع ذاك كي ينالوا المغانم العاجلة على حساب كرامتهم وحقوق دولتهم ، يخونون الأمانات ويختانون أموال السلطان بشتى الطرق حتى يفضحوا فينالوا جزاءهم(١).مما كان يطال الأبرياء من الشرفاء أيضا ، أمثال رئيسه الوزير علي بن عيسى وشخصه هو أيضا . فلم يكن يرضيه أن تكون أعمدة الحكم بهذا الابتذال.

ومن موقعه الإداري النافذ ، وحضوته الاجتماعية المرموقة(٢)، نراه أستطاع أن يلمس الجرح ويعرف الداء، ولكن كيف يكون العلاج ؟ وما عسى الجهشياري وأمثاله أن يفعلوا لضماد مثل هذا الجرح النازف في جسم الدولة عامة ومؤسسة الإدارة خاصة ؟. انه قطعاً لا يستطيع أن يغير هذا المنكر بيده ، ولكنه بوصفه مسلماً فاضلاً ، ومؤمناً عالماً ، أبى الا أن يكون له دور في إيقاف هذا المنكر وتغييره ، فكان دوره في قلمه وعقله ، و انبرى بجمع مادة هذا المصنف في أخبار الوزراء والكتاب من وثائق الدولة ، وكتب الأخبار والرواة ، ومن ما حوته ذاكرته من أخبار عن هذه الطبقة الإدارية . ليضعه أمام (الوزراء والكتاب) ، ليتأدبوا به، ويعرفوا خطورة أدوارهم ومواقعهم من الدولة الإسلامية ، وليعرفوا ما آل إليه ذكر كل من سبقهم من الوزراء والكتاب ، استناداً إلى صون الأمانة أولا ، ثم إلى الاستقامة في العمل والخلق ثانياً ، والى الكفاءة الإدارية ثالثاً ، وما نال بعض هؤلاء من منقلب في الحال وسوء صيت وذكر ، لخياناتهم وغشهم

---

(١) الكبيسي،حمدان ، ص١٩٩-٢١٧ ، ص ٢٢٢-٢٥٣.

(٢) كان بإمكان الجهشياري بصفته حاجباً للوزير علي بن عيسى آل الجراح أو مقرباً من الوزير ابن مقله ان يرى أحوال أهل هذه الطبقة وعلاقاتهم مع أطراف مؤسسة الخلافة كافة وما هو واقع الحال لكلٍ من هؤلاء.

ومطامعهم.فكتب أولا مقدمته(نظريته السياسية في الحكم)،وأعطى الجهشياري في مقدمته الأسس والقواعد التي رآها صحيحة لكل أقطاب الحكم وأعمدته الأساسيين ، أي الخليفة ، الوزير ، والكتاب ولمن هم بخطورتهم في سياسة الرعية وادارة الدولة .

وجاءت هذه القواعد والأسس عبارة عن مختارات من الآداب السلطانية الفارسية(١) والهندية(٢)، ممن أصبحت بحكم التجارب الناضجة في ميادين تطبيقها عبر التاريخ الحضاري لهاتين الأمتين وكأنها حقائق .

ومهد الجهشياري لمقدمته في ذكر أخبار عن كيف عرف الناس الكتابة عامة، والخط السرياني المشتق عنه الخط العربي خاصة ، الا انه وكما نعلم اليوم، قد اخفق في مروياته هذه التي اعتمد مصدرها (كعب الأحبار)(٣)، صاحب المرويات الاسرائيلية المرتبطة بالخيال أكثر من كونها حقائق.

---

(١) ترجمت عن الفارسية كثير من الكتب – وفي مجال الآداب السلطانية قام ابن المقفع (ت١٤٢هـ) بترجمة كتاب الآيين (الآداب السلطانية) . ينظر عبد الله بن المقفع ، بيروت ، المؤسسة العربية للنشر .

(٢) كما ترجم ابن المقفع نفسه كتاب (كليلة ودمنة) ذو الأصل الهندي ولكنه كان قد ترجم إلى الفارسية ثم ترجمه ابن المقفع إلى العربية وهو منسوب إلى الفيلسوف الهندي (ديدبا) ، وكله حكايات عن الآداب السلطانية ولكن على لسان الحيوان.

(٣) كعب الأحبار : هو أبو إسحاق كعب الأحبار بن نافع الحميدي ، من مسلمي أهل الكتاب . اسلم على يد أبي بكر الصديق ، اخذ عنه الصحابة والتابعون كثيراً من أخبار الأمم الغابرة. توفي في حمص سنة ٣٢ هـ (ينظر ابن تغري بروي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص٩٠.

وتبنى الجهشياري خطأ آخر وهو ينقل خبراً مفاده : "أن أول من كتب بالعربية من العرب هو حرب بن أمية بن عبد شمس"(١).

وكان يفترض به أن يقول إن (حرب بن أمية) كان أول من كتب بالعربية من قريش مثلاً وهو أقرب للصحة . لان الكتابة العربية لم تنشأ في قريش أو في مكة، وانما وصلتهم عن طريق أسفارهم التجارية إلى الحيرة والانبار موطن ظهورها الأول(٢)، وبشكلها الذي عرفه (حرب بن أبيه) ومن جاء بعده حتى تطورت هذه الكتابة لاحقاً في العراق أيضا بتنقيط حروفها أولاً (٣) ثم بظهور أشكال رسوم حروفها ثانياً(٤) لتصل على يد عائلة محمد بن مقلة إلى أحسن أشكالها(٥). ثم انتشر الخط العربي بسرعة كبيرة وكل ذلك بفضل الإسلام.

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، المقدمة ، ص ٢ .

(٢) ينظر : إبراهيم ضمره ، الخط العربي = جذوره وتطوره ، مكتبة المنار ، الاردن – الزرقاء ، ١٩٨٤ ، ص١٣ ، ١٤ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص٦ . (ومفاد الخبر منهما ان اصل الخط العربي وغيره من الخطوط يرجع لاربعة فروع هي الامهات لهذه الاصناف المختلفة من الحروف في العالم . وهذه الانواع هي الخط المسماري ، واصله عراقي بدأ ببلاد سومر ، الخط الحبشي ، الذي كان مستعملاً قديماً في الشام والخط الصيني وتفرع عنه خطوط في جنوب شرق اسيا ، ولا يزال هذا الخط مستعملاً هناك والخط المصري وهو الخط الذي انتشر من البلدان المجاورة نتيجة اختلاط الامم بالحضارة المصرية ، ومن فروعه الخط الفينيقي الاكثر سهولة والاوسع انتشاراً في اسيا وافريقيا واوربا – ومنه تم اشتقاق الخط السرياني ثم العربي).

(٣) ابراهيم ضمره ، المرجع السابق ، ص ٦٣ ، عن صورة الأحرف الكوفي فيه، مصدر الخط العربي ، ناجي زين الدين ، ص٢٠ وبدأ هذا الدور من عهد عثمان (رض) مروراً بعهدي علي ومعاوية (رض عنهما) لتكمل في سنة ٩٠هـ.

(٤) ابراهيم بن ضمره ، المرجع السابق ، ص ٧٠ . وتم ذلك على يد الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٥٠هـ).

(٥) م.ن ، ص ٧٤.

على أن الجهشياري ، ربما أراد من هذه البداية(١)- عدا التذكير بأهمية الكتابة الخطير ، كونها وسيلة التعبير الحضارية الأساسية لأقوال وأفعال البشر – إلى إيضاح غاية أخرى ، ونعني بذلك إفهام القارئ إن تاريخ معرفة العرب بالكتابة قريب ، وان هناك أمما أخرى أكثر عراقة منهم في هذا المضمار، وخاصة الفرس ، والهند ، والإغريق حيث سبقوا العرب كثيراً في هذا المجال . مما يستوجب عليهم أخذ أنماط التراتيب الإدارية والمواعظ السلطانية من تاريخ هذه الأمم بدءاً.

ولا يُنقص هذا الكلام من غاية الجهشياري وهو المسلم الفاضل ، كما لا يعيب العرب أن يأخذوا من تجارب الأمم السابقة لهم في هذا المضمار لأنهم حديثو عهد بالدولة.

فقال الجهشياري عن أصل الديوان : "وكان (لهراسيب بن فتوخا بن كيمنيش) أول من دون الدواوين ، وحصّر الأعمال والحسبانات ، وانتخب الجنود، وجد في عمارة الارضين ، وجباية الخراج لأرزاق الجيش ، وبنى مدينة بلخ"(٢).

وأعقب الجهشياري الرواية عن دواوين الفرس ، بخبر بدأ تدوين الدواوين عند العرب المسلمين . فنقل خبراً ايام الخليفة عمر (رض الله عنه) مفاده : أن عمر أول من دون الدواوين من العرب في الإسلام(٣)، وأعطى عدة أسباب في ذلك ، نعتقد انه كان يفضل منها خبر الهرمزان مع الخليفة عمر (رضي الله عنه) ، ومفاده من أن الهرمزان قد أشار عليه بالديوان ، وفسره له وشرحه ؛ فوضع

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، المقدمة ، ص١.

(٢) الجهشياري ، المصدر نفسه ، ص٢. ويقصد بـ لهر اسيب ، اسم لأحد ملوك الفرس الساسانيين.

(٣) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، أيام عمر ، ص١٦.

الخليفة عمر بن الخطاب (رض الله عنه) الديوان(١). (والديوان هو السجل يوضع فيه أسماء الناس أو أبواب المال).

وهكذا كان الجهشياري يسرد في مقدمته القواعد والأسس من الآداب السلطانية الفارسية ، ويأتي بإخبار من تاريخ الدولة العربية الإسلامية كي يقيس القارئ بين القواعد في المقدمة والأمثال من الأفعال التي جرت من رجالات الحكم في الدولة العربية الإسلامية لاحقاً.

المبحث الثاني : منهجية الجهشياري في الكتابة التاريخ

انفرد الجهشياري الكاتب بمنهج تأليفي ، له سمات خاصة ، لم نعهدها في مناهج مصنفي هذا النوع من الكتب ومن هذه السمات ما يأتي:

١ -الشمولية في الموضوع:

كان هناك بعض من الكتاب قد سبقوا الجهشياري وكثيّر آخرون منهم قد جاءوا بعد الجهشياري ممن صنف كتباً في هذا الموضوع(٢).

الا أنهم جميعاً – الأولين والآخرين– لم يجمعوا في أخبارهم طبقتي "الكتاب والوزراء" في آن معاً كما فعل الجهشياري ذلك ، وانما اقتصرت جهودهم إما بإيراد

---

(١) الجهشياري ، م.ن ، ص ١٦-١٧ . وفيها شرح الجهشياري خبر أبي هريرة عندما كان واليا لعمر على البحرين وخبر قدومه المدينة وجلبه خراج عمله البالغ خمسمائة الف درهم وما جرى بينهما من كلام ، ثم ما قاله الخليفة بن الخطاب (رضي الله عنه) على المنبر للناس ، ثم ما أشار عليه احد الحاضرين من انه كان قد رأى الأعاجم في بلاد الشام يدونون لهم ديواناً ، فقال الخليفة عمر (رضي الله عنه) دونوا الدواوين ثم أعقبه بخبر الهرمزان وقد حضر مجلس عمر وهو يبعث بها أموال ... وأخباره بضرورة ان يدون ما قام به مع البعوث لتلافي الطوارئ فأشار عليه بالديوان فدون الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الدواوين.

(٢) ينظر ابن النديم ، الفهرست ، الصفحات من (١٤١-١٥٠) ، حيث استعرض فيها أسماء الكتاب الذين صنفوا في هذه الموضوعات حتى زمانه.

أخبار الكتاب فقط ، وأما بإيراد أخبار الوزراء فقط (١)، لما في هذا العمل من مشقة كبيرة ، ولاسيما وان الكتّاب أكثر عدداً بكثير من الوزراء مما يصعب إحصاؤهم فكيف بإخبارهم ، ومثل هذا العمل لا يقوم به الا أهل الهمم العالية.

ففي أخبار الكتاب ، أورد ابن النديم ، وحاجي خليفة ، معلومات تقول أن "داود ابن الجراح"، قد ألف كتاباً سماه "أخبار كتاب الرسائل"(٢). ومنهم أيضا ("تطاحة" أبو علي احمد بن إسماعيل بن الخطيب الانباري) ، كاتب والي بغداد (عبيد الله بن عبدالله بن طاهر) ، ولنطاحة هذا، كتاب اسمه "كتاب طبقات الكتاب" ، كما كان له ديوان شعر بلغ الألف ورقة ، وكان بليغاً مترسلاً وصديقاً لابن المعتز(٣). وقد أورده الجهشياري في مصادره عن أخبار الكتاب.

بينما كان هناك جملة (غير قليلة) من الكتاب الذين صنفوا في أخبار الوزراء. فقد كتب محمد بن داود الجراح (ت ٢٩٦ هـ) ، كتاباً اسماه "الوزراء"(٤)، وقد أشاد ابن النديم بهذا المؤلف قائلاً : "..ولم يـُرَ في زمانه أفضل منه ، ووزر لعبيد الله بن المعتز في يوم خلافته ، وكان عالماً قد لقي الناس واخذ عن العلماء

---

(١) فراج ، عبد الستار احمد ، مقدمته التحقيقية لكتاب الوزراء للصابي ، القاهرة – دار احياء الكتب العربية – ١٩٥٨) ، الصفحات : ن ، س ، ع ، ف ، استعرض فيها اسماء من كتب في اخبار الوزراء.

(٢) ينظر في ذلك : ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٤٢ . حيث قال : هو جد ابي الحسن علي بن عيسى ، وكان يكتب للمستعين . وله من الكتب ، كتاب التاريخ واخبار الكتاب – كتاب الرسائل فقط.

(٣) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص١٤٢ . وينظر حاجي الخليفة ، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، ج١ ، ص٣٠.

(٤) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص١٤٣ . المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ج٣ ، ص٣٤٤ . وغيرهم.

والفصحاء والشعراء . وكتب بخطه ما لا يحصى كثره ، وجميع ما يقع بخطه قد قرأه وأصلحه"(١).

ثم عدد له مؤلفات منها كتاب "الورقة"(٢) في أخبار الشعراء الذي أفاد منه الجهشياري وسنذكره لاحقاً.

وكتب ابن الماشطة(٣)، كتاب "أخبار الوزراء" ، انتهى فيه إلى آخر أيام الراضي بالله (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) . وكتب احمد بن عبدالله بن محمد بن عمار أبو العباس المعروف بحمار العزيز (ت ٣١٤هـ/٩٢٥م) كتاباً في الوزراء اسماه "الزيادة في أخبار الوزراء لابن الجراح"(٤). كما كتب احمد بن عبد الله البلخي (ت٣١٩هـ/٩٣١ م) كتاب "تحفه الوزراء"(٥).ولعلنا لا ننسى كتابين مهمين في هذا الشأن لعلمين كبيرين من رجال الدولة العباسية وأدبائها ونعني بهما : كتاب "الوزراء" لمحمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) الذي وصفه السخاوي قائلاً : إن فيه غرائب لم تقع لغيره ، وأشياء افرد بها لأنه شاهدها بنفسه"(٦). أما

---

(١) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص١٤٢.

(٢) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ١٤٢.

(٣) هو أبو الحسن علي بن الحسن ، ولقبه المظلوم – بأبن الماشطة ، عاصر الجهشياري وكان حياً حتى سنة ٣٢٨هـ، وله من الكتب أيضا – كتاب الخراج وكتاب تعليم بعض المؤامرات . ينظر في ذلك : ابن النديم ، المصدر السابق ، ص١٥٠.
وينظر في ذلك : المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٣٤٥ . وحاجي خليفة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٠.

(٤) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص١٦٦ . ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٧٦.

(٥) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص١٤٢.

(٦) ينظر السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص ٩٧ . وكان الصولي قد أوصل أخبار الوزراء حتى سنة ٢٩١ هـ ، الصابي ، المصدر السابق ، ص٤.

الكتاب المهم الآخر فهو كتاب الوزير اللامع علي بن عيسى بن داود بن الجراح (ت ٣٣٤ هـ/٩٤٥م) المعنون "الكتاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء"(١). ولعل في هذا الكتاب أخباراً عن الكتاب الإداريين مع الوزراء (أصحاب سياسة المملكة) وسير الخلفاء أكثر أهمية وقيمة من غيره، لكنه اليوم مفقود، كما نعلم.

وإذا طالعنا عنوانات الكتب التي صنفت في هذا الموضوع بعد الجهشياري فإن هناك أيضا جملة من الكُتّاب الذين صنفوا في هذا الموضوع ولكنهم جميعاً كتبوا في أخبار الوزراء فقط دون الكتاب.وكان أبرز من كتب من هؤلاء : أبو عبدالله محمد بن احمد الفارسي (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) وله كتاب "الوزراء"(٢). وكتب الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) أخبار وزراء دولته وكان هو واحداً منهم في مجلد كما ذكر ذلك ابن النديم وابن خلكان(٣).

وكتب أبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠ هـ/١٠٠٩م) كتابه الشهير "مثالب الوزيرين"(٤). وكتب الثعالبي – أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٢١ هـ/١٠٣٠م) كتاب "تحف الوزراء"(٥). لكنه ليس بكتاب تاريخ للوزراء.

---

(١) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص١٤٢.

(٢) ينظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٤٣٥ . وحاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٤٩٩.

(٣) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص١٥٠ ، وابن خلكان ، ج٣ ، ص٤٢٥ . (حوى أخبار وزراء الدولة البويهية).

(٤) التوحيدي ، أبو حيان ، مثالب الوزيرين ، الصاحب بن عباد ، وابن العميد ، نشر إبراهيم الكيلاني ، دمشق ، دار الفكر – ١٩٦١م.

(٥) الثعالبي ، تحفة الوزراء ، تحقيق الراوي وابتسام مرهون ، نشر وزارة الأوقاف العراقية – ١٩٧٧ .

كما كتب أبو الحسن ، الهلال بن المحسن الصابي (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) كتابه الشهير 'تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء'(١). وكان قد بدأه من حيث انتهى الجهشياري في كتابه أي من سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م ،

يتضح لنا مما سبق أن لا احد ممن صنف في أخبار الكتاب او الوزراء قد جمع بين أخبار الاثنين . وان الجهشياري وحده الذي قام بذلك ، عندما تطرق لأخبار هاتين الطبقتين بشمولية كاملة في الزمان والمكان من عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- حتى بداية عهد المقتدر بالله (٢٩٥-٢٩٦هـ/٩٠٧-٩٣٢م) ومكّن الجهشياري من ذلك ثقافته الواسعة ، وهمته العالية وأخلاقه الفاضلة ، ونبل غايته مما استحق وصف الواصفين له بأن مرتبته بين المؤرخين والمصنفين للكتب هي في طبقة الطبري والمسعودي ومن هم بشاكلتهم ، علماً وأمانة ودراية(٢).

وان كتابه في هذا الموضوع يعد بحق اشهر مصنف في تاريخ رجال الإدارة للدولة العربية الإسلامية ، لشموليته في الموضوع ودقته في الأخبار(٣).

٢- طريقته في تبويب الموضوعات:

اتبع الجهشياري منهجاً ذكياً في متابعته لأخبار الكتاب والوزراء تاريخياً ، حرره من حرج المنهج الحولي للأحداث التاريخية ، حيث استعاض عن ذلك بتبويبه للزمن حسب عهود الخلفاء ، فمثلاً عندما يريد أن يتكلم عن أخبار الكتاب

---

(١) الصابي ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء .

(٢) ينظر كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري ، المطبعة العربية الثانية ، القاهرة – ١٩٣٨م ، مقدمة المحققين ، ص ٤.

(٣) مصطفى ، د. شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج٢ ، ص٤٤.

لعهد النبي – صلى الله عليه وسلم– فلا يمكنه ذلك أن يجعل هذه الأخبار على السنين ، اذ كيف سيوزع هذه الأخبار على مدى ثلاثة وعشرين عاماً ، هي مدة الوحي والنبوة ، بينما عالج ذلك بأن أجمل أخبار كُتاب الوحي وكتاب المصالح العامة للمسلمين تحت باب اسماه 'كتاب الرسول –صلى الله عليه وسلم–(١). بينما ذكر أخبار (الكتاب) في عهد الخليفة الأول تحت عنوان "أيام أبي بكر (رضي الله عنه)"(٢)، وهكذا استمر مع اللاحقين حتى نهاية مصنفه.

إن هذا المنهج مبتكر عند الجهشياري ولم نر مثله سوى مع اليعقوبي في كتابه 'تاريخ اليعقوبي'(٣)، حيث اعتمد المنهج نفسه بإيراد أخبار الدولة الإسلامية ، حين قسمه على أيام الخلفاء عدا أخبار السيرة النبوية فانه بدأ بها بعنوان 'مولد رسول الله" ومعلوم أن اليعقوبي سبق الجهشياري زمناً في التأليف ، فربما تأثر الجهشياري بمنهج اليعقوبي ، وربما ابتكر الجهشياري هذا النهج لنفسه لأنه لا يصح له منهج السنيين (الحوليات) لبسط موضوعه وهو الأرجح . ويعطي هذا المنهج حرية واسعة للكاتب بالتقديم والتأخير في إيراد أخبار الكتاب لعهد خليفة واحد ، لان جميع هذه الأخبار ستندرج على أيام هذا الخليفة(٤).

٣–عنايته بصفات الرجال:

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ١١–١٤.

(٢) الجهشياري ، المصدر السابق ، ص ٥.

(٣) اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت ٢٩٢هـ/ ١٠٠١م) ، تاريخ اليعقوبي ، المجلد الثاني ، (بيروت –دار صادر – ١٩٦٠).

(٤) اليعقوبي ، ن .م ، ص٧ وبعدها حتى ص ١٢٦.

وهذه السمة ، ذكرها له مترجم حياته في دائرة المعارف الإسلامية حيث يقول: "ويعنى الجهشياري بأخلاق الرجال وصفاتهم العقلية وأنشطتهم الإدارية والسياسية"(١).

ومن يتصفح كتاب "الوزراء والكتاب" بشكل متأنٍ يجد هذه السمة بارزة في منهج الجهشياري في إيراده لأخبار رجال هذه الطبقة فهو لا يذكر الخاملين وان دامت مددهم ، وان ذكر أحداً منهم فغايته أن يضرب المثل السيئ به ، ليتجنب أمثاله من يختار الرجال لعمله ، بينما نراه يسهب الكلام في ذكر من يتصف بالمروؤة والأمانة والصدق والذكاء وان قصرت مدتهم ، يتصيد أخبارهم في السراء والضراء ليفيهم حقهم من ناحية وليضرب بهم المثل الصالح لمن أراد التشبه بهم من ناحية أخرى . ومن ذلك إيراده لأخبار كاتب الوحي "عبدالله بن أبي سرح"(٢)، وقد خان الأمانة وارتد مع الكفار ، فانه فضحه بإيراد قصته كاملة ، ومثل ذلك مع مروان بن الحكم(٣).

بينما نراه يسهب في أيراد أخبار "زياد بن أبيه" عندما كان كاتباً لأبي موسى الأشعري في أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . ومثل ذلك كثير مثل أخبار عبد الحميد الكاتب(٤) مع مروان الجعدي آخر خلفاء بني أمية(٥). والكاتب

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ،و.بارتولد، مادة الجهشياري ، (القاهرة ، دار الشعب – بلا ت) ، تعريب إبراهيم زكي خورشيد واخرون ، ج١٢ ، ص ٤٦–ص ٤٤٣.

(٢) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٣.

(٣) م. ن . ص ٢٢.

(٤) م . ن . ص ٢٣ و ص ٢٥.

(٥) هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، مولى بني عامر ، الكاتب البليغ الذي يضرب فيه المثل في البلاغة فيقال "فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد" ، أصله من قيسارية ، سكن الشام ، وكان أولا يعلم الصبيان ثم تقلبت به الأحوال حتى أصبح وزيراً

النابهة "عبد الله بن المقفع"(١). والكاتب رزام ، ويكنى بأبي بشير ، مولى خالد بن عبد الله القسري وكان يكتب لولده محمد بن خالد عندما تقلد الحرمين في أيام المنصور ، وما جرى له بعد عزل مولاه محمد بن خالد على يد الوالي الجديد رياح بن عثمان سنة (١٤٤هـ/٧٦١م) ، وما ظهر من وفاء هذا الكاتب وتحمله العذاب الكبير محافظاً على أمانته في حفظ أسرار مولاه(٢)، وكذا فعل مع أخبار "عمارة بن حمزة"(٣)، وآل برمك خالد وولده يحيى وابنيه الفضل وجعفر ومعاوية بن اليسار ويعقوب بن داود وزيري المهدي وآل سهل ، فانه توسع في أخبارهم كثيراً.

٤-أسلوبه في الكتابة :

اشتهر الجهشياري بين الأدباء الكتاب بأنه ، كاتب إخباري ينتمي إلى المؤرخين ، مترسل(٤)في الكتابة ، وله قدرات فنية في الكتابة ويظهر على كتابه وان كان بخط غيره ، عبارات جزلة اللفظ ، سليمة اللغة مرنة ، سلسلة ، هي كل ما يعرف به الكاتب الناجح، لهذا بقي أثره محموداً في الكتابة.

لمروان بن محمد . وعنه اخذ المرسلون ، قتل مع مروان ١٣٢ هـ، ابن خلكان ،الوفيات ، ص٢٢٨.

(١) ابن المقفع : هو عبد الله بن المقفع ، الكاتب الفارسي الأصل ، اسلم على يد عيسى بن علي ، عم السفاح كان متهماً بالزندقة وهو الذي ترجم كتاب "كليلة ودمنه" عن اللغة الفهلوية ، وله كتاب الأدب الكبير والصغير ، قتل سنة ١٤٥ بأمر المنصور ، ابن النديم ، ص١١٨.

(٢) الجهشياري ، المصدر السابق ، ص١٢٣ ، ص١٢٤.

(٣) عماره بن حمزة ، مولى المنصور وجده ميمون مولى عبدالله بن العباس ، عمل في الدواوين عهدي المنصور والمهدي وكذلك مع الهادي ، مشهور بالكرم المبالغ به ، ينظر الجهشياري ، ن.م ، ص١٤٦.

(٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص١٨٦.

وكانت طريقته في نقل أخبار "الكتاب والوزراء" طريقة جديدة ، تجمع بين السرد التاريخي واصل التراجم ، وأحسن من وصف أسلوب الجهشياري هذا هو الأستاذ المستشرق "هاملتون جب" في كتابه المهم "دراسات في حضارة الإسلام – موضوع التاريخ ، حيث قال : "وفي وقت مبكر جمع المؤلفون بين التاريخ والسيرة فيما أصبح يعرف بتاريخ الأشخاص"(١) وأضاف قائلاً : "وجاء هذا النمط أشد ما يكون ملائمة لتواريخ الوزراء – كتلك الكتب التي صنفها محمد بن عبدوس الجهشياري الذي توفي عام (٣٣١هـ/٩٤٢م) ، وهلال الصابي (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) ، وعلي بن منجب الصيرفي ت (٥٤٢ هـ/١١٤٧م) ، ومثل تواريخ القضاة مثل كتاب الولاة والقضاة لمحمد بن يوسف الكندي (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م) وكتاب قضاة قرطبة للخشني (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)"(٢).

٥-أسلوب الجهشياري في إيراده لمصادر أخباره :

ومن سمات منهج الجهشياري في هذا المصنف ، اعتماده في أخباره عن الخلفاء والوزراء والكتاب ، على المصنفات التي تروي أخبار هؤلاء الطبقات من رجال الإدارة ، أكثر بكثير من اعتماده على الروايات الشفهية وهو يشير الى كثير من هذه المصادر في ثنايا كتابه ، لكنه مع ذلك لا يذكر أحيانا مصادره عن بعض الأخبار ، وفي مثل هذه الحالات فانه يورد عبارات مثل (روي أن)(٣)، وهو يميل

---

(١) هاملتون جب ، دراسات في الحضارة الإسلامية ، ترجمة احسان عباس وآخرون ، ط٣ (بيروت – دار العلم للملايين – ١٩٧٩) ، ص١٦٢.

(٢) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٦٢ ، ص١٦٣.

(٣)الجهشياري ، المصدر السابق ، المقدمة ، الصفحات (١ ، ٢ ، ١١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ .. وغيرها كثير ، وقد ذكر احد الرواة مثل هذه الروايات وهم كعب الأحبار ، ص١.

إلى هذا المصطلح في الحالات التي يكون الخبر فيها غير مؤكد . فهو يذكره لفائدته ولكنه لا يعطيه صفة الجزم.

كما استخدم عبارة (وكان أو وكانت) ، في ذكر الأخبار التي أصبحت ثابتة ومعروفه من أهل العلم(١).

أما في مجال ذكره لرواته اللذين أخذ عنهم شفاها فهو يذكرهم على الأغلب ، ولكن عيبه في ذلك انه لا يعرِّفنا كفاية بترجمته هؤلاء الرواة ، فمثلاً في مقدمته ، قال : اخبرني (عبد الواحد بن محمد) انه سمع محمد بن واضح يقول(٢)... فان أمثالنا من القراء على هذا الزمان أو حتى بعد زمانه هو بقرن أو قرنين سيصعب عليهم معرفة من هو (عبد الواحد بن محمد) ... ومن جانبنا فقد تابعنا هذا الاسم فوجدناه في فهارس أعلام التنوخي(٣)، الذي أعده الأستاذ عبود الشالجي ، فإذا هو : محمد بن عبد الواحد بن الخصيب – وهو ابن بنت احمد بن إبراهيم بن المدبر ، وهذا من سلبيات الجهشياري الذي تساهل حتى في تعريف نفسه في طيات كتابه او ذكر سنة التأليف كما كان يفعل المسعودي في كتابه مروج الذهب- حيث كان دائم التذكير للقارئ عن معلومات تعريفية للوقت الذي يكتب عنه أو اسم الكتب التي ألفها أو التي سيؤلفها لاحقاً وهكذا .

---

(١) م .ن، الصفحات (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ،... وغيرها كثير. وهذه الأخبار مأخوذة عن كتب لم يسميها الجهشياري.

(٢) م .ن، ص ٢ ، ص ١١٨ ، ١٩٩ ، ٢٣٣.

(٣) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج٥ ، ص٢٥٦.

ومن محدثي الجهشياري البارزين شخص اسمه ولد علي بن الحسين(١)، ومحمد بن الحسن بن مصعب الطاهري(٢). ومن محدثيه المهمين أيضا : أبو الفرج محمد بن جعفر بن حفص(٣) ، ومحمد بن يحيى المروزي(٤) ، وعلي بن أبي عون(٥)، وعبدالله الانباري(٦).

ويستخدم الجهشياري أحيانا عبارة (وقال)(٧) فلان، وهو بهذا يقصد إن فلاناً القائل هو صاحب كتاب اعتمده الجهشياري كمصدراً لأخباره . وأحيانا يبدل هذه العبارة (وقال) بعبارة (وذكر) وهو بهذه الحالة يذهب إلى المحدث الأصلي الذي أخذ عنه مصنف الكتاب الذي اعتمده الجهشياري.

مثال ذلك قوله في ذكر أخبار مروان الجعدي : "وذكر علي بن سراج المحدث.."(٨).

أما الكتب التي اخذ عنها فهي كثيرة ومتنوعة منها كتب تاريخ مثل كتاب أخبار خلفاء بني العباس – لأبي الفضل محمد بن احمد بن عبد الحميد الكاتب (ت ٢٨٧هـ/٩٠٠م)(٩). وكتاب أخبار الخلفاء للحارث بن أبي أسامة(١٠)، وكتاب

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٨٨.

(٢) م .ن، ص١٩٣.

(٣) م .ن ، ٢٢٥ .

(٤) م .ن: ٢٣١

(٥) م.ن : ٢٣٩

(٦) م.ن : ٢٤٦

(٧) الجهشياري ، الوزراء : ٢٥٦

(٨) م.ن : ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥.

(٩) م . ن . ٢٤٩

(١٠) م.ن : ٢٤١

أخبار الخلفاء لأبي الحسن ألمديني(١). كما اعتمد على كتب الأدب مثل كتاب البيان والتبيين للجاحظ(٢). وكتاب ميمون بن هارون(٣). واعتمد كتاب أبي علي احمد بن إسماعيل بن نطاحة وغيرهم(٤).

٦١-انحيازه لأخبار الوزراء أكثر من الكتاب :

يلاحظ من يمعن النظر في كتاب الجهشياري في قسمه الذي بين أيدينا أنه يعطي الاهتمام لأخبار الوزراء أكثر بكثير من أخبار الكتاب(٥)، وربما كان له حق في ذلك من عدة وجوه ، منها مثلاً توافر الأخبار عن الوزراء أكثر من توافرها عن الكتاب، ومنها قرب عهدهم منه ، ومنها كونه كاتباً محسوباً على الدولة العباسية فلابد من اهتمامه بتاريخ رجال إدارتها أكثر من أخبار رجال الإدارة في الدول التي سبقت هذه الدولة ، ومنها أن موقع الوزير من رجال الإدارة مميز وتتركز حوله أخبار كل رجال الإدارة في عهده.

ومع ذلك فهو لم يعطِ المساحة والحماسة نفسها لكل الوزراء أو الكتاب . فلو رجعنا إلى الكتاب من البداية لنراقب اهتماماته أين كانت مع رجال الإدارة ، فهو في العهد النبوي اكتفى بإيراد أسماء كتاب الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-

---

(١) م.ن: ٢٤٠

(٢) م.ن: ٤١ ، ١٦٩

(٣) م.ن : ٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٦٣

(٤) م.ن : ٢٣١

(٥) م.ن، حيث جاءت أخبار الكتاب لمدة ١٣٢ سنة في (٨٧) صفحة فقط ، بينما جاءت أخبار الوزراء حتى عهد المأمون سنة ٢١٨ هـ في ٢٣٣ صفحة.

وانفرد بذكر أخبار الكاتب المهني "حنظله بن الربيع بن المرقع بن صيفي" (ت خلال عهد معاوية). فقال في زيادة تعريفه بأنه كان ابن أخ اكثم بن صيفي الاسدي وكان عمله مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وانه كان خليفة كل كاتب من كتاب النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا غاب عن عمله(١).

وفي العصر الراشدي اهتم بأخبار الإدارة لأيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)(٢). أكثر من سواه ، وأسهب في أخبار زياد بن أبيه عندما كان كاتباً للمغيرة بن شعبه على البصرة(٣). ثم أورد الأعمال الإدارية الكبيرة التي أنجزها هذا الخليفة بكثير من الاهتمام والشرح(٤).

وفي العهد الأموي ، اهتم بإخبار الإدارة لأيام معاوية ، حيث عاد ليكمل أخبار زياد بن أبيه وهو الآن أمير على العراقيين (الكوفة والبصرة) ، حتى وفاته ، ليذكر تاريخ وفاته بالتفصيل حين قال : "وتوفي زياد يوم الثلاثاء لأربع خلون من شهر رمضان عن سنة ثلاث وخمسين"(٥).

ثم يمر سريعاً على أخبار مَنْ عقب معاوية حتى يصل إلى أخبار رجال الإدارة على أيام "عبد الملك بن مروان" (ت ٨٦ هـ) ، فيسهب بها من جديد فنراه يعدد ابرز من كتب لهذا الخليفة ويعرف بهم ، ويذكر إنجازات هذا الخليفة في المجال الإداري حتى يوفي أهم إنجازاته وتاريخ رجال إدارته(٦).

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٣ ، ص١٣.
(٢) م . ن ، ص ١٦ – ص ٢٠.
(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠.
(٤) م. ن / ٢٠
(٥) م.ن؛ ص ٢٤ – ٣٠
(٦) م.ن /من ص ٣٤ – ٤٦

وعاد يختصر أخبار من تلاه مثل ولده الوليد (ت٩٦هـ)، على الرغم من بقائه خليفة مدة عشر سنوات بينما يسهب في عهد أخيه سليمان (ت٩٩هـ)(١)، على قصر زمانه، ولم يعط أخبار الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ) حقها وان كان زمنه قليلاً . وعندما وصل إلى هشام بن عبد الملك (من ١٠٥ – ١٢٥هـ) نراه قد توسع في أخبار دولته الإدارية بما يلائم مدته في الحكم وأهمية ما جرى على أيامه من بروز دور الكاتب الإداري لدى الخليفة وتطور الدواوين على عهده.

ثم عاد يختصر من تلاه حتى وصل عهدها الأخير مع مروان الجعدي (١٢٧ – ١٣٢ هـ) حيث انبسط في متابعة أخبار كتابه وأيامه ولا سيما كاتبه الشهير عبد الحميد الكاتب الذي يشعر كل الكتاب على زمانه ومن أتى بعده ومنهم الجهشياري أنهم مدينون بالفضل له في أساليب الكتابة وتهذيب سلوك الكتاب ، لما تركه من نصيحة فريدة في هذا المعنى(٢).

وعندما وصل إلى أخبار الدولة العباسية ووزرائها ، فانه على الرغم من اهتمامه بأيام الخليفة المنصور (١٣٦هـ–١٥٨هـ)(٣)، بوصفه إدارياً من الطراز الأول وله يعود الفضل في ترسيخ هذه الدولة ، لم يهتم بأخبار وزارته كما اهتم بأخبار البرامكة(٤)وزراء حفيده الرشيد (١٧٠–١٨٧ هـ) ، حيث أفرد لهم المكان اللازم لذلك ويبدأ بسرده لأخبار البرامكة وآل سهل من بعدهم في أيام المأمون(٥).وكأنه أراد تغطية أخبار هاتين الأسرتين من وراء قيامه بتصنيف هذا الكتاب، في الأقل في جزأه الأول الذي بين يدينا.

---

(١) م.ن، من ص ٤٨ – ٥٢

(٢) الجهشياري ،الوزراء،الصفحات : ٧٢ – ٨٧.

(٣) م. ن / من ص ٩٦ – ١٤٠.

(٤) م.ن؛ ص ١٧٧ – ٢٨٨.

(٥) م.ن / من ص ٣٠٤ – حتى نهاية في هذا الجزء.

الباب الثاني

أثر الكُتّاب الثقافي والإداري والسياسي

في الدولة العربية – الإسلامية ، للمدة

(١-١٣٢ هـ/ ٦٢٢-٧٤٩م)

الفصل الأول : أثرهم في عصر الرسالة والراشدين

(١-٤١هـ/٦٢٢-٦٦١م)

الفصل الثاني : أثرهم في النصف الأول من العصر الأموي

(٤١-٩٩هـ/٦٦١-٧١٦م)

الفصل الثالث : أثرهم في النصف الثاني من العصر الأموي

(٩٩-١٣٢هـ/٧١٤-٧٤٩م)

مدخـل:

كان من بين تناقضات المجتمع العربي عند ظهور الإسلام في مكة ، تفشي ظاهرة الأمية بين أغلب سكان جزيرة العرب ومنهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم(١). وكان الذين يجيدون القراءة والكتابة في مكة قلائل ، فهي مهنة التجار والطبقة الأرستقراطية هناك(٢).وقد أطلق العرب على الرجل الذي يجيد القراءة والكتابة مع العوم والفروسية لقب (الكامل)(٣).

ولما نزل الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كان أول كلامه له بأمره بالقراءة(٤) ، وتسجيل الوحي المنزل إليه كي لا يحرف كلامه كما حصل مع الرسالات السابقة، حين اختلف الناس من أهل الكتاب بعد وفاة أنبيائهم ، لاختلافهم في كلام الوحي المنزل عليهم(٥). و لا سيما أنّ رسالة الإسلام جعلها الله عامة للعالمين وقد منّ الله سبحانه وتعالى بفضل حملها على العرب وبلغتهم واختار ان يكون الرسول المبلغ لها شخص النبي العربي محمد (صلوات الله عليه) وجعله خاتماً للنبيين والمرسلين(٦).

---

(١) انظر قوله تعالى في سورة الجمعة / الآية ٢ (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ ...) .

(٢) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، المقدمة ، ص١-٢ وفيها يذكر إن أول من كتب من قريش حرب بن أميه.

(٣) ينظر ، ألحديثي د. نزار عبد اللطيف ، الأمة والدولة في سياسة النبي (صلى الـه عليه وسلم) والخلفاء الراشدين ، بغداد – دار الحرية / ١٩٨٧ ، ص١٠٠.

(٤) انظر قوله تعالى في سورة العلق / ١ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

(٥) ينظر : ارثركرستنس ، إيران في عهد الساسانين ص٢٤ ،٢٥. وينظر الدكتور حسن ظاظا ، الفكر الديني الإسرائيلي ، ص٢٤٧.

(٦) انظر سورة البقرة / ١٤٣ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) وانظر سورة يوسف /٢ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

إن هذا التكليف للرسول الأمي ، أستوجب منه الاستعانة بكُتّاب مؤمنين برسالة الإسلام كي يكتبوا عن الرسول الوحي ، لذلك كان الرسول الكريم ، يحظى ويقرب اليه الذين يحسنون الكتابة والقراءة من بين المسلمين ويحث الآخرين على تعلم هذه الصنعة (المهارة) ، لدرجة انه فضّل بعض الفداء عن أسرى المشركين في بدر من العارفين للقراءة والكتابة بان يقوم بعضهم بتعليم نفر من المسلمين لقاء حريته ، هذا على الرغم من حاجة مجاهدي بدر للمال لضائقتهم الاقتصادية الشديدة وقتذاك(١). وهكذا ارتبط تاريخ ظهور الكتاب المسلمين مع بداية تسجيل الوحي المنزل على رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم أي أنّ الكاتب في التاريخ الإسلامي ظهر قبل ظهور الدولة الإسلامية مرافقاً للدعوة الإسلامية ومرحلة تكوين الأمة الإسلامية التي باشر الرسول صلى الله عليه وسلم تكوينها في المدينة من خلال فرض الهجرة على المؤمنين بالإسلام إلى المدينة ، وأدوا في هذه المدة عدة مهمات ، فضلاً عن تخصص بعضهم في كتابة الوحي ، فقد كتبوا المعاهدات والمراسلات بين النبي والقبائل العربية وأمراء المدن ، وقام آخرون بواجبات أخرى سنفصلها كما سيأتي ذكره.

(١) ينظر الديار بكري ، العلامة الشيخ حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، جزءان ، (مصر – المطبعة الوهبية / ١٢٨٣ هـ) ، ج٢ ، ص٢٩٥.

الفصل الأول

أثرهم في عصر الرسالة والراشدين

(١-٤١ هـ / ٦٢٢ - ٦٦١ م)

أولاً- عصر الرسالة:

بهذا العنوان أورد الجهشياري ما يشبه الإحصاء للكُتّاب الذين كتبوا للرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أورد مع أسمائهم اختصاصاتهم في الكتابة(١).

لكن الجهشياري لم يوضح في أخباره ، الزمن الذي رافق كتابه أي واحد من هؤلاء الكتاب لاختصاصه والظرف الموضوعي الذي دعا إلى كتابته. فمثلاً لم يتطرق إلى بدء كتابة الوحي ، هل بدأ ذلك في مكة مهبط الوحي ومكان الدعوة الأولى للإسلام ، أم في يثرب دار الهجرة الأخيرة ومستقر أمة الإسلام ورسولها وصحابته الكرام من مهاجري مكة والقبائل ودار الأنصار الذين آووا وساندوا هذه الهجرة.

كما لم يُعرِّف تعريفاً مرضياً بمعظم هؤلاء الكُتّاب ، ولم يسرد لنا أخبار من كان يجيد القراءة والكتابة من مسلمي مكة الأوائل ، و هل أن الذين سماهم كُتّاباً للرسول صلى الله عليه وسلم من مهاجرة هم وحدهم من كان يجيد الكتابة والقراءة و انه لذلك استعان في عمله بكُتّاب من الأنصار عندما وصل إلى يثرب ؟

لاشك أن في منهج الجهشياري نواقص عديدة في أخبار طبقة الكُتّاب عامة ، لا يسوغها منهجه في الكتابة عن هذه الطبقة والذي اعتمد فيه الاختصار والاستعراض أكثر من الإيضاح والتعليل ، على عكس أخباره عن الوزراء التي أفاض في أخبار اغلبهم فيها ، وربما

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٢ ، ١٣ . حيث أورد أسماء ثلاثة عشر كاتباً للرسول محمد صلى الله عليه وسلم منهم كتاب للوحي ومنهم كُتّاباً لشؤون حياة المسلمين.

مرد ذلك إلى محدودية مصادره عن طبقة الكُتّاب لعهدها الأول والتي تكاملت عندنا من خلال جمعها من كتب أخرى لم يهتم بها الجهشياري وقت تصنيفه هذا الكتاب ، أمثال كتب السيرة(١)، وكتب المغازي(٢) ، وكتب الفتوح (٣) والأنساب (٤) وكتب أهل الحديث ، وكتب الطبقات(٥) ، وكتب التاريخ العام (٦) ، وكتب الأدب واللغة (٧) التي تناولت أخبار الدعوة الإسلامية وسيرتها ورجالها أولاً بأول.

وتتصدر مسؤوليات بحثنا التاريخي عن رجال هذه الطبقة المهمة والتي اسهمت في إرساء قواعد التاريخ الإداري للدولة العربية الإسلامية ، للتقصي عن إخبارهم للتعريف بهم من متون وحواشي هذه المصنفات الرائعة.

إن المعلومات التي جمعناها عن كتّاب الوحي ، تفيد أن بداية تكليف الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لأحد الكتاب المسلمين في البدء بكتابة الوحي كانت بعد الهجرة وليس قبلها(٨) ، وهذا ما يثير الحيرة والدهشة لان الوحي نزل في مكة طوال ثلاثة عشر عاماً تقريباً ، ولكن لا توجد إشارة في هذا الموضوع.

---

(١) مثل السيرة الشهيرة لابن إسحاق (ت ١٥١ هـ) ، والمهذبة على يد ابن هشام (ت ٢٣٠ هـ).

(٢) مثل كتاب الواقدي (محمد بن عمر المتوفى سنة ٢٠٧ هـ).

(٣) مثل كتاب فتوح البلدان للبلاذري (احمد بن يحيى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ) أو كتاب (أبن اعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤ هـ)

(٤) كتب الأنساب كثيرة لاهتمام العرب بها منها كتاب انساب قبائل العرب لابن الكلبي (هشام بن محمد ت ٢٠٤ هـ) وكتاب انساب الإشراف للبلاذري ، وجمهرة انساب العرب لابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ) وغيرها كثير.

(٥) مثل كتاب طبقات الصحابة والتابعين لابن سعد ، وطبقات الرجال لابن خليفة وكتب التراجم مثل الفهرست لابن النديم ومعجم الأدباء لياقوت وتراجم الوفيات مثل كتاب ابن خلكان.

(٦) أمثال : كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري والمروج والتنبية للمسعودي والكامل لابن الأثير وغيرها.

(٧) أمثال كتب الموسوعات مثل البيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد والأغاني للاصفهاني وغيرها.

(٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٨٣/٣.

يظهر من ذلك أن الوحي لم يكتب في العهد المكي على الأرجح وهناك بعض القرائن تؤيد هذا الرأي . منها أن الكاتبين الاساسيين اللذين ذكرهما الجهشياري(١)كُتّاباً للوحي وهما علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما) ، لم يتيسر لهما الظرف لتأدية هذه المهمة في وقتها في مكة . فعلي بن أبي طالب (رض) ، كان في بداية صباه عندما نزلَ الوحي أول مرة ولا يعقل أنه كان يجيد القراءة والكتابة في تلك السن(٢). أما الكاتب الثاني عثمان بن عفان (رض)، فهو كان بالغاً في السن ونرجح معرفته بالقراءة والكتابة كونه يعمل تاجراً . وكونه من عوائل (أرستقراطية) في مكة كانت حريصة على تعليم ابنائها هذه المهارة ، الا انه ، كما عرفنا من سيرته مع الدعوة ، كان مهاجراً إلى الحبشة اغلب وقت الوحي في مكة(٣) . ولم يتيسر له إنجاز هذه المهمة في وقتها هذا على الرغم من مصاهرته للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في ابنته رقية (رضي الله عنها) . على أن ابن هشام يورد خبراً في سيرته عن ابن إسحاق مفاده أن عمر بن الخطاب حين أتى منزل أخته فاطمة وزوجها سعيداً بن زيد بن نفيل، وهو ابن عم عمر بن الخطاب (رض) وجد عندهم صحيفة مكتوباً فيها القرآن ، جلبها لهم خباب بن الارت ليقرأها عليهم وان عمر بن الخطاب نفسه كان كاتباً في الجاهلية(٤) . ويبدو من هذا الخبر إن القرآن ربما كان يدون فـ ي مكة ولكن ليس بأمر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بل برغبة مَنْ رَغِبَ من المسلمين.

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٢.

(٢) انظر ابن هشام ، السيرة : ١/ ٢/ ٢٤٥ . حيث يذكران عمره كان (كرم الله وجهه) بحدود عشر سنوات.

(٣) ابن هشام ، م. ن: ٢٥٠/٢/١ وفيها يؤكد إن عثمان (رض) ولد بعد الفيل بست سنوات.

(٤) ابن هشام السيرة : ٣٤٤/٢/١.

هذا على الرغم من إن عدد السور المكية يفوق عدد السور المدنية(١). وأول من كُلِّف بكتابة الوحي في المدينة هو أُبي بن كعب الأنصاري(٢). أما الكاتبان الأكثر قرباً من شخص الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهما علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما) ، فقد كانا يكتبان الوحي أحيانا ويكتبان له أيضا ، الكتب والعهود مع القبائل وأمراء المناطق أحيانا أخرى ، و لا سيما الكاتب علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) الذي كتب صلح الحديبية مع كفار قريش(٣). وصلح أهل الذمة مع وفد نجران ، وكتاب عهد إلى من أسلم من أهل همدان(٤).

(١) ينظر اليعقوبي ، تاريخ :٣٣/٢ ، ٣٤ حيث قال (نزل القرآن في مكة اثنتان وثمانون سورة ، وعددها بالاسم ، ثم ذكر أن عدد السور المدنية كان اثنتين وثلاثين سورة ، الصفحات ٤٣، ٤٤.

(٢) هو أُبيُ بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري ، يكنى أبا المنذرة ، شهد العقبة الثانية وبايع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان أُبيُ يكتب في الجاهلية قبل الإسلام وكان الكُتاب في العرب قليلة ، ثم كَتَبَ الوحي في الإسلام . (وأمر الله تبارك وتعالى ، رسوله أن تقرأ على أُبيُ القرآن) . وقال الرسول الكريم : أقرأ أمتي أُبيُ . و شهد أُبيُ المشاهد كلها مع الرسول الكريم وكان الخليفة عمر (رض) يقول عنه : سيد المسلمين أُبيُ بن كعب وتوفي سنة (٣٠ هـ / ٦٥٢ م) ، ابن سعد ، الطبقات : ٤٩٩/٣ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ وينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ق١/ ٦٥ . ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب : ٣٢/١.

(٣) هو زيد بن ثابت الضحاك الأنصاري ، يكنى بأبي سعيد ، قتل ابوه يوم بعاث وقدم إلى الرسول الكريم وهو ابن (احدا عشر سنة) واستصغره الرسول يوم بدر فلم يشهدها . كان من كتاب الوحي وهو الذي جمع القرآن في خلافة الصديق ثم استخلفه عمر على المدينة ثلاث مرات وتوفي (٤٥ هـ/ ٦٦٦م). ابن قتيبة ، المعارف /١١٣ . ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب :٤/١ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة: ١٣٣/١.

(٤) البلاذري ، أنساب الأشراف : ٥٣٢/١، اليعقوبي ، تاريخ : ٨٠/٢ .

أما الكاتب عثمان بن عفان (رض) فهو الآخر كان يكتب الوحي أحياناً ولكن ليس مثل الآخرين ، وذلك لانشغاله بالسوق ، كونه تاجراً (١). وهو ربما لهذا السبب قدّم إلى الرسول الكريم والذي كان يحتاجه لهذا الأمر أخوه في الرضاع عبد الله بن سعد بن أبي سرح(٢)، بدلاً عنه . وإن كنا لا نملك أدلة مكتوبة عن ذلك.

وبدأ من نتائج خيانة ابن أبي سرح للامانة التي كُلف بها ، حين حرّف كلام الوحي – بعد أن غواه الشيطان – أنه قد كتب كثيراً من الوحي المنزل على الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، من خلال مراجعة النبي الكريم لأغلب آيات السور المدنية(٣) بعد ارتداد هذا الكاتب وهربه إلى كفار قريش في زمنٍ لم نعثر على تأكيده عند احد ونرجحه بالمدة التي تقع ما بين نهاية معركة أحد أو بعد الحديبية . وقد أورد الجهشياري قصة هذا الكاتب وارتداده وهدر دمه من الرسول ثم توبته بعد الفتح.

وذكر الجهشياري ، أن هذا الكاتب تخلص من عقوبة الموت التي فرضها عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لجرمه الكبير بحق الله ورسوله والمسلمين ، بوساطة الصحابي عثمان

---

(١) لقد ورد هذا المعنى في جواب الصحابي أبي هريرة نسائليه عن سبب كثرة إيراده للحديث النبوي أكثر من الصحابة الآخرين من المهاجرين والأنصار فقال: ((... إنّ أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم بالسوق ، وان أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام بها ...)) ابن سعد ، الطبقات :٣٣/٤.

(٢) هو عبد الله بن أبي سرح ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن القرب وهو اخو الصحابي وهب بن سعد بن أبي سرح ، وأمهما مهانة بنت جابر من الاشعريين وكان عبد الله هذا أخاً للصحابي عثمان بن عفان (رض) في الرضاع ، ابن سعد ، الطبقات : ٤٠٧/٣ و بعد ردته وظهور خيانته في كتابة الوحي نزلت بحقه الآية الكريمة ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الأنعام/٩٣ . ابن سعد ،/ الطبقات : ٤٠٧/٣.

(٣) ابن سعد ، الطبقات : ٤٩٨/٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠.

بن عفان (رض)(١). الذي كان في طبعه ليناً مفرطاً مع ذوي رحمه . وكان الأشرار منهم يتعرفون فيه هذه السمة ، فيلجؤون أليه لنيل أطماعهم أو للتخلص من أذى محدق بهم(٢).

وقد أحسن الجهشياري في إيراد أخبار هذا الكاتب الخائن ، والتي تعلمنا خطورة موقع الكُتّاب من الحكام وبالتالي نتائج أعمالهم على عامة الناس (الأمة).

وأورد الجهشياري أسماء كُتّاب آخرين ، كتبوا للرسول صلى الله عليه وسلم ، عدا ما ذكر من الكتاب الأساسيين الذين ذكرنا ، وتأتي أسماء هؤلاء عند الجهشياري مقرونة بنوع الكتابة التي كانوا يكتبونها ، فقال (وكان خالد بن سعيد بن العاص (٣) ومعاوية بن أبي سفيان (٤) ، يكتبان بين يديه في حوائجه).

وكان خالد بن سعيد قديماً في إسلامه ومن مهاجري الحبشة الأولى والثانية ، وعاد إلى مدينة الرسول (يثرب) سنة (٧ هـ/ ٦٢٩م) مع مجموعة جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنهما) أي أثناء معركة خيبر(٥). وكان خالد بن سعيد بن العاص من نسب رفيع في بني

---

(١) ابن هشام : السيرة : ٢٠٩/٤/٣، الجهشياري ، الوزراء والكتاب : ٢١ ، ١٣ .

(٢) من ذلك مثلاً : إيواؤه لمعاوية بن المغيرة بن أبي العاهة ، الذي جدع انف الحمزة (رض) ومثل فيه فيمن مثّل ، وكان قد انهزم يوم أحد فمضى على وجهه ، فبات قريباً من المدينة ، فلما أصبح دخل المدينة ، فأتى منزل عثمان بن عفان (رض) . الذي قام بدوره بمراجعة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان قد أهدر دمه وأخذ له إجازة لمدة ثلاثة أيام . البلاذري ، أناب : ٣٣٧/١. ومثل ذلك فعل مع الحكم بن العاص (عمه) ، عندما أرجعه من منفاه في الطائف بأمر الرسول والخليفتين الأول والثاني.

(٣) هو ، خالد بن سعيد بن العاص أبن أميه بن عبد شمس القريشي ، وأمه أم خالد بنت خباب بن عبد ياكيل من كنانة ، توفي سنة (١٤ هـ / ٦٢٦م) في فتوح الشام باجنادين وهو معرس على أرملة فاكهة ابن أبي شهل (أم حكيم) ابن سعد ، الطبقات : ٩٨/٤.

(٤) هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القريشي ، وامه هند بن عتبة بن ربيعه بن أبي أمية بن عبد شمس القريشي ، أسلم بعد الفتح مع أبيه وأمه وأخوية زياد ويزيد . ت سنة (٦٠ هـ /٦٨١م) . ابن سعد ، الطبقات : ٥٦/٥.

(٥) ابن سعد ، الطبقات: ٩٦/٤.

أميه، وكان يعرف القراءة والكتابة عندما أسلم ، وربما كتب للرسول شيئاً من القرآن قبل هجرته إلى الحبشة . وبعد عودته من هجرة الحبشة ووصوله إلى الرسول الكريم ، عاود عمله السابق في الكتابة فكان يكتب للرسول الكريم الوحي إن غاب الكتاب الأساسيين لكنه اختص بكتابة حوائج الرسول صلى الله عليه وسلم بصورة مستمرة ، وهو الذي كتب اتفاق الطائف بين المسلمين وأهل الطائف(١) ، أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن عاملاً على صدقات مذ حج . ورجع بعد وفاة الرسول الكريم ، أثناء مدة (ردة اليمن) ثم ذهب مجاهداً للشام حتى استشهاده هناك.

وذكر الجهشياري أن المغيرة بن شعبه(٢) ، والحصين من نمير(٣) ، كانا يكتبان ما بين الناس(٤).

والمعروف تاريخياً أن المغيرة بن شعبة قد أسلم بعد الخندق سنة ٥هـ (٥) حين ورد إلى يثرب مفارقاً لجماعة من قومه (بني ثقيف) بعد أن مكّر وغدر بهم بعد رجوعهم من وفادة ذهبوا بها إلى (مقوقس مصر) في الإسكندرية(٦). وعلى هذا فانه لم يدخل الإسلام إيمانا به كما فعل الآخرون ، وانما تخلصاً من عقوبة قومه أولا وطلب حماية المسلمين المعادين لقومه ثانياً، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل إسلامه بعد تردد لأنه غدر بأصحابه ولم

---

(١) م.ن : ٩٦/٤.

(٢) هو المغيرة بن شعبه بن أبي عامر ابن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن ثقيف ، ويكنى المغيرة بأبي عبد الله ، وكان يقال له بعيد الرأي (ت.٥٠ هـ/٦٧١م) ابن سعد ، الطبقات : ٢٨٤/٤.

(٣) هو الحصين بن نمير بن أسامه بن زهير بن دريد بن جشيش بن مالك الأنصاري. ينظر من ترجمته : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص٢٢٨.

(٤) الجهيشاري ، الوزراء والكتاب ، ص١٢.

(٥) ينظر الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ج ، ص .

(٦) ابن سعد ، طبقات : ٢٨٥/٤.

يقبل منه تخميس ماله وتركه له(١). ولم تكن سيرة هذا الكاتب بعد ذلك مرضية في الإسلام ، وكان من الدهاة والماكرين ، أقره الخليفة عمر بن الخطاب (رض) على ولاية البصرة بعد وفاة واليها عتبة بن غزوان لأسباب سياسية ، أبرزها كون عتبة لم يكن من أهل المدن (أي أعرابياً)،(٢) ثم عزله لتهمة لحقت به ثم ولاه الكوفة لأنه كان قوياً في العمل وبقي هناك حتى عزله عثمان (رض) ، ولم يوليه الخليفة علي بن أبي طالب (رض) وتقرب من الخليفة معاوية بن سفيان فولاه الكوفة وبقي عليها حتى وفاته سنة (٥٠ هـ / ٦٧١م)(٣).

وكان عبد الله بن الأرقم من عبد يغوث(٤) والعلاء بن عقبة (٥) يكتبان للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، بين القوم في قبائلهم ومياههم ، وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء(٦).

وتردد اسم الكاتب الأول لاحقاً في الكتابة وأعمال إدارية أخرى . أما العلاء الحضرمي، فقد تولى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، مهام جباية صدقات في

---

(١) ابن سعد ، الطبقات : ٢٨٦/٤.

(٧) البلاذري، انساب ، ص٤٩٠.

(٣) ينظر اليعقوبي ، تاريخ : ١٤٦/٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ وفيها تفاصيل عن سيرة المغيرة مما ظهر فيه من مكر ودهاء ومروءة وكان أكبرها أثراً في تاريخ المسلمين ، إرساله غلامه (أبي لؤلؤة) إلى المدينة ، ووثوب هذا الغلام على الخليفة عمر (رض) وقتله إياه ، وما أحدثت نصيحته لمعاوية باستخلاف ولده يزيد بن معاوية، وما جرى من حوادث كبيرة لا يزال تاريخ واقع المسلمين يعيش آثارها.

(٤) هو عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي الوحي ، ينظر في ذلك ابن خياط ، الطبقات ، ص١٦.

(٥) هو العلاء بن عبد الله بن ضماد بن سلمى بن اكد بن حضرموت من اليمن . كان حليفاً لبني أمية بن عبد شمس . وأخوه ميمون بن الحضرمي صاحب البئر التي بأعلى تلة الابطح ، ويقال لها بئر ميمون على طريق الطرق . وقد ورد اسمه مصحفاً في كتاب العذراء حيث حدد اسم أبيه (عقبة) والصحيح عبد الله . ابن سعد : ٣٥٩/٥.

(٦) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٣.

البحرين وفي خلافة أبي بكر الصديق (رض) تولى محاربة الردة في هذه المناطق وعبر إلى بلاد إيران للفتوحات وتوفي هناك زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض)(١).

كما أورد الجهشياري أسماء كاتبين آخرين للرسول صلى الله عليه وسلم ؛ هما : معيقيب بن أبي فاطمة ، حليف بني أسد(٢) . وقال عنه أنه كان يكتب مغانم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و حنظله بن الربيع بن المرقع بن صيفي وهو ابن أخ أكثم بن صيفي الاسيدي(٣)، و ذكر أنه كان يعمل خليفة كل كاتب من كتاب النبي إذا غاب عن عمله ، فغلب عليه اسم الكاتب وكان يضع عنده خاتمه . ويبدا إن هذا الكاتب دون غيره كان ملازماً للرسول صلى الله عليه وسلم باستمرار حتى انه رافقه في جيش (فتح مكة) وكلفه النبي الكريم بواجبات ميدانية . وعدّ عمله نواة للكتاب لاحقاً .

وأورد الجهشياري خبر وفاته قائلاً : مات حنظلة بمدينة الرها(٤)، وأورد لذلك شعراً رثته فيه زوجته يتضح من خلاله انه استمر بعمله ككاتب حتى وفاته فقالت :

يا عجب الدهر لمحزونة	تبكي على ذي شيبة شاحب
إن تسأليني اليوم ما شفني	أخبرك قولاً ليس بالكاذب
إن سواد الرأس أورى به	وجدي على حنظلة الكاتب(٥)

---

(١) ينظر ، ابن سعد ، المصدر السابق : ٣٦١/٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣.

(٢) هو : الحارث بن مالك بن زيد بن عوف من ذي أصبح الدوسي الحميري ، ابن خياط ، الطبقات ، ص١٣. وذكر ابن سعد أن معيقيب هذا كان مريضاً بالجذام ولصحبته لم ينبذه المسلمون.

(٣) ينظر في ذلك الجهشياري ، المصدر السابق ، ص١٣ ، وابن الخياط ، التاريخ ،ط١ ، ص٦٤ . وابن حزم، جمهرة النسب ، ص٢١٠.

(٤) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٢ ، ١٣.

(٥) الجهيشاري ، الوزراء و الكُتّاب ، ص١٣.

وفي حين أورد الجهشياري أسماء ثلاثة عشر كاتبا للرسول صلى الله عليه وسلم مع اختصاصاتهم نرى أن مؤرخين آخرين أوردوا أسماء كُتّاب النبي الكريم ، مشتركين جميعاً مع الجهشياري في كتاب الوحي مع زيادة عند بعضهم ، إلا أنهم اختلفوا في أسماء باقي الكتاب . فقد أورد اليعقوبي أيضاً أسماء ثلاثة عشر كاتباً للرسول الكريم، لكن مع اختلاف عن الجهشياري في أسماء بعضهم ، فقد أورد أسماء عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وجهم بن الصلت . ولم يورد أسماء ابن الأرقم والعلاء بن الحضرمي ومعيقيب بن فاطمة الأنصاري(١).

أما البلاذري ، فقد أورد أسماء كتاب النبي في كتابة انساب الأشراف وجعلهم عشرة كُتّاب(٢). أما الطبري فقد ذكر أسماء عشرة كتاب ايضاً ، لم يذكر المغيرة بن شعبة وابن الأرقم وحصين ألنمري ومعيقيب بن أبي فاطمة وذكر مع الآخرين أبان بن سعيد بن العاص(٣).

وأجمالا ، فقد وافق ظهور الكتاب نزول الوحي ، وكان أول أعمالهم تدوين الوحي بشكل أساسي . مع كتابة العهود والمواثيق والمصالح للرسول محمد صلى الله عليه وسلم

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ : ٢/٨٠.

(٢) البلاذري ، انساب الأشراف : ١/٥٣١.

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك: ٣/١٨٣.

ثانياً – عصر الراشدين :

١) أثرهم أيام أبي بكر الصديق (رض) (١١-١٣هـ/٦٣٣-٦٣٥م):

أورد الجهشياري أخبار الكُتّاب لهذا العهد باقتضاب شديد ، حيث قال (وكان يكتب لأبي بكر ، عثمان بن عفان وزيد بن ثابت)(١). وأضاف قائلاً (وروي أن عبد الله بن الأرقم (٢) كتب له ، وان حنظله بن الربيع كتب له أيضا)(٣).

إن هذا الاقتضاب في أخبار الكتاب عند الجهشياري عن عهد هذا الخليفة تعود إلى أسباب ، منها أسباب ذاتية ومنها موضوعية ، فعلى الجانب الأول (الذاتي) ، يبدو أن الجهشياري قد الزم نفسه بعدم التطرق إلى الأحداث السياسية الحاصلة في أيام الخلفاء ممن ليست للكتاب علاقة بها ، فإقتصر جهده على أخبار الكتاب لذاتهم أولا ، وتداخلات أخبارهم الذاتية مع أقرانهم أو مع رجال الإدارة من خليفة أو والٍ أو قاضٍ أو أمير عسكر حيثما حصل على مثل هذه الأخبار ثانياً. أما الجانب الموضوعي ، فيتمثل بطبيعة الظرف التاريخي لأيام كل خليفة.

وكانت الظروف الماثلة أمام الخليفة الأول ابي بكر الصديق (رض) من أصعب الظروف واعقدها . فهو – من جهة– أول رجل مسلم من الصحابة الكرام يتبوأ مهام القيادة للجماعة الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . وهي تجربة جديدة لم يمارسها بعدُ غيره وعليه تحمل أعباءها كما أنه لم يتبوّأ هذا الموقع برضا جميع الصحابة ، حيث نازعه عليها

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٥.

(٢) عبد الله بن الأرقم : هو الصحابي عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم.

(٣) الجهشياري ، م.ن، ص١٥.

الصحابة من الأنصار أولا(١) ثم نازعه عليها قسم مهم من الصحابة المهاجرين أيضا(٢). لكنه استطاع أن ينال إجماعهم بعد مدة لم تكن طويلة ، فهو بما عرف عنه من سمات إنسانية في تعامله مع ألصحابه خاصة والمسلمين عامة ولما امتلكه من نضج وايمان ، فقد سار سيرة حسنة بينهم ، و لاسيما بعد أن أعلن عن موقعه بينهم قائلاً (.. إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فان أحسنت فأعينوني ، وان اسات فقوموني .. أطيعوني ما أطعت الله ، ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عندكم..)(٣).

ونراه في هذا النص يلتمس رضا جميع المسلمين عنه وفي مقدمتهم الصحابة الكرام ويعلن تمسكه بمبادئ الإسلام التي جاء بها القرآن الكريم وما أرساه رسوله الكريم من سيرة بينهم لتطبيق هذه المبادئ ، حيث يزيد إيضاحا لهذا التمسك بقوله (إنما أنا متبع ولست بمبتدع)(٤).

كما أن أقطاب المعارضة من الصحابة ، كانوا تقاة في دينهم ، لا يلتفتون كثيراً إلى أمور الدنيا ، فنراهم ما أن شعروا بالأخطار تتهدد دين الإسلام وأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى التأموا حول بيعة هذا الرجل الذي أشتد أزره بهم لإنجاز مهامه وإعادة وحدة الأمة ، وتمثل ذلك بتصديه لأكبر خطر واجه هذه الوحدة وهو ردة قبائل عربية كثيرة عن بيعتها بالطاعة للرسول ومن يمثله من صحابته عندهم قائلين :لو كان رسولاً حقاً لما مات . ولا طاعة للمدينة عليهم بعده(٥). وبالتالي لمؤسسة الخلافة الجديدة(١) . وتقلصت سلطة

---

(١) ينظر : ابن هشام / السيرة ، حول أخبار اجتماع السقيفة : ٣/ ٤/ ٦٥٦ – ٦٦١ . اليعقوبي ، تاريخ : ٢/١٢٣–١٢٦. البلاذري ، انساب : ٥٧٩/١ الطبري ، تاريخ الرسل : ٣/٢٠٧–٢١٣.

(٢) ينظر الطبري / تاريخ : ٣/٢١١–٢١٣.

(٣) اليعقوبي ، تاريخ : ١٢٧/٢ . الطبري ، المصدر السابق : ٢١١/٣.

(٤) الطبري تاريخ الرسل والملوك : ٢١١/٣.

(٥) الديار بكري ، تاريخ الخميس : ٢٠١/٢.

الخليفة ونفوذه كثيراً ، بحيث أصبحت سلطاته لا تتجاوز حدود مدينة يثرب كثيراً ، وأمام هذا الواقع والحقائق فإن حاجة الخليفة إلى الإداريين جميعاً (كتاباً وعمالاً) أصبحت محدودة وضيقة ، فضلاً عن أن الخليفة لا يحتاج من الآن فصاعداً إلى كتاب للوحي ، إذ لا وحي بعد وفاة خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

ومع ذلك فإن هناك إشارة ذكرت أن الخليفة أبا بكر (رض) طلب من زيد بن ثابت (أحد ابرز كتاب الوحي للرسول محمد صلى الله عليه وسلم) تتبع القرآن وجمعه(٢). وذلك بعد استشهاد عدد كبير من قُرّاء القرآن في معركة (عقيرباء) في منطقة اليمامة ضد مسيلمة الكذاب . وفي (زيد بن ثابت) الكاتب وشاعرهم حسان وابنه ، يشير الشاعر حسان بن ثابت إلى هذه الجهود بقوله:

فمن للقوافي بعد حسان وأبنه   ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت (٣)

لكنّ الخليفة أبا بكر تمكن أخيرا من التغلب على المصاعب الكبيرة التي واجهته في بداية تسميته أول خليفة لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في مهامه التي باشرها المتمثلة بتحقيق وحدة أمة المسلمين وجعلها أمة واحدة ، تدين بدين واحد تصديقاً لقوله تعالى (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)(٤)،

وتحت ظل قيادة إدارية واحدة ، هي قيادة الصحابة من المهاجرين والأنصار وعلى رأسهم طاعة الرجل الذي تسمى خليفة لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لإكمال مهامه

---

(١) وفي ذلك نشير إلى أن أهم أسباب الردة كان اقتصادياً ، وبدأ قبل وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وتشير الأخبار إلى حدوث قحط وجدب سنة (٩ هـ /٦٣١م) ، كان وراء هذه الردة بشكل أساس . ينظر في ذلك ابن سعد ، الطبقات : ٤٢/٢/١، ٤.

(٢) ابن الأثير ، الكامل ج٢ /٣٩٦ ، ج٣ : ٥٦.

(٣) الجهشياري ، المصدر السابق . ص١٦.

(٤) سورة الأنبياء / ٩٢.

في تحقيق الأمة الموحدة- الشرط الأساس- لتكوين دولة الإسلام ، تنفيذاً لأمر الله القائل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)(١).

وهكذا يُعَدُّ عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق (رض) متمماً لعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، في مسألة ما كان قد باشره في مهمته الكبيرة ، مهمة وحدة الأمة الإسلامية فكرياً وسياسياً ، وتحقق له ذلك من خلال مصالحة الصحابة الكبار له وإكمال البيعة والطاعة له ، وقمعه لمناطق الردة ، فأكمل المهمة الأولى اللازمة لبناء دولة المسلمين . وبقي عليه العمل على تأمين الركيزة الثانية المهمة في بناء دولة المسلمين(الركيزة الاقتصادية)، والتي تمثلت بضرورة تحرير أرض العرب في العراق والشام ومصر وجمع خيراتها وثرواتها كي توفر لهذه الدولة مقومات وجودها ونجاحها. وتوفي هذا الخليفة وأمراء المسلمين ينازلون الروم والفرس لإنجاز هذه المهمة(٢).

أما الجانب الموضوعي ، فعائد إلى طبيعة الظرف التاريخي في أيام كل خليفة . وكانت الظروف التي رافقت أيام الخليفة أبي بكر (رض) من أصعب وأغرب الظروف ، جعلته يمضي أغلب وقته في التدبر لحل معضلاتها . فمن جهة كانت مدة خلافته قصيرة لم تتجاوز السنتين والثلاثة أشهر(٣). ومن جهة أخرى فهو أول رجل من المسلمين يتولى مهمة قيادتهم بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وما رافق ذلك من ظهور عدم إجماع كلي حول شخصه من مسلمي المدينة و لا سيما من المهاجرين(٤).

---

(١) سورة النساء / ٥٩.

(٢) ينظر : الطبري ، تاريخ : ٣/٤-٤٤ . ابن الأثير ، الكامل : ٣٨٤/٢ – ٤١٦.

(٣) ابن سعد ، الطبقات : ١٩٦/٣ . وينظر الديار بكري ، تاريخ الخميس : ٢٠٠/٢.

(٤) ابن هشام ، السيرة : ٢٦٠/٤ . الطبري : تاريخ الرسل والملوك : ١٩٣/٣، ٢٠٩.

وكانت أصعب ظروفه جميعاً ، ردة مناطق واسعة من أرض العرب ، إن كان عن تعاليم الإسلام كلها كما حدث مع عبهلة اليمن(١) ومسيلمه اليمامة(٢) ، أو عن إيقاف بعض القبائل المجاورة للمدينة لفريضة الزكاة والامتناع عن أدائها لعمال الخليفة(٣) ، وكانت خزينة الدولة الحديثة تعتمد عليها بشكل كبير ، لعدم وجود موارد أخرى حتى ذلك الوقت للدولة ، وكان العامل الاقتصادي يقف وراء ردة معظم هذه القبائل.

وفي أثناء قيام الخليفة الأول بمهمة محاربة الردة ولا سيما معارك جيوش المسلمين لردة أهل اليمامة من بني حنيفة بزعامة قائدهم مسيلمه الكذاب ، استشهد عدد كبير من قراء القرآن وحفظته ، فأنبأه وزيره الصحابي عمر بن الخطاب (رض) على خطورة نتائج هذا الموضوع و بضرورة العمل لتدارك هذا الموضوع، فطلب الخليفة من زيد بن ثابت، أن يباشر في الإشراف على جمع كل آي القرآن وجعلها في سور ، كما راجعها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، آخر مره . ويُعدُّ الخليفة أبو بكر الصديق (رض) أول من أمر احدُ كتاب الوحي لجمع(آي القرآن) المتفرقة واعادة كتابتها وجمعها في سور . فأطلق أبو بكر (رض) على سور القرآن المجموعة اسم المصحف ومن ذلك الوقت تداول المسلمون هذا الاسم دلالة على (القرآن الكريم) . ويبرز هنا أيضا دور الكُتّاب في إنجاز هذه المهمة ولا سيما الكاتب زيد بن ثابت (رض).

---

(١) وهو : عبهله بن كعب بن عوف (الأسود العنسي) ، ارض النبوة في اليمن . ينظر ابن الأثير الكامل : ٣٣٦/٢.

(٢) هو مسيلمه بن حبيب الحنفي من ربيعه كَنَاه الرسول مسيلمه الكذاب. ينظر ابن هشام السيرة : ٢٢٠/٤ . البلاذري ، فتوح : ٨٧.

(٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٣٣ . وفيها يتكلم عن ردة بني يربوع وبني أسد وبني فزاره). الديار بكري ، تاريخ الخميس : ٢٠١/٢ . ابن سعد ، الطبقات : ٤٢/٢/١ ، ٤٣ . وفيها أشار إلى انه قد حدث قحط وجدب عام في الجزيرة العربية سنة ٩ هـ . ولما كانت القبائل تعالج مثل هذه الظروف قبل الإسلام بالغزو والهجرة عن طريق رؤساء قبائلهم ، فإنهم بعد الإسلام انتظروا من دولة المدينة وفيها الرسول صلى الله عليه وسلم أن يمدهم بشيء لتلافي هذا الظرف ، ولكن المدينة لم تكن تخزن شيئاً لديها كما أنها استمرت تطالب القبائل بدفع الزكاة فحدثت الردة لذلك.

٢) اثرهم أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رض) (١٣-٢٣هـ/٦١٥- ٦٤٥م)

أورد الجهشياري أسماء الكتاب الذين عملوا للخليفة عمر بن الخطاب (رض) ، قائلاً : (وكان يكتب لعمر زيد بن ثابت ، وكتب له عبد الله بن الأرقم)(١).

ويلاحظ من ذلك استمرار تقلص عدد الكُتاب في المدينة في هذا العهد أيضا ، مما يعني محدودية في العمل الإداري أو وجود ضائقة مالية حادة أجبرت الخليفة على تقليص عدد كتابه.

وفي الحقيقة يرجح أن الأمرين معاً كانا موجودين ، فعلى الرغم من تسلم عمر بن الخطاب (رض) الخلافة بعهد واضح ومكتوب من الخليفة الأول أبو بكر الصديق (رض) قبل وفاته(٢)، وحصول هذا الخليفة على إجماع الصحابة من المهاجرين والأنصار وعموم المسلمين على تسميته خليفة لهم (٣)، إلا أن أوضاع الدولة السياسية لا تزال في مخاض ولادتها الصعب، إذ اغلب المسلمين منضوون في جيوش تحرير الشام والعراق في آن واحد تقريباً ، وكان الشغل الشاغل لهذا الخليفة في أيامه الأولى هو الإشراف على تعبئة المقاتلين لرفد جبهات القتال بالرجال وما يلزم من متابعة وارشاد ونصح لقادة الأجناد هناك ، لذلك استغرق كُتّابه وقتهم في المخاطبات والرسائل التي كان يبعث بها الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إلى قادة جيوشه في الشام والعراق بشكل خاص ومناطق البحرين وهجر ، يعلمهم بما أرسل لهم من إمداد ويرشدهم إلى ما يجب عمله ويستلم منهم الأجوبة وكان عدد هذه المكاتبات كبيراً نسبياً موازنة بما سبقه من عهود(٤).

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٦.

(٢) اليعقوبي ، المصدر السابق ١٣٧/٢. والطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٥١/٤ ، ٥٢.

(٣) الطبري ، المصدر السابق : ٦١/٤.

(٤) ينظر الجبوري ، فارس عبد اللطيف ، رسائل الفاروق . وفيه إحصاء لهذه الرسائل وهي كالآتي : رسائله إلى أبو عبيدة الجراح بصفته قائد جيوش تحرير الشام بحدود ٧٦ رسالة . ورسائله إلى سعد بن أبي وقاص ، قائد جيوش تحرير العراق بحدود مائة رسالة . ورسائله إلى أمراء البصرة

ومرجع ذلك إلى طبيعة شخص الخليفة عمر (رض) في الإدارة ورغبته في الإطلاع على مجريات أمور أجناده ، كما لو أنه كان حاضراً بينهم ، ومراجعة فاحصة لما ورد من روايات ونصوص كتب عن هذه الأحداث ترينا حجم هذه الروايات والعدد الكبير للكتب التي أرسلها الخليفة عمر (رض) من المدينة إلى قادة الجيوش في جبهات القتال وما استلمه من ردود وأجوبة واستفسارات من هؤلاء القادة(١).

لاشك أن عمل كتابه كان مرهقا للغاية ،لكن مما سهل عملهم وتمكنهم من إنجاز ما يطلب إليهم من كتابة الكتب ،هو نصائح خليفتهم لهم حيث كان يقول لكتابه ويكتب إلى عماله: (إن القوة على العمل ألا تؤخروا عمل اليوم لغد ، فأنكم إن فعلتم ذلك تراكمت عليكم الأعمال ،فلا تدرون بأيها تبتدون ،وأيها تأخذون)(٢).

كما إن الخليفة عمر (رض) نفسه كان يقرأ ويكتب و من ثم كان هو الذي يتسلم الكتب الواردة إليه ويفتحها ويقرأها ويقرر أجابتها مما سهل نوعاً ما من عمل الكُتّاب (٣).

وتعد أيام الخليفة عمر (رض) الأولى استمراراً لاستكمال ما بدأ به الخليفة الأول أبو بكر الصديق (رض) في العمل على استكمال مقومات بناء الأمة الإسلامية أي وحدة الشعب (الأمة) سياسياً بمفاهيم الإسلام ووحدة الأرض بخصوصيتها العربية (أرض الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق أولاً ثم أضيفت لها مصر) . وكانت فلسفة القيادة في المدينة وستراتيجيتها لإنجاز هذا الموضوع قد اعتمدت على فكرة الجهاد التي مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة لبناء شخصية الإنسان المسلم ، واهتم الخليفتان الأول والثاني بإشراك القبائل التي كانت أعلنت إسلامها وارتدت وأُعطيت اغلب قيادات الجيوش للمؤلفة

=بحدود (٦٠) رسالة . ورسائله إلى عمرو بن العاص والي مصر حوالي (٤٣) كتاباً ، والى ولاة البحرين وأهلها حوالي (٢٠) كتاباً ، والى كافة العمال حوالي (٥٦) كتاباً ينظر من ص١٩-١٧٨، وفيها نصوص هذه الكتب.

(١) م. ن، وعددها حوالي (٤٠) كتاباً.

(٢) الجهشياري ، الوزراء والكُتاب ، ص١٦.

(٣) أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص١٤٠ .

قلوبهم وأبناؤهم بالدرجة الأساس (أبناء مكة والطائف)(١). وذلك لعدم ردتهم عن الإسلام بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ولتأكيد دور قريش الجديد والدائم في أمرة وقيادة المسلمين أيضاً. وزُجَّ بالقبائل تباعاً مع أفضلية للقبائل اليمانية من (حمير) بشكل خاص والتي أيضاً كان لها موقف خاص وإيجابي من ردة أهل اليمن ، فكانت فتوحات الشام والكوفة اغلبها من هؤلاء وخاصة على عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق (رض) .

تدوين الدواوين(٢):

يعد قرار البدء بتدوين الدواوين بمثابة شهادة الميلاد لولادة الدولة العربية الإسلامية بالشكل الذي استمرت عليه طوال مدة تواجدها السياسي ، وذلك بعد أن كان شكل هذه الدولة مقصوراً على حكومة محدودة في المدينة وبعض مناطق الجزيرة العربية . ويعد تحديد تاريخ البدء بتدوين الدواوين من الأمور المهمة ، لتحديد ظهور الدولة العربية الإسلامية ، وظهور مهام الكاتب الإداري ألدائمي في هذه الدواوين.

---

(١) ألحديثي ، نزار عبد اللطيف ، الأمة و الدولة ، ص٥٠.

(٢) وجاء في تعريف الديوان ما يأتي : الديوان كلمة فارسية معربة ، معناها اللغوي عند الفرس (الكاتب) ، تطور معناها الاصطلاحي عند العرب فأصبح يعني (السجل يكتب به الكاتب أسماء أهل العطاء ومقدار استحقاقهم ، وجمعها دواوين أي السجلات التي تضم أسماء مستحقي العطاء على منازلهم التي أكدها الخليفة عمر (رض) وجعلها في أربعة منازل : المسلم وقيمته في الإسلام ، والمسلم وعطاؤه في الإسلام ، والمسلم وغناؤه في الإسلام، والمسلم وحاجته وكان هذا معناه منذ لحظة تأسيسه حتى نهاية العصر الأموي . أما في العصر العباسي فقد أطلقت لفظة الديوان بمعناها الاصطلاحي على كل إدارة من إدارات الدولة ، أي على السجلات وأماكن تواجدها وأماكن جلوس الكتاب فيها .

(ينظر في ذلك: الراوي ، د. ثابت ، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية ، مكتبة النهضة – بغداد – ط ١٩٦٥ ، ص٥٦). وينظر : أبو المفاخر / محمد الفارسي ، التراتيب الإدارية ، ص٢٢٥ ، إذ عرف الديوان قائلاً (الديوان مائة دفتر تكتب فيه أسماء أهل العطاء والعساكر من القبائل والبطون). ويعرفه إبن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص٦٨ ، قائلاً : (إن الديوان كان خاصاً بالعطاء).

ويعد أن أكد الجهشياري ، أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) هو أول من دون الدواوين من العرب في الإسلام(١) أورد لنا روايتين جعلهما سبباً وراء هذا العمل ، لكنه لم يرجح لنا أياً من الروايتين لتكون أساساً بنى عليه هذا الخليفة قراره في البدء بتدوين الدواوين . ولم يحدد السنة التي تم فيها هذا الأمر ، لذلك سنحلل مضمون هاتين الروايتين المختلفتين زماناً والمؤتلفتين موضوعاً ، لان ترجيح أي منهما سيثبت تاريخ ولادة الدولة العربية الإسلامية أول مرة . وهو حدث كبير جداً يستوجب تحديده بدقة. قال الجهشياري في الرواية الأولى (أن أبا هريرة قدم عليه من البحرين ومعه مال ، فلقي عمر ، فقال له عمر : ماذا جئت به ؟ قال : خمس مائة ألف درهم : فقال عمر : أتدري ما تقول ! قال : نعم وأكد تفاصيل المبلغ ..)(٢).

والمعروف تاريخياً أن أبا هريرة خرج من المدينة إلى البحرين برفقه الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي بعهد من الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ٨ هـ(٣).

وأن أبا هريرة بقي هناك حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيام الردة وقيام الأمر للخليفة الأول أبي بكر ، ثم نهده الجيوش لمحاربة الردة ومن ضمنها جيش العلاء بن الحضرمي ، الذي أعاد إخضاع البحرين لسلطة المدينة والإسلام من جديد(٤).

لكن العلاء الحضرمي خالف أوامر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بعد مدة من توليه الأمر سنة (١٣ هـ /٦٣٥ م)، وتوجه إلى بلاد فارس غازياً ، مجازفاً بعبوره مياه الخليج

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٦. ابن الطقطقي ، الفخري ، ص٦٨.

(٢) الجهشياري، الوزراء ، ص١٦ . ووردت هذه الرواية عند ابن سعد ، الطبقات : ٣٠٠/٣ . اليعقوبي ، تاريخ : ١٥٣/٢.

(٣) ينظر ، قدام بن جعفر ، الخراج وصنعة الكُتاب ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ . وينظر : ابن الأثير، الكامل : ٢٣٠/٢ ، ٣٦٩.

(٤) ينظر في ذلك : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ٢٥٤/٤-٢٦١.

بأرواح المسلمين الذين معه ،وذلك لمنافسة كانت قائمة بينه وبين القائد سعد بن أبي وقاص الذي كُلف بفتوحات العراق، مما حدا بالخليفة عمر أن يجعل أمر البحرين لمساعده الصحابي أبي هريرة (رض) ، ثم ما لبث أن استدعاه إلى المدينة . وعلى الرغم من عدم وجود تاريخ محدد لعودة أبي هريرة إلى المدينة ومعه أموال الزكاة والخراج لمنطقة البحرين ، إلا أن سير الأحداث يؤشر أن هذا الأمر قد تم في نهاية سنة (١٤ هـ/٦٣٦ م)، لعدة أسباب منها : اندهاش الخليفة عمر (رض) والصحابة في المدينة من مقدار المبلغ الذي حمله معه أبو هريرة إلى المدينة والذي لم يصل المدينة مثله قبل ذلك(١). وهذا معناه أن يكون زمان هذا الحدث قد وقع قبل انتصارات جيوش المسلمين في الشام والعراق ووصول أموال الغنائم الهائلة من هناك والتي تفوق حتماً قيمة المبلغ الذي جاء به أبو هريرة من أموال أستكثرها الخليفة وأهل المدينة لدرجة أنه قال : (أيها الناس ، قد جاءنا مال كثير ، فان شئتم كلناه كيلا ، وان شئتم أن نعد عداً..)(٢). وفي ضوء ذلك فان ما رجحه بعض المؤرخين(٣) من أن هذه الواقعة كانت الأساس من وراء ظهور الدواوين ، نرى فيه شيئاً من الاستعجال ، ونرجح أن الذي حدث هو تقسيم هذا المال على أهل المدينة حصراً وليس على كل المسلمين بدليل أننا لو أفترضنا توزيع هذا المبلغ على مستحقيه بالتساوي وأن كل مستحق ناله مبلغ (٢٠٠٠) درهم مثلا ، فان مبلغ خمس مائة ألف درهم ستوزع على (٢٥٠) شخصاً فقط ،

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٧.

(٢) م. ن ، ص١٧.

(٣) ينظر كل من : الجهشياري ، م.ن ، ص١٦ ، ص١٧ . ابن سعد ، الطبقات : ٣٠٠/٣ وفيها يذكر إن قيمة المبلغ هي خمسمائة ألف درهم ، بينما يذكره مرة ثانية في ٣٣٦/٤ ذاكراً هذه المرة إن قيمة المبلغ هي أربعمائة ألف درهم ، وينظر اليعقوبي ، تاريخ ١٥٣/٢. وفيها جعل المال القادم من البحرين سبعمائة ألف درهم . و يربط ابن سعد تاريخ هذه الرواية بوفاة زوج الرسول الكريم زينب بنت جحش وهذا يعني أن العطاء في الديوان ، فرض سنة ٢٠ هـ لان وفاتها كانت سنة (٢٠هـ/٦٤٢م) ، أما اليعقوبي فيشير صراحة إلا أن تاريخ تدوين الديوان هو سنة (٢٠هـ/٦٤٢م) اعتماداً على رواية أبي هريرة .

فهل كان ديوان العطاء المفترض تأسيسه في ضوء هذا المبلغ سيضم هذا العدد من المسلمين فقط؟ وأين رواتب الجند من هذا المبلغ وأين رواتب أبناء المسلمين وزوجاتهم الذي تكلمت الروايات التاريخية على شمولهم بالعطاء منه . لاشك أن هذه الحقائق ستدحض الرواية التي قالت بأن الديوان الذي أمر به عمر (رض) نشأ عن المال الذي أتى به أبو هريرة من البحرين إلى المدينة.وإذن فالرواية الثانية ، التي أوردها الجهشياري بعد إيراده لرواية أبي هريرة تكون أكثر قبولاً ، ولا شك أن إنشاء الدواوين جاء على إثرها . وفيها : (ولما أمر عمر الهرمزان(١)، حضره وقد بعث بعثاً له ، فقال له: هذا البعث قد أعطيت أهله الأموال . فإن تخلف منهم رجل واخل بمكانه ، فما يدري صاحبك ؟ . وأشار عليه بالديوان ، وفسره له وشرحه ؛ فوضع عمر الديوان)(٢).

وقد اختلف المؤرخون المسلمون في تحديد السنة التي جرى فيها تدوين الدواوين في ضوء الرواية الثانية ، فالطبري وتبعه ابن الأثير ، ثم ابن طباطبا ، رأوا جميعاً أن هذا الحدث قد تم في سنة ١٥ هـ(٣). بينما رأى كل من أبن سعد واليعقوبي والبلاذري هذا الأمر قد تم سنة ٢٠ هـ(٤)، وهو الأرجح كما نرى ، لأسباب موضوعية منها : أن هذه الرواية (الثانية) ،

---

(١) الهرمزان هو : أحد البيوتات السبع التي كان يقوم عليها الملك الكسروي ، قبل الفتح العربي الإسلامي للعراق وإيران ، وأحد ابرز قادة الملك يزدجرد في معركة القادسية ، استطاع الهرب مع الملك بعد مقتل رستم ، وقاد مقاومة ضد المسلمين في مناطق فارس والأهواز ، ينظر ابن الأثير ، الكامل ، ٥٤٢/٢.

(٢) ينظر الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٦.

(٣) ينظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : ١٦٢/٤ وفيها (وفي هذه السنة ، فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة) وينظر ابن الأثير ، الكامل ، ٥٠٢/٢ . وينظر ابن طباطبا ، الفخري : ٨٣ . وفيه شرح وافي لذلك.

(٤) ينظر ابن سعد ، الطبقات : ٢٩٦/٣. وفيها : (لما أجمع عمر بن الخطاب على تدوين الديوان وذلك في المحرم سنة ٢٠ هـ) . وينظر : البلاذري ، فتوح البلدان: ٥٦٠/٢ . فيها (ويذكر انه لما وضع

التي أوردها الجهشياري تنسب هذا العمل لنصيحة من الهرمزان للخليفة عمر بن الخطاب (رض)(١). ومعروف تاريخياً أن الهرمزان قد أخذ أسيراً للمدينة بحدود سنة ١٩هـ ، بعد فتح المسلمين لمدينة الأهواز وسوقها ولا سيما على إثر فتح مدينة تستر في إقليم فارس(٢). وهذا جرى بعد القادسية بثلاث سنين أو بعد بناء الكوفة على اقل تقدير وكل ذلك قد جرى بعد سنة ١٥ هـ . وثانياً ، أن مصدر الأموال التي وصلت المدينة بقيمتها الكبيرة ، كانت متأتية بالأساس من فيء أراضي السواد بالدرجة الأولى وهذه لم تتحدد اقيامها إلا بعد أن تم مسح أراضي السواد كافة واحصاء الجماجم التي ضربت عليها الجزية وكذلك ما فرضه المسلمون من وظيفة على أراضي الصلح ، وكل ذلك لم يتم إنجازه قبل سنة ١٩ هـ(٣). وهناك رواية أوردها أبن سعد ، وجاءت على لسان (برزة بنت رافع) مولاة زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه لما وصلها عطاؤها الذي فرضه لها الخليفة عمر (رض) وكانت زاهدة بالحياة ووزعت اغلبه ودعت إلى ربها قائلة (اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا) . وقد توقيت ذلك العام (٤).

ومن استعراض الروايات السابقة ، تبرز لنا معضلة تاريخية ، وهي اضطراب الروايات في ذكر الأحداث والسنين لهذه الحقبة المهمة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية وهي في مرحلة التأسيس ، فكما رأيناهم عند ذكرهم قيمة المال الذي جلبه أبو هريرة من البحرين إلى المدينة ، ففي مصدر واحد هو الطبقات لابن سعد ، نجده أورد قيمة هذا المال مرة خمسمائة

عمر الديوان قال أبو سفيان بن حرب / أديوان مثل ديوان بني الأصفر ؟ انك إن فرضت للناس اتكلوا على الديوان وتركوا التجارة ، فقال عمر لابد من هذا فقد كثر في المسلمين.

(١) ينظر : الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص١٧.

(٢) ينظر : ابن الأثير ، الكامل : ٥٤٦/٢ – ٥٥٠.

(٣) ابن الأثير ، المصدر السابق : ٦٤٣/٢.

(٤) ابن سعد ، الطبقات : ٣٠١/٣.

ألف درهم كما أورده الجهشياري ، وعاد في الجزء الرابع ذاكراً أن المال كان أربعمائة ألف درهم(١). في حين ذكر اليعقوبي أن المال كان سبعمائة ألف درهم(٢).

هذا من جهة الاختلاف في تحديد مقدار المال . كذلك لاحظنا تباينهم من جهة تحديد السنة التي جرى فيها تدوين الدواوين أول مرة ، فكما رأينا قسم منهم قال إن ذلك جرى سنة (١٥ هـ) ، بينما اتفق الآخرون على سنة (٢٠هـ)(٣). وهو الأصح طبقاً لمجريات الأحداث كما عللنا لذلك .

ونرى أن مرد ذلك إلى بعد الزمن بين هذه الأحداث وبين بداية التدوين التاريخي لها ، و هكذا نجد أن كثيراً من أحداث الدولة العربية الإسلامية بحاجة إلى مراجعة وتأكد قبل الأخذ بها على إنها حقائق مسلمة .

وعن قيمة تدوين الدواوين وظهورها بوصفها نظماً إدارية في حياة الدولة العربية الإسلامية ، يشير المؤرخ الكبير (بارتولد) وهو مستشرق روسي كتب كثيراً عن الحضارة الإسلامية والأحداث التاريخية لدول الإسلام إلى هذا الموضوع قائلاً (إن الإدارة بواسطة الدواوين استلزمت وجود موظفين لهذه الإدارة بصورة دائمة ، وهي طبقة الكتاب ، الذين كانوا قبل قيام النظام الإداري المركزي الجديد ، يعملون في الإدارات المحلية لبلدان الخلافة...)(٤).

وهذا يعني إن ظهور طبقة الكتاب كما ستعرفهم لاحقاً كطبقة بيروقراطية شبه مستقلة عن المجتمع السياسي الذي تعمل معه ومهيمنة كلياً على الشؤون الإدارية للدولة ، قد ارتبط وجودها وظهورها ، بوجود وظهور الدواوين . ويضيف الأستاذ بارتولد ذاكراً ما كان يجب

---

(١) ابن سعد ، الطبقات : ٣٠٠/٣ ، ٣٣٦/٤.

(٢) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ : ١٥٣/٢.

(٣) ينظر : الطبري ، المصدر السابق : ١٦٣/٤ . وينظر ابن الأثير ، المصدر السابق : ٥٠٢/٢.

(٤) ينظر بارتولد شبولر : مقاله عن إيران ضمن كتابه – الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية ، ترجمة صدقي حمدي ، بغداد – مطبعة اسود – ١٩٦٦ ، ص٢٥٧ .

على كُتّاب الدواوين من شروط ،قائلاً : (وكان على كُتّاب الدواوين حيازة شروط خاصة منها : امتلاك سرعة البديهة والبيان والاحاطة بالمراسم والألقاب والأشكال القانونية والتبحر في الأدب والشعر والإطلاع على الدين والتاريخ والبراعة في الكتابة)(١).

كما وصف الثعالبي الكُتّاب ودورهم الايجابي في الدول قائلاً (إن الكُتّاب ساسة الملك وعمار المملكة وخزانة الأموال ، وإن الكاتب من إذا اخذ طوماراً أملاه ، وان اقتصر على شبر كفاه(٢).

وفي نظره جديدة لما أورده الجهشياري من أسماء للكُتّاب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ، يأتي الكاتب (زيد بن ثابت) الأبرز من بينهم وقد اختص بمراسلات الخليفة وتراجم الكتب لـه ، ثـم نلاحظ إن الكاتب عبد الله بن الأرقم يختص بأمور المال بالدرجة الأساس ولا سيما بعد وضع ديوان عطاء المدينـة ، ثـم يظهر اسم الكاتب (أبو جبيرة بن الضحاك الأنصاري)(٣) أول كاتب يعمل في ديوان خارج المدينة وهو ديوان الكوفة المهم ، ويبدوا أن الخليفة عمر (رض) ، بعث بهذا الكاتب من المدينة إلى هناك لأهمية مصر(الكوفة) في السواد ، واعتماد ديوان عطاء المدينة على ما يرد من هناك من قيمة الخمس

---

(١) بارتولد ، م.ن ، ص٢٥٧.

(٢) ينظر الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ، ٤٢٩هـ) ، التمثيل والمحاضرة ، تحقيق الانباري والصيرفي ، نشر دار إحياء الكتب العربية – عين الحلبي وشركاؤه ، القاهرة – ١٩٦٠ ، ص١٥٦.

(٣) ينظر الجهشياري ، الوزراء والكتاب : ١٦ . وقد ورد في الحاشية رقم (١) لهذه الصفحة نقلاً عن ابن عبد ربه الأندلس ت ٣٢٨ وصاحب العقد الفريد . أن هذا الكاتب بقي بعمله في البصرة حتى زمان ولاية عبيد الله بن زياد على الكوفة زمن يزيد بن أبي سفيان حين استبدله بالكاتب حبيب بن سعد .

المخصص للمدينة (١)، وكان المبلغ الذي يصل المدينة من خراج الكوفة وسوادها يتراوح ما بين عشرين إلى ثلاثين ألف ألف درهم كل عام(٢). بينما ترك الخليفة عمر (رض) لولاة الأمصار الأخرى على ما يبدو ، تعيين كتّابهم بأنفسهم لواجبات دواوينهم وذكر الجهشياري بهذا الشأن ، اختيار والي البصرة (أبي موسى الأشعري) لزياد بن أبيه(٣)، كاتبا لديوانه ،وكان رده على سؤال الخليفة له لما استقدمه إلى المدينة ،عن سبب استخلافه لزياد في عمله وهو غلامٌ حدثٌ :"انه ضابط لما ولي ،خليق بكل خير "(٤).

وأورد الجهشياري خبر استقدام الخليفة عمر (رض) لزياد بن أبيه وامتحانه له في كفاءته وما اظهر زياد مع الخليفة من مهارة ودهاء نالت إعجاب الخليفة به دون أن يبلّغه بذلك ،ولكن الخليفة عمر (رض) ومع ما ظهر من كفاءة الكاتب زياد بن أبيه أمامه رأى منه دهاء لا يستقيم وقيم الإسلام ،وخاف من فضل عقله على واليه التقي (أبي موسى الأشعري) فقرر عزله عن كتابة الديوان في البصرة لأبي موسى الأشعري(٥) .

---

(١) ينظر في ذلك : رسائل الفاروق ، جمع وتخريج عبد اللطيف إسماعيل عيسى الجبوري ، بغداد – منشورات وزارة الأوقاف – ١٩٨٩ ، رسالة رقم ١٥٤ وفيها (الكوفة رمح الله وقبة الإسلام وجمجمة العرب يجفون ثغورهم ويمدون الأمصار ، فقد ضاعت مواريث أهل عمواس). عن الطبري : ٢٠٠/٤.

(٢) ينظر ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٦/٢.

(٣) هو زياد بن عبيد الرومي، مولى لبني ثقيف ،ويعرف باسم أمه فيقال زياد بن سمية ،ولما طلب إضافة نسبه إلى أبي سفيان ، صار يعرف بزياد بن أبي سفيان ،ويسميه مبغضيه = =زياد بن أبيه – نكاية له بمجهولية حقيقة نسبه . عمل كاتبا لأول عهده مع المغيرة بن شعبة في البصرة وتعلم منه الدهاء في اقتناص الفرص، ثم عمل لأبي موسى الأشعري كاتباً ووزيراً له ، ثم عمل لعبد الله بن عامر بن كرز ثم لعبد الله بن عباس ،ثم والياً لفارس للخليفة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ،ثم آمراً للعراق ووزيرا لمعاوية بن أبي سفيان وتوفي وهو على ذلك سنة (٥٣هـ/٦٧٢م) .ينظر في ذلك :الذهبي، أعلام النبلاء :٣٢٥/٣-٣٢٦ .

(٤) الجهشياري ، الوزراء والكتاب : ١٨ .

(٥) الجهشياري ، الوزراء : ٢٠.

وكان مما شكى به وفد البصرة واليهم ابي موسى الأشعري قولهم عن مكانة زياد الكاتب هذا عند الوالي : (له وزير غلام ختار..)(١) .ويلفت نظرنا هنا وصف عرب البصرة لكاتب الوالي بأنه وزير ، ومعنى هذا إن هذا المصطلح يطلق على الشخص إن كان على راس معاوني الوالي أو القائم بالأمر. وهنا يبرز 'الكاتب' من بين معاوني الوالي بهذه الصفة المميزة مما يعني اهميته المبكرة في حمل أعباء الإدارة مع الوالي أو عنه أكثر من غيرة .

٣) اثرهم أيام الخليفة عثمان بن عفان (رض) (٢٤-٣٦هـ/٦٤٤- ٦٥٦ م) ومما أكده أهل سير التاريخ في أيام هذا الخليفة هو استمراره على نهج سياسة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في سنواته الأولى ، أي الاستمرار في مراعاة مصالح المسلمين ودولتهم . وصف اليعقوبي محاسنه هذه قائلاً : (كان عثمان جواراً وصولاً بالأموال ... وسوى بين الناس في الأعطية)(٢).

لكن الناس بدؤا ينقمون عليه بعد ولايته بست سنين (٣٠ هـ/٦٥٠م) بأمور منها زيادته في صلاة الإقامة بمنى وكانت على زمن الرسول الكريم ركعتين(٣) ، ومنها انه آثر الأقرباء ، وحمى الحمى ، وبنى الدار ، واتخذ الصناع والأموال بمال الزكاة والمسلمين ، وكان الغالب على أمره كاتبه (مروان) وبدت أمور المسلمين كأنها بأمره لا عن أمر الخليفة مما أوغر نفوس الصحابة عليه في المدينة ، ونفرتهم عن مشورته ومراجعته(٤) ، كما إن أهل الأمصار وخاصة المهمة منها (الكوفة والبصرة والفسطاط) قد رأوا أن خليفتهم يرسل إليهم

---

(١) م.ن: ١٨.

(٢) ينظر اليعقوبي ، تاريخ : ١٧٣/٢ ، ١٧٤ . وينظر: الطبري ، تاريخ الأمم والملوك : مج٣ ، ج٥/ ٤٤-٥٥.

(٣) الطبري ، المصدر السابق : مج٣ ، ج٥/٥٤ ، ٥٥، ٥٦. وينظر ابن الأثير ، الكامل : ٥١/٣.

(٤) ينظر في ذلك: ابن طباطبا ، الفخري ، ٩٧-٩٨. وينظر : ابن الأثير : الكامل : ٥٦/٣-٦٦ . اليعقوبي ، أ. س : ١٧٥/٢.

ولاة صغار السن ، ضعيفي الإيمان ، ذوي سطوة وتفرد في الأمر(١) لا لشيء إلا كونهم أقرباء الخليفة ، وراجعوه في الأمور ، فوجوده ضعيفاً لا يثبت على رأي وان أمره كله أصبح بيد كاتبه (مروان) ، ثاروا عليه في المدينة ثورة أتت بحياته.

وعن الكُتّاب والإداريين أيام الخليفة عثمان (رض)، كتب الجهشياري قائلاً : (وكان يكتب لعثمان بن عفان ، مروان بن الحكم(٢). وكان عبد الملك ابن مروان(٣) يكتب له على ديوان المدينة ، وأبو جبيرة الأنصاري على ديوان الكوفة . وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، احد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ينظر له بيت المال..(٤)).

وكما نرى فان الكاتب الأثير الموقع والقرب عند الخليفة عثمان (رض)، كان مروان بن الحكم ، وكان عمله كتابة الرسائل الخاصة والعامة بين الخليفة وعماله ورجال دولته ،

---

(١) ينظر : اليعقوبي ، المصدر السابق : ١٧٤/٢ – ١٧٥ . الطبري ، المصدر السابق : مج٣، ج٥ / ٨٥-١٢٦. وابن الأثير ، الكامل : ٦٦/٣-٧٥. ابن طباطبا ، ألفخري ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩.

(٢) هو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي . كان عمره ثماني سنوات عند وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو ابن عم الخليفة عثمان (رض) ، وزوج إحدى بناته. استكتبه عثمان وكان معه يوم الدار . عمل والياً على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان عدة سنين . انتخبه أهل الشام أميراً عليهم مقابل ابن الزبير في الحجاز . توفي سنة (٦٥هـ/٦٨٤م) وعهده من بعده لولده عبد الملك بن مروان . ينظر : ابن سعد ، الطبقات: ٢٢٤/٥. ابن كثير ، البداية والنهاية : ٢٥٧/٨. ابن عماد الحنبلي ، شذرات الذهب : ١٧٣/١. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ١٦٩/١.

(٣) هو: عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القريشي الأموي ، بدأ حياته كاتباً على ديوان المدينة وهو لا يزال صغيراً . ثم تولى المدينة لمعاوية وهو ابن ١٦ سنة .كان عابداً ناسكاً حتى عده أبو الزناد من فقهاء المدينة إلا انه عرف بالبخل . كان له (١٧) ولداً. تولى الخلافة الأموية بعهد من أبيه مروان . اشتهر بتعريبه للدواوين وسكه للنقود العربية سنة ٧٦هـ. توفي سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) . ينظر في ذلك : ابن قتيبة ، المعارف: ١٥٥ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب : ٢٣/٨.

(٤) الجهشياري ، الوزراء والكتاب: ٢١/١.

ووصل محله من الخليفة انه أعطاه خاتمه الشخصي يختم بدله الرسائل ، أي انه كان كاتباً مفوضاً عنده(١).

كما نلاحظ أن ديوان المدينة، نُسب إليه كاتب جديد أيضاً وهو عبد الملك ابن مروان ، وهذه أول مرة يصادفنا فيها عمل الأب والابن في الكتابة لخليفة واحد ، كما رأينا أن الكاتب عبد الله بن الأرقم بقي على عمله السابق وهو الإشراف على بيت مال المسلمين في المدينة ، وان الكاتب أبا جبيرة الأنصاري بقي أيضاً على ديوان الكوفة.

وأورد الجهشياري أسماء كتاب آخرين عملوا للخليفة عثمان (رض)قائلاً : (.. وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار ، من بني دهمان ، من قيس عيلان ، يكتب له أيضاً. وكان يكتب له أهيب مولاه ، وحمران بن أبان مولاه)(٢).

ولم يوضح الجهشياري أين كان كل من هؤلاء يكتب للخليفة أفي حاضرة الخلافة أم في دواوين الأمصار ؟ . ويأتي اسم حمران بن أبان مولاه في سياق أحداث تاريخية ، ذلك أن الخليفة عثمان (رض) غضب عليه لارتكابه معصية[٣]، فنفاه إلى البصرة ، حيث بقي هناك مدة من الزمن ، ثم ما لبث الخليفة أن رضي عنه وأرجعه المدينة.

وهكذا يتضح لنا من خلال إطلاعنا على السيرة التاريخية للخليفة عثمان (رض) أن الدولة في أيامه كانت متمكنة اقتصادياً ، ولكن بسبب طبيعة في نفس هذا الخليفة وما فيها من لين وضعف ، لم يستطع أن يقيم العدالة بين أبناء الأمه ، بسبب استئثار خاصته من أبناء عمومته الذين تمكنوا من استغلال هذه السمة في طبع الخليفة فاستأثروا بحقوق

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص٢٢،٢٨. ابن الأثير ، الكامل ، : ٣/٨١-٨٤.

(٢) هو : حمران بن أبان ، من النمر بن قاسط نسبه في ربيعة بن نزار ، مات بعد خمس وسبعين . ينظر : خليفة بن خياط ، الطبقات : ٢٠٤ ، الذهبي.

(٣) ينظر : ابن الأثير ، الكامل : ٣/٧٢ . وأورد بن الأثير هذه المعصية قائلاً : (وكان حمران بن أبان قد تزوج امرأة في عدتها . ففرق عثمان بينهما وضربه وسيره إلى البصرة فلزم ابن عامر هناك مدة من الزمن.

المسلمين ، لحسابهم ، ويأتي في مقدمة هؤلاء كاتبه الشخصي (مروان بن الحكم) وعامله على مصر (عبد الله بن سعد بن أبي سرح) وكان في الأساس كاتباً عُرِفَ بخيانته للرسول صلى الله عليه وسلم ، فأسلماه إلى حتفه.

٤\ ) اثرهم أيام الخليفة علي ابن أبي طالب (كرم الله وجهه)

(٣٦- ٤٠هـ/ ٦٥٦ ـ ٦٦٠ م)

تقلد الإمام علي ابن أبي طالب (رض) الخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) باتفاق غالبية أهل الشأن والرأي من البدريين وبقية العشرة المبشرة من مهاجرة قريش(١). وبسبب ما عزم عليه هذا الخليفة التقي ، من إتباع سياسة حازمة مبنية على الإيمان والإسلام والحزم في تطبيق العدالة وإحقاق الحقوق ، فانه واجه مصاعب كبيرة ومعارضة شديدة حتى من بعض صحابته في المدينة والذين كانوا بايعوه علانية طائعين(٢).

كما أن والي الشام معاوية بن أبي سفيان للخليفة المقتول عثمان بن عفان (رض) وابن عمه رفض التسليم بالأمر الواقع وتسليم ولايته لمن تم تعيينه بدلاً عنه من قبل الخليفة الجديد بل ربط بيعته له بمطالب سياسية لم يقتنع بها الإمام علي (كرم الله وجهه) (٣).

وهكذا كان لابد من الصدام العسكري مع المعارضين كافة ، فخاض ضد الناكلين عن بيعتهم معركة الجمل سنة (٣٦ هـ/٦٥٦م) في البصرة ، وانتصر عليهم(٤).

---

(١) ينظر في ذلك : اليعقوبي ، تاريخ : ١٧٨/٢ ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك : ١٥٢/٥ ، ١٥٣ ؛ وينظر ابن الأثير : الكامل : ٩٨/٣ ، ٩٩.

(٢) ينظر ابن الأثير : الكامل ١٠١/٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥.

(٣) ابن الأثير المصدر السابق ، ١٠٤/٣.

(٤) ينظر اليعقوبي ، تاريخ : ١٨٢/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم : ٢٠٣/٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ؛ وينظر ابن الأثير ، الكامل : ١٠٥/٣ ، ١٠٦.

وفي ضوء تقييم الأحوال رأى الخليفة الجديد أن المدينة لم تعد تصلح له مقراً للخلافة وان غالبية أنصاره في العراق أكثر منهم في الأقاليم الأخرى فقرر نقل العاصمة إلى الكوفة التي بقى فيها حتى استشهاده (رض) مقتولاً (سنة ٤٠ هـ/٦٦٠م) على يد احد الخوارج(١). وبالمقابل تمركز معارضوه في الشام وسيطروا على طريق مصر ومنعوا ولاة الخليفة من الوصول إليها(٢).

وخاض الإمام علي (كرم الله وجهه) في مدة خلافته للدولة الإسلامية ثلاث معارك كبيرة ومهمة في نتائجها أولها الجمل ، وتبعتها صفين(٣) سنة (٣٧ هـ/٦٥٧م) وانتهت بالتحكيم ، ومعركة النهروان ضد الخوارج سنة (٣٩ هـ/٦٥٩م) التي انتصر فيها نصراً حاسماً(٤).

وكان الغالب على أيام الخليفة علي (كرم الله وجهه) ، الصراع العسكري مع أقطاب المعارضة ، ولم يتفرغ للإدارة بشكل كاف.

وقال الجهشياري : "وكان يكتب لعلي ، سعيد بن نميران الهمذاني(٥). والذي بفضل منزلته هذه عند الإمام علي ، قد أصبح والياً على الكوفة بعد ذلك لابن الزبير.

وكان عبد الله بن جعفر يكتب له أيضاً . وروي أن الكاتب القديم على ديوان الكوفة عبد الله بن جبير ، كتب له ايضاً .

---

(١) ينظر ابن طباطبا ، الفخري : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢.

(٢) ينظر ابن الأثير ، الكامل : ١٠٣/٣ ، ١٠٤.

(٣) صفين : اسم موضع في الشام على يسار نهر الفرات ولا يبعد عن مدينة الرقة سوى بضع فراسخ ، دارت في سهلة المعركة بين جيش الخليفة علي (كرم الله وجهه) ، وجيش والي الشام العاصي معاوية بن أبي سفيان ، سنة (٣٧ هـ/٦٥٧ م) ، ينظر الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان : مج٣ (س ، ف)/١٩٥.

(٤) ينظر ابن طبطبا ، الفخري: ٩٤.

(٥) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ٢٣ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٢ ، ص١٥٦.

ومن آثار هذا الخليفة ووصاياه للكُتّاب ، ما قاله كاتبه الآخر عبيد الله بن أبي رافع الذي حكى عنه انه قال : "كنت بين يدي علي بن أبي طالب ، فقال : يا عبيد الله ، أتريد أن تحسن خطك ؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين ، فقال : يا عبيد الله ، الق دواتك (أي اجعلها غير جافه) واطل شباة قلمك (أي اطل سنه) ، وفَرّج بين السطور ، وقرمط بين الحروف"(١).

وقد استعمل الإمام علي (كرم الله وجهه) الكاتب زياد بن أبيه على ديوان خراج البصرة وديوانها وقال له : احفظ ما استكفيتك(٢). وبعد ذلك بمدة جعله والياً على فارس . ومن هنا علت منزلة زياد زمن معاوية .

---

(١) الجهشياري، المصدر السابق ، ٢٣ .

(٢) الجهشياري ، م.ن ، ٢٣ ، وينظر ابن أبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة بن محمد (ت ٦٥٥ هـ) شرح نهج البلاغة ، ٢٠ جزء ، تحقيق نجم ، (بيروت ، ١٩٦٣م) ، ج٣ ، ص ٤٦.

الفصل الثاني

أثرهم في النصف الأول من العصر الأموي

(٤١ – ٩٩ هـ/ ٦٦١ – ٧١٦م)

أولاً . أثرهم أيام الأسرة السفيانية (٤١-٦٤هـ/٦٦١-٦٨٣م)

وصل الأمويون إلى الحكم بزعامة معاوية بن أبي سفيان ،أثر الصلح الشهير بينه و بين الأمام الحسن بن علي -عليهما السلام-، سنة (٤١هـ/٦٦١م) والذي عرف بين المسلمين بعام الجماعة الأول . القضاء على فكرة الانتخاب في الخلافة أو الإغفال لمبدأ السبق والخدمة في الإسلام ،والتأكيد على أهمية القوة والنفوذ في الوصول إلى الحكم . (١) ولما كانت معظم شروط الصلح ذات طبيعة مالية،لذلك عانى هذا الخليفة ولسنوات عديدة بعد إجماع الأمر له من ظائقة مالية انعكست أثارها على طبيعة سياسته الإدارية والمالية وأسلوب اختياره لولاته وعماله وكتابه. واختلفت تبعا لذلك مهام (الكاتب الإداري) في غاياته كثيرا عما كانت عليه أيام عصري النبوي والخلافة الراشدة،إذ أصبح ومنذ الآن دوره مرتبط بمصلحة الخليفة الشخصية كونه أصبح ملكا على الدولة وان لم يتسمى صراحة بذلك، أكثر من ارتباطه بمصلحة المجتمع والأمة الإسلامية.ومن هنا لم يعد الخليفة أو الوالي

---

(١) الدوري ، د. عبد العزيز ، النظم الإسلامية ، ط١(بغداد،مطبعة نجيب ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م) ، ص٣٧ ؛ الخضري ، محمد بك ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، المكتبة التجارية ، مصر ، ١٣٨٢ هـ، ج١ ، ص٥٦ .

يكترث كثيرا بديانة (الكاتب) أوعر بيته أكثر من اهتمامه بمهارته الفنية وحذقه الإداري ولخلاصه لسيده الذي يعمل معه.

وحرص معاوية عندما تولى أمرا لخلافة على أن يكون اختياره لكتابه محققا لهوية الدولة العربية من جهة وكفاءة الدولة الإدارية والمالية من جهة أخرى .و أختار من الكتاب العرب، عبيد الله بن أوس الغساني(١) ، وجعله على رسائله ،و جعل على ديوان جنده عمرو بن سعيد بن العاص(٢)، بينما نراه يختار كتاب من أهل الذمة (نصارى الشام)، لإدارة دواوين خراج الشام ، ومعاوية بن أبي سفيان هو أول من استكتب النصارى، فكتب له على ديوان الخراج (سرجون بن منصور الرومي) ، وهو صاحب أمره كله(٣) ، وذلك لأنه كان يكتب باللغة الرومية(٤).وكان عمله هو تنظيم حساب الدولة مِنْ نَخْلٍ وخراج والنظر في مشكلاتها،وكتب له على خراج حمص،(ابن آثال) النصراني وله قصر يعرف به(٥).ولهذا الكاتب حكاية مع الخليفة معاوية ،أوردها لنل الجهشياري،مفادها أن معاوية وبعد أن ثقل عليه مكان عبدالرحمن بن خالد بن الوليد،من أهل الشام لماضي أبيه خالد بن الوليد في فتوحات الشام من جهة ،ولغناء عبدالحمن في مجاهدة الروم من جهة أخرى فإنه خافه على الخلافة من بعده ،فطلب من كاتبه على خراج حمص (أبن آثال)،أن يتدبر له أمر عبد الرحمن بن خالد مقابل أن

---

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٢٤.

(٢) م.ن ، ص٢٦.

(٣) م.ن ، ص٢٤.

(٤) جاسم صكبان ، المصدر السابق ، ص١٤٧.

(٥) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٦.

يعفيه من ما عليه من خراج على ضياعه في حمص وأن يبقيه على خراجها ما بقي في الحياة،فانتظر (ابن آثال) عودة عبد الرحمن من حملته على الروم فذهب إليه مسلما ودس له في شراب سما مات على أثره عبد الرحمن (١).وهذا يكشف دور الكاتب السياسي من السلطان وخطورة موقعه.

وبالإضافة إلى الكتاب العرب والنصارى فأن الخليفة معاوية قد استخدم كتابا من مواليه أيضا فقد استكتب سليمان بن سعد الخُشني على في ديوان رسائله وعلى خراج العراق عبد الله بن دراج مولاه والذي تمكن أن يجمع له مبلغ عشرة آلاف ألف درهم في السنة عندما طالب أهل السواد بتقديم هدايا يومي النيروز والمهرجان بعد أن كان الإسلام قد أبطلهما (٢). وكتب له عبيد الله بن نصير بن الحجاج بن علاط السلمي على بعض دواوينه(٣).

كتب له عبد الملك بن مروان على ديوان المدينة(٤)، ومسلمة بن مخلد على جند مصر(٥).ويتضمن عمله تسجيل أسماء الجند وأوصافهم ونسبهم واعطياتهم ونفقات الأسلحة وغير ذلك(١).

---

[١] الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ، ص١٨١ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٤ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٢٦١.

[٢] الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٤.

[٣] الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص ١٨١ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٤ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٦١.

[٤] ابن حبيب ، أبو جعفر محمد البغدادي (٢٤٥ هـ/٨٥٩م) ، المحبر ، تصحيح ويلزه ليختن ، حيدر أباد الدكن (١٣٦١ هـ/١٩٤٢م) ، ص٣٧٧.

[٥] ابن عبد الحكيم ، فتوح مصر والمغرب ، ص١٧٠.

وكتب له سليمان ألمشجعي من قضاعة على ألصوافي في الشام(٢)، وكانت هناك أراضٍ كثيرة تركها قواد الروم وبطارقتهم حين هزمتهم جيوش المسلمين ومنها ألصوافي(٣)، التي استصفاها الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بالعراق لبيت المال وكانت ضياعاً لكسرى وقواده وكان معاوية يخرج منها عطاياه وجعلها ملكاً له بدلاً من الدولة(٤)، وأرسل الخليفة معاوية بن أبي سفيان خطاباً إلى كاتبه سليمان ألمشجعي على فلسطين يقول له فيه : "اتخذ لي ضياعاً ، ولا تكن بالداروم(٥)، المجداب. ولا بقيسارية المغراق(٦)، واتخذها بمجاري السحاب ، فاتخذ له البطنان(٧)، من كورة وعسقلان(٨)، وكتب للخليفة على ديوان المدينة طارق

---

(١) الدوري ، النظم ، ص١٩٥.

(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ص٢٦.

(٣) هي الأراضي الخاصة بالخليفة استضيفت من ممتلكات الساسانيين في العراق والمشرق وممتلكات البيزنطيين والروم في بلاد الشام ، (أبو يوسف ، القاضي / يعقوب بن إبراهيم (١٨٢هـ/٩٩٨م) ، كتاب الخراج ، القاهرة (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ، ص٢٧.

(٤) الريس ، الخراج والنظم المالية ، ص ١٧٨.

(٥) الداروم : قلعة بعد غزة للقاصد مصر وقد خربها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٤ هـ/١١٨٨م) (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٥٢٥).

(٦) قيسارية : (بلد على ساحل بحر الشام تعد من أعمال فلسطين وبينها وبين طبرية ثلاثة أيام) ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٢١.

(٧) البطنان : المواضع التي يستريض بها ماء السيل فيكرم نباتها.

(٨) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٦ ، وعسقلان : (بلد بساحل الشام تحج إليه النصارى وهو من أعمال فلسطين بين غزة وبين جنين) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٢٢.

بن زيد بن ثابت ، وعثمان بن عنبسة بن أبي سفيان بن حرب(١)، وذكر الجهشياري(٢)، إن حبيب بن عبد الملك كتب له ديوان المدينة.

وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان كتب لزياد بن أبيه الذي استرضاه معاوية واسند إليه ولاية البصرة سنة (٤٥-٥٣هـ/٦٦٥-٦٧٢م) زاذان فروخ على الخراج ، وكان في كل ولاية ديوان للرسائل خاص بالوالي ، فكتب له على الرسائل في البصرة عبد الله بن أبي بكرة ، وجبير بن ضبة ، ومرداس(٣)، ولقد حرص زياد على أن يكون الكُتّاب ممن يحسنون اللغة العربية حتى لا يفسدوا الدواوين ، وذكر زياد بن أبيه الصفات الواجب توافرها في الكاتب وهي أن يكون مسناً ، ويضبط عمله ، وان لا يؤخر عمل اليوم إلى غد ، وتقديم النصيحة لصاحبه(٤).

وكان زياد بن أبيه يجلس كل يوم عدا الجمعة فيسأل رسل أعماله عن أحوال بلادهم المعاشية ، وذكر انه دخل يوماً إلى ديوان الكتابة فوجد كتاباً فيه "ثلاث دنان"(٥)، فقال : "من كتب هذا ؟" فلما ذكروا له اسم الكاتب طلب منهم أن يخرجوا هذا الكاتب من الديوان حتى لا يفسده وان يصحح الكلمة التي (آدن) بدلاً

---

(١) ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٧٧.

(٢) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٦.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص٢٦.

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ص ٢٣٥.

(٥) أي إن زياد بن أبيه كره أن يستخدم جمع الكثرة في موضع جمع القلة . ينظر هامش رقم (٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص٥٢.

من دنان"(1)، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على حرص زياد ودقته وتقديره لمسؤولياته الإدارية.

وكتب لعبيد الله بن زياد والي البصرة سنة (٥٥-٦٤هـ/٦٧٤-٦٨٣م) زاذان فروخ على الخراج ، وعرف بذكائه وفطنته ، فعندما احترق الديوان في البصرة كان يحفظ عن ظهر قلب عدد المقاتلين والذرية في الديوان ن وعندما طلب منه أن يكتب عددهم فعل ذلك من دون زيادة أو نقصان(2).

وكتب لعبد الرحمن بن زياد والي خراسان سنة (٥٨-٦١هـ/٦٧٧-٦٨٠م) اسطفانونس(3)، في عهد الخليفة يزيد بن معاوية(4).

وعندما تولى يزيد بن معاوية الخلافة (٦٠-٦٤هـ/٦٧٩-٦٨٣م) كتب له عبيد الله بن اوس الغساني(5)، ويبدو انه كتب له على الرسائل أيضا كما كتب لوالده قبله. وعلى ديوان الخراج كتب له سرجون بن منصور الرومياً(6)، وكان الخليفة يزيد بن معاوية قد استشار كاتبه هذا فيمن يولّيه العراق ، فاختار له سرجون، عبيد الله بن زياد .وعلى الرغم من كره الخليفة لعبيد الله بن زياد إلا

---

(1) الجهشياري ، الوزراء ، ص٢٥.

(2) الجهشياري، الوزراء ، ص٩٩.

(3) م.ن ، ص ٢٩.

(4) م.ن ، ص ٣١.

(5) الطبري ، تاريخ ، ص١٨١ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص٣١ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٣٦٥.

(6) الجهشياري ، الوزراء ، ص٣١.

انه عمل بمشورة سرجون بن منصور الرومي[1].مما يكشف وجود صلة مصالح بين سرجون وعبيدالله هذا ،كما يكشف حجم ثقة يزيد بكاتبه سرجون.

كما كتب له على ديوان المدينة يزيد بن عبيد الله و زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى[2]، وعلى ديوان الخاتم زِمل بن عمرو العذري[3]، وذكر أن عمر بن نافع وحسان مولى الأنصار قد كتبا له[4].

وكتب للخليفة معاوية بن يزيد (٦٤هـ/٦٨٣م) على الرسائل الريان بن مسلم[5] ، وسليمان بن سعد الخشبي ، و زِمل بن عمرو العذري[6]، وعلى ديوان الخاتم وعلى ديوان الخراج سرجون بن منصور الرومي[7].

---

[1] الجهشياري ، الوزراء ، ص٣١.

[2] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ص ١٦٤.

[3] ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تميز الصحابة ، لجنة التأليف والترجمة ، مصر ، (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) ، ج١ ، ص٥٣٢.

[4] البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/٩٨٢م) ، انساب الأشراف ، تحقيق ماكس شيلنك ، القاهرة (١٣٩١هـ/١٩٧٨م)، ج٤ ، ق٢ ، ص٨.

[5] الجهشياري ، الوزراء ، ص٣٢.

[6] المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٦٥.

[7] الجهشياري ، الوزراء ، ص٣٢.

ثانياً . أثرهم أيام الاسرة المروانية الأولى (٦٤-٩٩هـ/٦٨٣-٧١٦م).

١- أيام مؤسسها مروان بن الحكم (٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٤م) :

ووصل مروان بن الحكم إلى الخلافة الأموية ،على أساس اتفاق مؤتمر الجابية، الذي انعقد سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) بحضور أقطاب البيت الأموي في بلاد الشام وحلفائهم من زعماء اليمانية هناك ، لأختيار خليفة جديد وفق المبدأ القبلي الذي يجيز انتخاب الرجل الأقوى والأكثر حنكة ودراية لخلافة زعيم الأسرة (الفخذ) المتوفى ،وليس على مباديء الشورى الأسلامية التي ادعى بها خصمه القائم في الحجاز (عبدالله بن الزبير) و على مبدأ وراثة الأبناء للأب كما أرادها معاوية لأبنائه من بعده ، وكرست زعامة مروان بعد إنتصاره في معركة مرج راهط على معارضيه من أهل الشام (١).

ولم تدم خلافة مروان أكثر من تسعة اشهر، واقتصرت سلطته على الشام ومصر فقط ،ولكنها أسست لما بعدها ببقاء الأمر بين أولاده من بعده. ولم يظهر للكُتاب أثر بارز في هذا العهد ،لكننا نلحظ عليه الإكثار من استخدام الموالي في إدارته، فقد أستكتب مروان، سليمان بن سعد الخشبي و أبو الزعزعة سالم مولاه وصاحب حرسه(٢) .

---

(١) اليعقوبي،تاريخ ٢٥٦/٢ ،وانظر:فلهاوزن ،سقوط الخلافة العربية،ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده،(القاهرة ،لجنة التأليف والترجمة،١٩٥٨)،ص ١٧٥-١٧٨.

(٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، عن نسخة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٩ هـ، ج٤ ، ص١١٨.

وكتب له على رسائله سفيان بن الأحول (١)،وعبيد الله بن اوس الغساني(٢). وأبقى سرجون بن منصور الرومي على ديوان الخراج (٣).

٢ . أثرهم أيام الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م)

وصل عبد الملك إلى الخلافة بعهد من أبيه و بيعة من أغلب أهل الشام .وتميزت سنوات حكمه الأولى(٦٥-٧٣هـ/٦٨٤-٦٧٢م) ، بصراعه العسكري والسياسي مع خصمه اللدود ابن الزبير الذي استمر ينافسه حتى على ولاء بعض قبائل أهل الشام ،مثل القبائل القيسية المستقرة على امتداد جاني نهر الفرات ،حيث تمسكت ببيعتها لأبن الزبير ،والمختار الثقفي الثائر في العراق لاحقا ،ووقفت خلالها الشام وحدها أمام جميع البلاد الإسلامية (١)،ولكن عبد الملك بما عرف عنه من عناد وحزم ودهاء تمكن أخيرا أن يجد الشخص الذي يغنيه ويريحه نهائيا من خصمه أبن الزبير وكان هذا الشخص هو (الحجاج بن يوسف الثقفي) ، فدانت له البلاد التي كانت بطاعة ابن الزبير كلها ،وأصبح خليفة لعموم المسلمين .

وكان عبد الملك كاتبا في بداية شبابه ،لهذا كان يعرف أكثر من غيره خطورة دور الكاتب ،لذلك نراه يعتمد على صفوة منهم لإدارة مملكته الواسعة والمثقلة

---

(١) الجهشياري،الوزراء والكتاب ، ص٣٣.

(٢) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٦٥ ، وقيل عبيد بن اوس ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٣٦٠.

(٣) ينظر فلهاو زن ،المصدر السابق ،ص١٨٠-١٨٢

بتركة حروب دامت عقدا من السنين ،وكان الكاتب قبيصة بن ذويب الخزاعي(١)،من أكثرهم أثرا لديه، حيث كتب له على ديوان الخاتم(٢) ، وكان مديراً لكثير من أموره ، فقد قرأ كثيراً من الكتب الواردة على الخليفة عبد الملك بن مروان قبل أن يقرأها عبد الملك بن مروان ثم يخبره بما فيها وكان لا يفارقه أبداً وهو اقرب الناس إليه(٣).

وعندما أراد الخليفة عبد الملك بن مروان أن يعزل أخاه عبد العزيز بن مروان عن ولاية العهد وان يجعل ذلك إلى ولديه الوليد وسليمان نهاه قبيصة بن ذويب عن فعل ذلك وقال له (لعل الموت يأتي عليه فتستريح منه ..) (٤).

كما إن الخليفة كان يعتمد على كاتبه هذا في الحروب لكونه من الرجال الأشداء و الأوفياء(٥) . وبعد وفاته كتب له عمرو بن الحارث ألفهمي مولى عامر بن لؤي على الخاتم وبيوت الأموال ثم كتب له جناح مولاه(٦)، وعلى ديوان الرسائل أبو الزعيزعة مولاه(٧) ، وروح بن زنباع ألجذامي(٨) ، ويكنى أبا زرعة

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص٣٤.

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج٥ ، ص١٧٦ ؛ ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص٢١.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص٣٤.

(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص٣٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج٣ ، ص٣٦٦.

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٥؛ جفال ، خليل إبراهيم ، عبد الملك بن مروان ، ط١ ، منشورات دار النضال للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩١ م ، ص١٠٠.

(٦) الجهشياري ، الوزراء ، ص٣٤.

(٧) الطبري ، تاريخ ، ص ١٨١ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص٣٥.

(٨) روح بن زنباع : من أهل الشام وكان عظيم دولة عبد الملك بن مروان توفي سنة ٨٣ هـ ، ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٥.

وكان على جانب كبير من العلم والمعرفة وفيه يقول عبد الملك بن مروان : (جمتتع روح طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز ...)(١).

وكتب له ربيعة الحرشي(٢)، على ديوان الرسائل وعندما أراد الخليفة عبد الملك بن مروان أن يعهد لابنه الوليد بن عبد الملك استشار كاتبه هذا حيث إن الخليفة عزم على أن يوليه ناحية من النواحي لجباية الخراج ، حيث أراد الخليفة عبد الملك بن مروان أن يحببه إلى الرعية وكسب الخبرة من عمله هذا ولكن ربيعة الحرشي نهاه عن القيام بهذا خوفاً ألاّ يكون ابنه منصفاً في عمله وأشار عليه أن يوليه النظر في المظالم والجنايات ليكون نافعاً للمتظلمين ، وان يوليه الصوائف(٣)، وهذا يدل على إن كاتبه كان موضع ثقة ولولا هذا لما استشاره.

وضمت دواوين عبد الملك كثير من الكتاب الموالي الأكفاء في أعمالهم ، تميزوا عمن سواهم من كتاب الدولة في تلك المرحلة بسمات أساسيه ،فهم من جهة كانوا مسلمين وهذا شرط أخذ الخلفاء يولونه اهتمامهم في هذه المرحلة، لأن قيم الإسلام ازدادت رسوخا في المجتمع في تلك المرحلة وما تلاها من أيام ،فضلا عن ما طعن على الخلافة الأموية أيام معاوية وولده يزيد واستخفافهما بهذا الجانب ومن جهة أخرى كان الُكتاب الموالي يجيدون اللغة العربية لسانا وكتابة وبشكل مرضي ،كما كانوا يجيدون لغة أهل البلاد التي ولدوا فيها وهاتان الميزتان قدمتهما للعمل في دواوين هذه الدولة فضلا عن الطاعة في العمل التي

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص٣٥.

(٢) م.ن ، ص ٢٧ ، وقيل ربيعة الغار الحرشي ، ينظر : مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٢ ، تحقيق أبو قاسم إمامي ، دار سروش ، طهران ، ١٣٦٦ هـ، ص٣٠٩.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص٣٧ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج٢ ، ص٣٠٩.

كانت تميزهم حتى على الكتاب العرب. ومن هؤلاء كتب له على ديوان الرسائل سليمان بن سعد الخُشني(١)، وقد تمكن هذا الكاتب أن يلعب دورا حاسما في مستقبل الكتابة في دولة الخلافة،حين تمكن من تعريب دواوين الخراج في بلاد الشام ونقل حساباتها من لغتها الإغريقية القديمة إلى اللغة العربية (٢)،،مما مهد ولأول مرة إلى إمكانية توحيد دواوين الدولة(الخراج والرسائل) لأول مرة في تاريخ دولة الخلافة وضمها إلى إدارة كاتب واحد يكون مكانه بقرب الخليفة . ويعد هذا التطور بعمل الكاتب الأساس والبداية لتبلور وظيفة الوزير التي ستظهر لاحقا في نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية. وكتب له عبد الحميد بن يحيى وهو عبد الحميد الأكبر وهو من نبلاء الكُتّاب(٣).

وكتب له دينار بن دينار مولاه(٤)، وعلى ديوان الرسائل محمد بن يزيد مولى الأنصار(٥) سنة (٨٥هـ/٧٠٤م)وكان رجلاً أميناً ، فاضلاً حيث أن الحجاج بن يوسف الثقفي استشار الخليفة عبد الملك بن مروان في استكتابه ، وكان محمد بن يزيد غالباً على الخليفة وانه أشار على الخليفة إن يولي العهد لسليمان بن عبد الملك وان يكون بعده الوليد بن عبد الملك.

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص٤٠.
(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ص٤٠.
(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص١٦٤.
(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص٤٢.
(٥) الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (٨٤٧هـ/١٣٧٤م) ، دول الإسلام ، تحقيق محمد مصطفى إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ج٤ ، ص٧٢.

وكتب لعبد العزيز بن مروان والي مصر سنة (٦٥-٨٤ هـ/٦٨٤-٧٠٣م) على ديوان الخراج مزيناس بن خمايا وهو من أهل الرها(١)، وموسى بن نصير الذي كان عوناً للوالي ومشيراً له(٢).

أما الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق (٧٥-٩٥هـ/٦٩٤-٧١٣م) فكتب له صالح بن عبد الرحمن،و الذي تمكن هو الآخر من نقل حسابات ديوان خراج العراق من الفارسية إلى العربية وتعريب سجلات هذا الديوان بشكل نهائي إلى العربية ليحل بدل الكاتب(زاذان بن فروخ) الذي كان رئيسه ورئيس كافة كتاب الخراج في العراق من أيام ولاية زياد بن أبيه على البصرة وحتى تلك اللحظة ،وقد علت منزلة هذا الكاتب كثيرا بعد ذلك حتى أصبح شيخا للكتاب الناشئين يأخذون منه أسرار هذه المهنة ويتعلمون قواعدها (٣).وكتب للحجاج أيضا يزيد بن أبي مسلم على ديوان الرسائل ، وكان خاصاً بالحجاج بن يوسف الثقفي حيث يستشيره في كثير من أموره لما امتاز به من القدرة والكفاءة ، وكان يتقاضى راتباً قدره ثلاثمائة درهم في كل شهر(٤)، ومن كتب له نافع(٥)، وحسان النبطي(٦).

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص٣٤.

(٢) الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (٣٥٠هـ/٩٦١م) ، تحقيق حسين نصار ، دار صادر ، بيروت بلا. ت ، ص٨١.

(٣) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ/٨٩٧م) ، الكامل في اللغة والأدب ، مكتبة المعارف ، بيروت ، بلا .ت ، ج١ ص٣٥٥ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص٣٨.

(٤) ابن عبد ربه العقد الفريد ، ج٤ ، ص ١٧٠.

(٥) الجهشياري ، الوزراء ، ص٤٢ ؛ الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة ، ص٦١-٦٢.

(٦) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، منسوب تعليق خليل المنصورة ، بيروت ، ١٩٩٧ص٣٢.

٣ . أثرهم أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م)

وعندما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٤م) كان حانقاً على ربيعة الحرشي وتركه عاطلاً عن عمله(١) وكتب للخليفة الوليد بن عبد الملك ، القعقاع بن خليد العبسي على الرسائل(٢)، وجناح مولاه(٣)، وعلى ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني ، وعلى ديوان الخاتم شعيب الصابي وهو مولى له(٤). وأشار خليفة أبن خياط(٥) ، إلى أنَّ عَمر بن الحارث كتب للخليفة الوليد بن عبد الملك على ديوان الخاتم وبعد وفاته كتب له جناح مولاه.

واستمر استخدام الموالي في مجال الكتابة ، فكتب له على الخزائن والنفقات عبد الله بن عمرو بن الحارث(٦).

وكتب له أسامة بن زيد التنوخي على ديوان الجند في دمشق(٧)،واستخدم الوليد بن عبد الملك الطوامير(١) في الكتابة أول مرة وأمر الخليفة كُتّابه أن تكون

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٤١٤-٤١٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٤ ، ص٢٠٢ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٨ ، ص١٤.

(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ص٤٧.

(٣) ابن خياط ، خليفة بن خياط ، شهاب العصفري ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء ألعمري ، النجف ، ١٩٦٧ ، ج١ ، ص٣١٧ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص١٦٥.

(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص٤٧.

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ، ج١ ، ص٣١٧.

(٦) الجهشياري ، الوزراء ، ج١ ، ص٣١٧.

(٧) ابن بدران ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٠٢.

كتبهم واضحة في الطوامير .وفي مصر تمكن كاتبه أبن يربوع من تعريب ديوان الخراج هناك من القبطية إلى العربية(٩) وبذلك كمل تعريب الدواوين في الأمصار الأساسية للدولة ،العراق والشام ومصر .

٤- أثرهم أيام الخليفة سليمان بن عبدالملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م)

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك اتسعت الفتوحات وزادت واردات بيت المال .وكان يكتب له على الرسائل سليم بن نعيم ألحميري(٢) ، فعندما ورد عليه كتاب أخيه القائد مسلمة ابن عبد الملك يخبره فيه تمكنه من الدخول إلى بلاد الروم وتحقيق النصر، قال لكاتبه : "وقع عليه : ذاك بالله لا بمسلمة"(٣) ، ويتضح من ذلك انه كان يوقع الكتب الواردة عليه . وكتب له الليث بن أبي رقية(٤) مولى أم الحكم بنت أبي سفيان(٥) وعلى ديوان الخاتم نعيم بن سلامة(٦) ، مولى لأهل اليمن(٧) ، وابن البطريق النصراني وهو من أهل فلسطين(٨) ، وان الخليفة ولاه

---

[١] الطوامير : هي الصحف التي تستخدم في الكتابة ولم تكن رخيصة الثمن ، (البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٦٣).

[٢] الجهشياري ، الوزراء ، ص٤٨.

[٣] م.ن ، ص ٤٨.

[٤] الجهشياري ، الوزراء ، ص ٤٨.

[٥] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص٢٣٥.

[٦] الجهشياري ، الوزراء ، ص٤٨.

[٧] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص٢٣٥.

[٨] الجهشياري ، الوزراء ، ص٤٨ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٢٧٥.

النفقة على بناء مدينة الرملة بعد تقديمه له النصيحة بضرورة أن يبني لنفسه مسجدا ومدينة تكون له ذكا كما فع أبوه عندما بنى مسجد قبة الصخرة وأخيه الوليد الذي بنى المسجد الأموي في دمشق(١). وكتب له على الخراج والجند سليمان بن سعد ألخشني(٢) ، وعبد العزيز بن الحارث بن الحكم مولى أبي العاص(٣) ، وعبد الأصغر(٤) ، وكتب له على النفقات والخزائن وبيوت الأموال والرقيق عبد الله بن عمرو بن الحارث(٥).

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك جُمعت ليزيد بن المهلب ولاية البصرة والكوفة سنة (٩٦-٩٩هـ/ ٧١٤-٧١٧م) فكتب له صالح بن عبدالرحمن الكاتب على خراج العراق، وفي سنة(٩٨هـ/) أضاف سليمان ليزيد ألمهلبي خراسان أيضا للخاصية التي كانت ليزيد عند سليمان (٦)،فكتب له على خراجها المغيرة بن أبيٍ قرة ،وهو تلميذ صالح ابن عبد الرحمن أيضا(٧)، ومولى سدوس (٨).وكان هذا الكاتب فطنا لبيبا وله رأي ومشورة مع واليه يزيد،لكنه لم يسمع منه في موضوع غنائم فتح (جُرجان) عندما أصر بالكتابة بها إلى سليمان ليفرحه، لكن سليمان توفي قبل أن يأمر بها شيئا، فطالبه بها الخليفة عمر بن عبد العزيز

---

[١] الرملة : مدينة في فلسطين وبينها وبين المقدس أثنى عشر ميلاً وهي كورة من فلسطين ، (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٨١٨).ونظر الجهشياري ،الوزراء،ص٤٨.

[٢] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٢٥.

[٣] المسعودي ، التنبيهه والإشراف ، ص٢٧٥.

[٤] ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص١٦٥.

[٥] الجهشياري ، الوزراء ، ص٤٩.

[٦] الجهشياري الوزراء ، ص٤٩.

[٧] ورد باسم المغيرة بن أبي فروة ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص١٨١.

[٨] خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٢٣.

وسجنه ،فأدى هروبه من السجن خوفا على حياته من الخليفة الجديد يزيد بن عبدالملك، إلى خروجه عن طاعته فأدى كل ذلك بحياته وبحياة أغلب بنيه وأسرته وزوال مجد آل المهلب مع الأسرة الأموية. (١) وحصل كل ذلك لتجاهل يزيد ألمهلبي لنصيحة كاتبه .كتب لعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد، والي الكوفة سنة (٩٩-١٠٢هـ/٧١٧-٧٢٠م) أبو الزناد الفقيه. (٢)

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص٤٩، ٥٤-٥٥.

(٢) عبد الحميد بن عبد الرحمن : (الأعرج القرشي من بني عدي بن كعب،(ت ١١٠هـ ..) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص٥٥٤ ،و ينظر : الذهبي سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص١٤٩.

الفصل الثالث

أثرهم في النصف الثاني من العصر الأموي

(٩٩-١٣٢هـ/٧١٦-٧٤٩م)

أولاً . أثرهم أيام الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ ٧١٧-٧١٩م)

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز كتب له الليث ابن أبي رقية ، والصباح بن المثنى وكان جليل القدر عند الخليفة(١)، وكتب له الرسائل إلى الولاة والأمراء(٢)، في حين أورد الطبري(٣)، أن الذي كتب له عدي ابن الصباح بن المثنى ، وعلى الخاتم نعيم بن سلامة(٤)، وكتب له رجاء بن حيوة الكندي(٥)، وكان أثيراً لديه وهو أشبه بوزيره ، وهو صاحب علم ومعرفة(٦)، وكان له من المكانة والمنزلة ما ليس لأحد حتى تمكن من إقناع الخليفة سليمان بن عبد الملك في جعل الخلافة

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص١٨١ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص٥٣ ؛ الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، تحقيق مكي السيد جاسم ، بغداد ، بلا . ت ، ص١٧.

[٢] الجهشياري ، الوزراء ، ص٤٩.

[٣] تاريخ الأمم والملوك ، ج٦ ، ص١٨١.

[٤] ابن عبد ربه العقد الفريد ، ج٤ ، ص٤٣٢.

[٥] هو : (أبو المقدام الكندي كان ثقه كثير الحديث وكان سيد أهل زمانه) ، ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص٢٧١.

[٦] ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، تحقيق محمود فاخوري ، مطبعة النهضة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ص ١٨٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٣٠٢.

لعمر بن عبد العزيز من بعده(١)، وكتب له على الخراج والجند سليمان بن سعد ألخشني ثم عزله لهفوة بدرت منه(٢)، وقلد بعده صالح بن جبير الغساني(٣)، في حين ذكر الصولي(٤)، إن الخليفة استكتب صالحاً بن كثير ل طبرية بعد عزل سليمان بن سعد ألخشني وكتب له إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير(٥)، وعلى ديوان الجند ميمون بن مهران(٦).

وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز يحث كتابه على الاقتصاد في استعمال القراطيس توفيراً لها(٧).

ثانياً.أثرهم أيام الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٣م)

وكتب ليزيد بن عبد الملك قبل الخلافة يزيد بن عبد الله (٨) وفي خلافته كتب له أسامة بن زيد السليحي مولى لأهل اليمن ثم أعاد الخليفة سليمان بن سعد الخشني بعد أن عزله عمر بن عبد العزيز عن الكتابة(٩). وعلى الخراج

---

(١) اليافعي ، مرآة الجنان ج١ ، ص٢٤٢.

(٢) الصولي ، أدب الكاتب ، ص ١٩٣ ؛ ابن بدران ، المصدر السابق ، ج٦ ، ص٢٧٦ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص١٨١.

(٤) أدب الكاتب ، ص١٩٣.

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص١٨١ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص٥٣.

(٦) ميمون بن مهران : (أبو أيوب الفقيه القاضي مولى الأزد وقيل لباهلة) ينظر : خليفة ابن خياط ، الطبقات ، ص ٣١٩ . (وأبوه مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة زوجة عثمان بن عفان..) ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص٤٤٥.

(٧) الجهشياري ، الوزراء، ص ٥٣.

(٨) الجهشياري ،الوزراء ، ص ٥٦.

(٩) م.ن، ص٥٦ .

والجند كتب صالح بن جبير الغساني(١)، ثم عزله وعين مكانه أسامة بن زيد التنوخي(٢)، وكتب له عبد الحميد بن يحيى واستمر في الكتابة للخلفاء الأمويين حتى نهاية خلافة مروان بن محمد لما امتاز به من الجودة والمهارة في صياغة العبارات(٣)، كما كتب له إبراهيم بن جبلة وعمر بن هبيرة الفزاري(٤).

وكتب لمسلمة بن عبد الملك والي العراق سنة(١٠٢هـ/ ٧٢٠م) سميع مولاه ، وعلى الرسائل الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم بنت أبي سفيان ، وعلى الخاتم نعيم بن سلامة وقيل إن رجاء بن حيوة كتب له على الخاتم ، وعلى ديوان الخراج سليمان بن سعد الخشني(٥).

أما عمر بن هبيرة الفزاري والي العراق سنة (١٠٣-١٠٥هـ/ ٧٢١-٧٢٣م) فكتب له عثمان بن سعيد(٦)، وهو من الشام ، وسعيد بن عطية وهو تلميذ صالح بن عبد الرحمن(٧)، وعبده العنزي(٨).

---

(١) خليفة بن خياط ، تاريخ ج١ ، ص٥٦.

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٣٤ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص ٤٤١.

(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص٤٣٢.

(٤) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٦.

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص١٨١.

(٦) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٤٤.

(٧) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٣٩.

(٨) م.ن ، ص ٥٨.

ثالثا . أثرهم أيام الخليفة هشام بـن عبـد الملك(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م)

وفي خلافة هشام بن عبد الملك كتب له سعد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الأبرش الكلبي على ديوان الرسائل(١)، وتشير بعض المصادر التاريخية إلى انه استطاع إقناع الخليفة هشام بن عبد الملك على الموافقة على شروط الصلح بين الصغد(٢) والمسلمين التي عقدها نصر بن سيار والي خراسان(٣).وبعد سنوات من تولي هشام الخلافة،وجدت الدولة الأموية نفسها واقفة أمام مصاعب مالية متزايدة،وذلك بسبب توقف الفتوحات التي كانت تدر الأموال الكثيرة على بيت مال الخلافة،لاستنفاذ جنود الفتح لطاقاتهم القتالية عند الحدود التي وصلوها، غربا وشرقا، فقد كانت معركة بلاط الشهداء(١١٤هـ/) في مدينة (بواتيه) الفرنسية جنوب باريس،هي آخر معارك جيوش الفتح على تلك الجبهة،بينما كانت فتوحات يزيد بن المهلب لمناطق الجرجان من آخر فتوحاتهم على الجبهة الشمالية الشرقية ومن تلك اللحظة رسمت حدود الدولة الأموية شرقا وغربا (٤). وأصبح واجب الجيوش من الآن المدافعة عنها فقط، ومن هنا سعى هذا الخليفة إلى ترتيب وضبط سجلات الخراج والجند والعطاء بأحسن ما يكون الضبط.و أصبحت سجلات دواوين الدولة أيام الخليفة هشام مضربا للأمثال، فقد أورد الطبري خبرا على لسان

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ص ١٨٢ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص ٥٩.

(٢) الصغد : (كورة عجيبة قصبته سمرقند وقيل هما صغدان صغد سمرقند و صغد بخارى) ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص ٤٠٩.

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٩٢.ونظر :فلهاوزن،سقوط الدولة العربية،ص٣٢٣.

(٤) فلهاوزن ،سقوط الدولة العربية،ص٢٣٠-٢٣٣.

(عبد الله بن علي العباسي)،انه قال : (جمعت دواوين بني مروان فلم أرى ديواننا أصح ولا أصلح للأمة والسلطان من ديوان هشام) (١) .

وعلت منزلة الكاتب مرتبة وقيمة على أقرانه من مساعدي الخليفة،لقيامة بإنجاز مثل هذه المهمة الإدارية الشاقة والدؤية. ومن هنا بدئنا نلمس زيادة أهمية دور الكاتب عند الخليفة على باقي موظفي الدولة.ولم يعد قائد الجيش، الكثير الصلاحيات ،مصدر مساهمة لرفد الخلافة بالأموال والغنائم المنوعة كما كان قبل هذا اليوم،بل أصبح هو وجنده عالة على جهود كاتب الخراج والجند في تأمين أرزاقهم ومرتباتهم ،وترسخت منزلة الكاتب الإداري عند الخليفة يوما بعد آخر مع ازدياد مصاعب الدولة المالية والاقتصادية .

وذكر الجهشياري أسماء مشاهير من كتب له على الدواوين فقال: كتب له سلم مولى سعيد بن عبد الملك، وهو من اشهر كتاب الرسائل(٢)، يعاونه في عمله بشير بن أبي دلجة(٣) وكان فطناً ذكياً، مدبراً لكثير من أمور الخليفة هشام بن عبد الملك فكان يقرأ الكتب الواردة عليه فيدخل ما يسره ويخفي ما يحزنه (٤)، ولكن هشاماً كان لا يرضى بإخفاء الكتب عنه(٥)، وهذا دليل على حرص الخليفة على مصالح المسلمين(٦).

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ١٥١

(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٦٢.زيدان ، تاريخ أدب الأدب العربي ، علق عليه شوقي ضيف ، دار الهلال ، بيروت ، ١٩٥٧ م ، ج١ ص ٣٥٦.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٦٦.

(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٦٢.

(٥) الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف ، الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح رفن كست ، (مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م) ، ص ٧٩-٨٠.

(٦) الكبيسي ، عصر هشام ، ص ٦٧.

وكتب له بالرصافة(١)، شعيب بن دينار(٢)، كما انه استكتب النصارى ومنهم تاذري بن اسطين النصراني قلده ديوان حمص(٣)، واتخذ على ديوان الخراج والجند أسامة بن زيد التنوخي ثم عزله هشام وولى مكانه عبيد الله بن الحباب مولى بني سلول ثم ولي مصر(٤)، وولى مكانه سعيد بن عقبة مولى بني الحارث ابن كعب(٥)، وكتب له على ديوان الطراز جناد بن أبي خالد (واسمه موجود على الثياب الهاشمية) (٦)، ومحمد بن عبد الله بن حارثة الأنصاري(٧)، وعبد الحميد بن يحيى الكاتب ، وابراهيم بن أبي عيلة(٨).

وعندما تولى خالد بن عبد الله ألقسري العراق سنة (١٠٥-١٢٠هـ/٧٢٣-٧٣٧م)في خلافة هشام بن عبد الملك كتب له مسعدة مولاه وكان كاتباً فصحياً بليغاً(٩)، وكان في ديوان الرسائل بواسط(١٠)، وكتب له مروان بن إياس(١١)،

---

(١) الرصافة : هي رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة ، كان يسكنها في الصيف (ياقوت الحموي ، ج٣ ، ص ٤٧-٤٨) ؛ البكري ، أبي عبيد بن عبد العزيز الاندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١ م ، ج٢ ، ص ٦٤٦.

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص ١٨١.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٦٠.

(٤) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٧٩.

(٥) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٧٩ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٢٧٧.

(٦) الجهشياري ، الوزراء ، ص٦٠ . في حين ذكر الكبيسي : ولعل الهاشمية غير صحيح والأصح هو الثياب الشامية نسبة إلى هشام بن عبد الملك ، ٦٧.

(٧) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ٢٧٦.

(٨) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٦٨.

(٩) ميخائيل عواد ، نصوص ضائعة ، ص ٥٣.

(١٠) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج٣ ، ص ١٧٣.

(١١) الجهشياري ، الوراء ، ص ٦٤.

والفراء(١)، وعلى ديوان الرسائل داود بن سعيد ، وعلى الخراج الحجاج ابن عمير(٢)، ومحمد بن المنتشر ن وحسان النبطي(٣).

وفي ولاية أشرس بن عبد الله السلمي على خراسان سنة (١٠٩هـ/٧٢٧م) كتب له عميرة و يكنى أبا أسامة وهو من أهل السواد(٤).

وفي ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق (١٢٠-١٢٦هـ/٧٣٧-٧٤٣م) كتب له قحذم بن أبي ذكوان مولى أبي بكرة(٥)، وعلى الخراج ورشدين مولاه على الرسائل ، وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف(٦)، وشيبة بن ايمن(٧)، وكان يوسف شديداً في تعامله مع كُتّابه ويعاقب من تأخر عن عمله(٨).

وفي ولاية نصر بن سيار سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م) كتب له البختري مجاهد، وداود بن طهمان أبو يعقوب بن داود وزير الخليفة لاحقاً. (٩)

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص ١٧٠.

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٦٦.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٦١.

(٤) م.ن ، ص ٦١.

(٥) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٦٦ ؛ الجبوري ، خالد عبد زيدان ، إدارة العراقفي عهد هشام بن عبدالملك (١٢٥-١٣٢هـ/٧٤٢-٧٤٩م) ، رسالة ماجستير مكتوبة بآلات الطابعة مقدمة إلى مجلس كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧م ، ص ١٥٧.

(٦) م.ن ، ص ٦٤

(٧) م.ن ، ص ٦٤

(٨) م.ن ، ص ٦٤

(٩) هو مولى بني شيبان بقي على كتابة نصر بن سيار إلى أن هرب الأخير إلى خراسان فوجه أبو مسلم عمر بن أعين فقبض على البختري فحبسه وقتله . الجهشياري ، الوزراء ، ص ٦٧.

أما عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي العراق (١٢٦-١٢٨هـ/٧٤٣-٧٤٥م) فكتب له المغيرة بن عطية(١)، وعلى الرسائل الحكم بن النعمان(٢).

وفي خلافة يزيد بن الوليد (١٢٦-١٢٧هـ/٧٤٣-٧٤٤م) كتب له على الرسائل عبد الله بن نعيم(٣)، وثابت بن سليمان بن سعد الخشني(٤)، في حين أشار الطبري(٥)، إلى انه كتب له ثابت بن سليمان وقيل الربيع بن عرعرة الخشني.

ومن كُتّابه ليث بن أبي سليمان بن سعد(٦)، وعلى الخاتم الكبير قطن مولاه ، وعلى الخاتم الصغير النضر بن عمر وتقلد هذا ديوان الخراج(٧).

وفي خلافة إبراهيم بن الوليد(٨) سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م) كتب له إبراهيم أبن أبي جمعة. وعلى ديوان فلسطين ثابت بن نعيم ألجذامي(٩)، ودكين اللخمي

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٧٠.

(٢) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٤٠٣.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٦٩.

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص ٤٥٥ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص٦٩.

(٥) تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ، ص ١٨٢.

(٦) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٨٩.

(٧) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٦٩.

(٨) إبراهيم بن الوليد : هو أبو إسحاق بن عبد الملك بن مروان وانه لم يتم أمره فكان يسلم عليه جمعة بالأمر تارة أخرى لا يسلم عليه بكليهما فكان ذلك حتى مجيء مروان بن محمد إلى الخلافة وقيل إن يزيد بن الوليد خلعه فبقي أربعة اشهر حتى أصيب عام ١٣٢ هـ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص ٢٩٩.

(٩) الطبري ، تاريخ ، ج٦ ، ص ١٨٣ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص ٧١ . وثابت بن ألجذامي : (من أهل فلسطين وكان رأساً من أهل اليمن وغزا المغرب في أيام هشام مع حنظلة بن صفوان الكلبي وافسد الجند فشكاه حنظله إلى هشام ... وشهد بدمشق البيعة =لمروان

خامسا. أثرهم أيام الخليفة مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م)

غلبت على أيام هذا الخليفة الفتن والحروب داخل بلاد الشام وخارجها ،لكنه وبما عُرف عنه من قوة شكيمة ومجالدة في الحروب التي أمضى شبابه فيها، لم يكن هيابا منها،لذلك نراه قد شمر لها ساعد الجد وتصدى لها، لكنه نجح في ذلك في بلاد الشام فقط ،وأما في العراق وخراسان فلم يمكنه ذلك (١).وكان قد ورث تركة مالية ثقيلة جراء فترة الأضطرابات التي سادت البلاد قبله فضلا عن تقلص موارد الدولة بسبب سيطرة الثورة العباسية على واردات خراسان وما جاورها، والخوارج على الكوفة. (٢)

فمال إلى كاتبه الكبير عبد الحميد وفوضه بإصلاح الأوضاع المالية للبلاد، فنجح هذا الكاتب بهذه المهمة الشاقة، بأن جمع الدواوين في إدارة واحده وتولى هو إدارتها والأشراف عليها وأصبح بناءا على هذا الواجب ساعد الخليفة الأول ومستشاره في شؤون الدولة كافة دونا عن باقي مساعدي الخليفة وموظفيه الكبار.

و كان هذا العمل بالتحديد هو بداية ظهور وظيفة الوزير المتبلورة عن وظيفة الكاتب الإداري التي أشار الجهشياري إلى ظهورها على يد هذا الكاتب بشكل صريح.

بالخلافة وولاه فلسطين ، وكان قتله سنة (ثمان وعشرين ومائة) . ينظر : ابن بدران ، تهذيب ، ج٣ ، ص ٢٧٥ . ذكر انه من قيسارية ثم سكن الشام . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص ٥٥.

(١) ينظر فلهاوزن،المصدر السابق،٣٥٧-٣٧٩.

(٢) م.ن،٤٦٣.

وقد عللت الاستاذة سورديل إغفال المؤرخين القدامى لهذه الحقيقة التاريخية قائلة:(كان ذلك بسبب فوضى الأحداث التي كانت سائدة تلك الأيام) (١).

وبلغت رسائل عبد الحميد شهرة فائقة لما امتاز به من الفصاحة والبلاغة، وأشار إلى ذلك الطبري بالقول : وكان من البلاغة في مكان مكين.." (٢). وكانت كتاباته في غاية الاختصار والبلاغة(٣).

وتحمل عبد الحميد بن يحيى الكاتب مسؤوليته بأمانة ووفاء قادت به إلى الردى ،حتى صرح بذلك أبو جعفر المنصور بعد أن انتهى الأمر إلى بني العباس بالقول : "غلبنا بني مروان بثلاثة أشياء : الحجاج ، وبعبد الحميد بن يحيى الكاتب ، والمؤذن البعلبكي"(٤).

ولعبد الحميدبن يحيى رسالة بليغة وجهها إلى الكُتّاب ذكر فيها الشروط الواجب توافرها في صاحب هذه الصناعة ، ومنها الحلم ، والأناة ، والإقدام ، والفقه ، والعفة ، والنزاهة ، والإخلاص ، والعدالة ، وان يكون قادراً على كتمان أسرار الخليفة ، وان يكون له خبرة وتجربة ، وذا ثقافة واسعة وشاملة لكل المعارف ، حافظاً للقرآن الكريم ، والسيرة واخبار العرب القدماء، حافظاً للأشعار ، وأكد مسألة تحسين الخط كما أوصى كُتّاب الخراج بتعلم الحساب وحذرهم من

---

(١) الجهشياري ،الوزراء والكتاب،ص٨٣؛ سورديل ،الوزارة العباسية ،ج١،ص٤٤.

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ، ص ١٨٣؛ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٦،ص٢٩٥.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٨١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٣٩٥ ؛ ابن نباته ، جمال الدين المصري ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ج١ ، ص ٣٨٢.

(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ص ٨١.

الطمع لان في ذلك مفسدة ومذلة لهم ، وحذرهم من السعاية وهي أن يوقع بين الناس بقصد الأذى[1]، وأكد على المحبة والألفة والتعاون بين الكُتّاب ، والاستفادة من تجارب إخوانهم الكُتّاب الأكبر منهم سناً ، وأوصى عمال الفيء أن يكونوا موفرين له لأنه حق من حقوق بيت المال وان لا يكون عمال الخراج متشددين في الجباية وألاّ يستخدموا إسلوب القسوة في ذلك . وختم عبد الحميد بن يحيى كتابه بتحية الإسلام[2].

---

[1] ينظر : رسالة عبد الحميد بن يحيى في الكُتّاب : الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٧٤-٧٩ ، عبد الحميد الكاتب ، رسائل البلغاء ، اختيار وتصنيف محمد كرد علي ، القاهرة ، ١٩٤٦ م ، ص ٢٢٢-٢٢٦ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٤٨ – ٢٥١.

[2] الجهشياري ، الوزراء ، ص ٧٤-٧٩.

الباب الثالث

أثر الوزراء والكُتّاب السياسي والإداري في سياسية الخلفاء والولاة في العصر العباسي الأول

(١٣٢ – ٢٠٢ هـ/ ٧٤٩ –٨١٧م)

الفصل الأول – أثرهم في مرحلة تأسيس الدولة العباسية

(١٣٢-١٥٨ هـ/ ٧٤٩-٧٧٤ م)

الفصل الثاني – إثرهم في مرحلة استقرار الدولة العباسية

(١٥٩-١٧٠هـ/٧٧٥-٧٨٦م)

الفصل الثالث – أثرهم أيام ازدهار الدولة العباسية في عهد الرشيد (أيام البرامكة)

(١٧٠-١٨٧هـ/ ٧٨٦ – ٨٠٢م)

الفصل الرابع –أثرهم في أيام الرشيد الأخيرة وأيام الأمين والمأمون

(١٨٧ – ٢٠٢ هـ / ٨٠٢ – ٨١٧م)

الفصل الأول

أثرهم في مرحلة تأسيس الدولة العباسية

(١٣٢-١٥٨ هـ/ ٧٤٩-٧٧٤ م)

أولاً- ظهور لقب الوزير الإسلامي :

كان ابو سلمه الخلال[١]، أول شخصية إسلامية حملت لقب "وزير" بشكل رسمي في الدولة العربية-الاسلامية بشكل عام والدولة العباسية بشكل خاص سنة(١٣٢هـ/٧٤٩م) حيث إنتقل لقبه من وزير الدعوة لآل محمد إلى وزير لأول خليفة هاشمي من البيت العباسي (السفاح) ، وهو مولى عراقي ، كان صيرفياً في الكوفة بداية حياته العملية(٢)، وبدأ أنه كانَ مُنظماً الى الدعوة العباسية السرية ، وساعد في تمويل وقيادة بعض حركات التمرد على ولاة الامويين في خراسان والتي اتسعت شيئاً فشيئاً حتى تمكنهم من السيطرة على

---

[١] هو : ابو سلمة ، حفص بن سليمان الخلال الهمداني ، كان حسب غالبية المصادر – مولى لعشيرة السبيع ، والذي كان قد اعطى اسمه لمقاطعة في الكوفة كما ذكر ذلك (ياقوت الحموي) ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١٦١.

اما الجهشياري فقد ذكر انه مولى لبني الحارث ، واضاف في تفسيره لقب الخلال انه جاء من كونه كان يبيع اغماد السيوف (خلال) . ينظر الجهشياري ، الوزراء : ٨٣ ، ٨٤ .

اما ابن خلكان فقال في هذا اللقب : ان ابا حفص كان يسكن حي الخلالين (بائعي الخل) في الكوفة / ينظر ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ١/ ٢٩٠-٩١، ٤٤٥.

وترى الباحثة سورديل ان هذا التفسير للقب الخلال اكثر قناعة

D.Sourdel, LE vizirat, abbaslde: 1/65.

[٢] حول عمله صيرفياً . ينظر البلاذري ، انساب الاشراف ، ٢٩٢ ب. او صرافاً : ينظر ابن خلكان ، المصدر السابق : ١/٤٤٥.

خراسان كلياً عام (١٢٩هـ/٧٤٦ م)[1]. ولكن لقب 'وزير' والذي ورد وصفه بشكل مهيب بصيغة مصطلح سياسي وأداري في القران الكريم'[2] ، وأعطى حامله مكانة متميزة من صاحب الدعوة والأمر ، كان قد استخدم سابقاً في الحركة الهاشمية الأولى (الكيسانية) بعد مقتل الحسين(عليه السلام) ،حيث أناب مجمد بن الحنفية، المختار بن عبيد الثقفي، العمل باسمه مع شيعة آل علي في الكوفه والسواد، بصفته(ثقته و وزيره) الذي يرضاه لقيادتهم لطلب الثأر بدم الحسين وآل بيته الطاهرين من قتلتهم هناك[3] .

ولما آلت دعوة الحنفية إلى البيت العباسي انتقلت معها تقاليد الدعوة أيضا ومن بين أبرزها أنْ ينيب الأمام القائم بالدعوة أحد ابرز الكُفاة المؤيدين له بألاضطلاع بأمر الدعوة، بصفته وزير الامام المكلف بالدعوة كما ورد ذلك في القرآن الكريم .

وبذلك تسمى (بكير بن ماهان) وزيرا للدعوة العباسية في الكوفة وبقي قائما بأمرها قرابة الثلاثين عاما ثم لَما أدرك دنو أجله، خاطب أمامه ابراهيم بأن يجعل مكانه زوج ابنته (أبو سلمة الخَلال)، الذي أصبح وزيرا للأمام ابراهيم العباسي من سنة (١٢٧هـ/٤٤ ١م) وحتى مقتله سنة (١٣٠هـ/١٤٧م)، ثم إستمر بالعمل لوحده دون أن يُعلم شيعته خبر مقتل الامام ،حتى إنتصرت الدعوة وقامت الدولة العباسية،وهكذا أصبح ظهور لقب الوزير مرتبطا بحركات الفرق الهاشمية(الشيعية

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ : ٣٤٢/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، تاريخ الرسل والملوك : مج٥/ ٢٧٩/١٠.

(٢) سورة طه/الآية ٢٩-٣٢ ،سورة الفرقان /الآية ٣٥.

3-Sourde ,op. cit ,vol .1,p. 67.

العلويـة الكيسـانية ثـم العباسـية) [1]،وهكذا ارتبط ظهور لقب أول وزير عباسـي بشخص أبو سلمة الخلال.

ثانيا – أبو سلمة الخلال وزيرا للسفاح:

وذكر الجهشياري ان ابا سلمة كان متزوجاً من ابنة "بكير بن ماهان" أول وزير للدعوة العباسية ، وان هذا الاخير وقبيل وفاته ،كان قد كاتب إمامه "ابراهيم" العباسي المقيم في "الحميمه"(٢) بأمر أبي سلمة وجعلـه وزيراً للدعوة بعده. فأقره علـى ذلـك إمامـه واتصل بـه وعرفـه نقبـاء الـدعوة فـي الكوفـة وخراسـان واعطـاه توصـياته فـي الاسـتمرار بالعمـل كـوزير للـدعوة بـدل صـهره المتـوفي "بكيـر بـن ماهان"(٣).

وعندما وصل، اولاد قحطبة بن شبيب (حسن وحميد) ، إلى الكوفة "وجدوا هناك أبا سلمـة ، فسلموا اليه القيادة "الرئاسة" ونـادوا بـه وزيراً لآل محمد، بوصية من أبيهمـا الـذي مـات قبل وصوله إلـى الكوفـة،لكن أبـا سـلمة الـذي تسـلم رايـات النصر من هذين القائدين لم يبادر بإعلان اسم الخليفة"(٤). في الوقت نفسه ذكر

---

[1] ينظر : أبن طباطبا،الفخري،١٥٣-١٥٦؛د.فاروق عمر ،الجذورالتاريخية،١٦-١٧.

[2] الحميمـه : مدينـة صغيرة من ارض السراة ، من اعمـال عمـان في اطراف الشـام ، جنـوب البحر الميت على الطريق بين دمشق والمدينـة وكانت منزل بني العباس. ياقوت ، معجم البلدان ، ١٨٦/٢.

[3] بكيـر بـن ماهـان ، كـان كاتـب السـر "لابراهيم الامـام" ومفوضـاً بـادارة العلاقـة بـين الامـام ونقباء الدعوة في الكوفة وخراسان وكان يذهب الى خراسان لايصال وصايا الامام ورسائله الى شيعته هناك ويشرف على جمع الاموال التي حددها الامام على شيعته ، ويرجع بها الـى الكوفـة ويرسل قسمـاً منهـا الـى الامـام فـي "الحميمـه) مقـر الامـام . ينظـر فـي ذلـك : الجهشـياري، الـوزراء ، ص ٨٤ ؛ ابـن الاثيـر ، الكامـل ، ج٤ ، ص٢٥٨ . والـدينوري ، الاخبار الطوال، ص ٣٥٧ ، ص٣٦٨.

[4] الجهشياري ، الوزراء ، ص٨٤ . وينظر الطبري ، تاريخ الامم ، ٤١٩/٧: وفيها يذكر ان قحطبـة بـن شـبيب ، وقبـل ان يمـوت ، قـد وجـه الـى ابنائـه بالتوصيات التاليـة : " عنـدما

العديد من الكتاب ان أبا مسلم ، قائد التمرد ، قد وجه الى منافسه رسائل تحمل العنوان الآتي "الى الامير حفص بن سليمان ، وزير عائلة آل محمد من عبد الرحمن بن مسلم ، امين آل محمد"(١).

كما أعطاه ، اللقب نفسه احد الشعراء المعاصرين له ناعيا وفاته . (٢)

وقد تحرك ابو سلمة ، وكيل آل محمد ، بإسمهم مطالباً بالامامة الهاشمية من دون ان يوضح بشكل علني من سيستلمها ، وهكذا بقي هذا الامام مختفياً الى تلك اللحظة، وهذا ما جعل أبا سلمة يستلم البيعة بنفسه(٣). هذه الحالة الاستثنائية تسوغ حمله لهذا اللقب وان كلمة وزير ليس لها هنا من معنى سوى ارتباطها بالاسرة الحاكمة او الامام الذي كان ابو سلمة يهيؤه ليظهر بعد ذلك في الصورة. ويعد هذا موقف وصفي وفخري حيث يبين مع ذلك موقفاً محدداً ، ولهذا

=تصلون الى الكوفة ، سلموا الى ابي سلمة 'وزير الامام' السلطة التي تحت ايديكم بينما اورد ابن الاثير في الكامل : ٣٠٩/٤ ، بأنه اقسم اليمين الى أبي سلمة.

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ٨٥ وفيها دعا ابو سلمة بالامير بدل الامين.

وينظر : اليعقوبي ، تاريخ ٤٢٢/٢-٢٣ ؛ الطبري ، المصدر السابق ، مج٥ ، ١٤٦/١٠ ؛ المسعودي ، المزوج : ١٣/٥ ؛ بينما علقت (سورديل) على نص ابن الاثير الوارد في ج٣٣٤/٤ قائلة : "انه هنا من دون شك تشويه وضع لاحقٍ من اجل خلق تناقض (تقابل) ما بين وزير وأمير حيث لوحظ في تلك الاثناء بان نص البلاذري ، انساب ، ٣٠٣م ، حمل سابقاً هذه القراءة ولكن ربما نتجت عن خطأ في النسخ ، مضيفه ان لقب ابي مسلم قد ظهر ايضاً على نقوده ، حيث الكتابة لم تسمح بالقرار ما بين القراء. أنظر : **Sourdel,op.cit,1,p.66.**

(٢) ينظر الجهشياري ، الوزراء ، ص ٨٥ . وبيت الشعر هو :

(ان الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك كان وزيرا) ومعناه (لقد مات الوزير ، وزير آل محمد والذي كان يكرهك هو الذي كان وزيراً ابيات نثرت من قبل غالبية الكتاب الذين كتبوا عن موت ابي سلمة .

(٣) حول الطبيعة الشخصية للبيعة ، تنظر ملاحظات كوتين ، الوزراء ، ص ٢٥٧.

ينبغي عليه ان يكون مستحقاً لـ(لقب) 'الامين' والذي كان يحمله قبله ابو مسلم ؛ وكان كل واحد منهم يسعى في التطبيق ، راكضاً هنا وهناك في اوساط معينه من الشيعة ، والتي تشتمل على اختيار المتشيعين 'المؤيدين' الاكثر اخلاصاً من عائلة (النبي) او في الاقل على الانضمام اليهم بعدة طرق رسمية(١).

ويرى ابن الاثير ، ان ابا سلمة قد أهل ليكون داعياً ووزيراً قبل انتصار الجيوش العباسية وحتى قبل ان يُختار ، في ١٢٧ هـ بوساطة (بكير بن هامان) لكي يلحق به ، ويقود مجاميع التنظيم منذ سنة ١٢٤ هـ . وقد ارسل الامام ابراهيم ابا مسلم الى خراسان وكتب الى ابي سلمة بان يسهل امر مروره ، بصفته داعيه ووزيراً للهاشميين في الكوفة(٢). وينبغي ان تكون الغاية الثانية قد استخدمت لتحديد مرتبة ابي سلمة ، بصفته ليس داعي فقط ، ولكن ربما ايضاً ، مبعوثا ومترجما لارادة العباسين في تلك الحقبة.

ان اخلاص ابي سلمة للقضية العباسية لم يكن مؤكداً ، حيث كان قد اخفى ابو العباس وابو جعفر في الكوفة (الخليفتين المستقبليين السفاح والمنصور) وقد تجنب فعلاً ان يكشف عن وجودهم الى ان تسلم يمين الولاء(٣). وكان يريد كما

---

[١] هذه السطور تبين للمهتمين بان يُعدُوا اعضاء في المجتمع العربي وكذلك اوضحو بان ابا مسلم وابا سلمه في عهد معين بعد ذلك ، حيث يبدو الامر نادرا بالنسبة للموالي ، بان يحملوا هم الاثنان تلك الكنية. ينظر :

Sourdel.op. cit,1, p67.

[٢] ينظر : ابن الاثير ، الكامل : ١٩٤/٥ . وفيها نلاحظ بان ابا سلمه كان يدعى بشكل منتظم بالداعي او (الداعية ، بصورة ادق) . وينظر : الدينوري ، الاخبار الطوال ، ٣٥٧ ، ٣٦٨.

[٣] ينظر ، البلاذري ، انساب ، ٢٩٧ ب : الدينوري ، الاخبار الطوال ، ٣٥٧ ، اليعقوبي ، تاريخ ٤٠٣/٢ ، والجهشياري ، الوزراء ، ٨٥ ، ٨٦ .

اعتقدت عدة مصادر(١)، تسليم الخلافة الى العلويين، وكان ينتظر اجوبة الرسائل التي كان قد أرسلها الى رموزهم في المدينة وهم كل من : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وعبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وعمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (رضوان الله عليهم جميعاً) (٢).

لانه بعد ان عرف بمقتل الامام ابراهيم ، بدا له في الدعاء الى ولد العباس واضمر الدعاء لغيرهم من الطالبين . وهكذا سمحت الصدفه لخصمه ابو الجهم بان يكتشف ملجأ ابي العباس وجعله يطالب ببيعته في غياب ابي سلمة الذي لم يعد لديه سوى تقديم الاعذار للخليفة الجديد ، فحلف له اليمين وتسلم اوامره بان ينسحب الى معسكره(٣). ومع ذلك وخلال بعض الوقت ، فان السفاح لم يبد الشدة مع ابي سلمة عن تصرفه ومكث بجانبه في معسكر حمام أعين (٤).

(١) ينظر : الجهشياري ، المصدر السابق ، ٨٦ ، ٨٧ ، اليعقوبي ، ٤١٨/٢ ، التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ١٣١/٢-٣٤.

(2) **Sourdel, op, cit, P.68**

(٣) ينظر الجهشياري ، الوزراء ، ٨٦-٨٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٣١٤/٤-١٥ ؛ التنوخي ، الفرج بعد الشدة : ١٣١/٢-٣٣ ؛ حيث اشار على ان ابن قحطبه اكتشف بنفسه الامام وقدم رواية اخرى في الصفحات ١٣٣-٣٤ . ذكر فيها ان ابن قحطبة ومحمداً بن صول اخبرا عن وجود الامام العباسي بوساطة احد الموالي.

(٤) ينظر الطبري ، تاريخ الامم ،٣٦/٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ٣١٨/٤-١٩.

وترك له ترتيب امور الادارة ، حيث تحمل "الوزير" مسؤوليتها منذ الاستيلاء على الكوفة(١). ولا نعلم بالضبط ما هي السلطات التي مارسها "ابو سلمة" والذي لقب ايضاً بالامير(٢).

لقد اسس الدواوين في محل اقامته بالكوفة(٣). وعين الولاة وقاد عمليات المطاردة ضد الامويين ومؤيديهم(٤)، وفي تلك الاثناء فان السفاح ، الذي بدا انه لم يستعيد ثقته تماماً بابي سلمة ، ترك امر قتله الى مبعوث لابي مسلم والذي كان ايضا راغباً بالتخلص من هذا المنافق المزعج حسب رأيه به(٥)، فنفذ عملية القتل بعد مرور ثلاث او اربعة اشهر من بيعة السفاح بالخلافة ، وتحديداً في

---

[١] ينظر : الجهشياري ، الوزراء ، ٨٧-٨٩ . وقد ذكر الجهشياري ان المدة التي قضى فيها ابو سلمة مدبراً الامور وحده قبل اظهار السفاح ومبايعته بالامر ، بحدود شهرين ونصف (منذ المحرم وحتى ربيع الاول ١٣٢هـ).

[٢] ينظر : الطبري ، المصدر السابق ،١٠٥/٨. ابن الاثير ، الكامل : ٣١٠/٤.

[٣] الجهشياري ، المصدر السابق ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧.

[٤] الطبري ، المصدر السابق ، ٤٥/٨، وفيها ذكر ان الوزير ابا سلمة قد عين (محمداً بن خالد) والياً على الكوفة . بينما ذكر ابن الاثير ، المصدر السابق : ٣١٠/٤ عبارة "انه عين الولاة (العمال) . اما اليعقوبي ، المصدر السابق : ٤١٣/٢ ، فقد ذكر ما يلي : "بعث حميد بن قحطبة الى المدائن ، والمسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير قنى ، والمحلبي وشرحبيل الى عين التمر ، وبسام بن ابراهيم الى الاحواز". اما سورديل ، فقد ذكرت متشككه من هذه التعينات من قبل الوزير قائلة : "..انه وحسب روايات اخرى لابن الاثير ، الكامل : ٣١٩/٤ فان السفاح عين بنفسه الولاة والعمال في العراق كما فعل في واسط والمدائن والاهواز وشهرزور شمال العراق". sourdel, op, cit, P. 69

[٥] ينظر sourdel, op, cit, P. 69 عن البلاذري ، الانساب ، ٢٩٨ أ١. حيث اوضحت ان الوزير ابا سلمة قد بقي في الدولة "ثلاثة او اربعة اشهر" منذ ربيع الاول الى رجب ١٣٢ هـ.

(رجب ١٣٢ هـ/ شباط – اذار سنة ٧٥٠م) ، واتهموا الخوارج بقتله. بينما اخفوا هذا العميل الذي كان الوزير قد عينه في فارس[١].

وأيا كان دور "ابو سلمة" خلال تلك المدة القصيرة فان "وزارته" ، التي كانت قد ارتبطت بنشاطه داعياً ، لم يعد لها أي معنى بعد تصريح الخليفة ، مع ان لقب الوزير ، قد تأكد له بلا شك .

وترى الاستاذة (سورديل) بناءً على فكرة اعادة بناء نظرية فكر بها (S.d Gottien) [٢] ، انه من الطبيعي ان تبتدئ الوزاره مع بداية حكم اول خليفة عباسي .

٢ –ابو الجهم بن عطية[٣] :

وتتساءل الاستاذة سورديل قائلة : هل ان "ابا الجهم بن عطية" حمل اللقب نفسه ؟ وتجيب قائلة : ان غالبية الكتاب يرجحون هذا الرأي ، مع ان احدهم وهو

---

[١] ينظر : الجاحظ ، ابو عمرو عثمان بن بحر (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٨م) ، رسائل الجاحظ – رسالة في مناقب الترك ، تحقيق محمد عبد السلام محمد هارون (القاهرة – ١٩٦٥م). وفيها يذكر ان "ابا مسلم وابا سلمه ، كانا في تلك المدة الشخصيتين اللتين تدور حولهما رحا الدولة".

[٢] D. Sourdel, op.cit, 1, P. 70 .

Gottein,o p.cit,p. 255-263 ,P. 380-92, P.258.

[٣] هو : ابو الجهم بن عطية الباهلي ، ارسل في سنة ١٢٩ هـ الى خوارزم ، ثم عينه ابو مسلم كاتباً الى جانب قحطبة في الجيش العباسي الخراساني ، فجعله قحطبة في خدمة ولده الحسن من سنة ١٣١ هـ . ولقد مات مسموماً من قبل المنصور . ينظر : البلاذري ، انساب ، ٢٩٧ – ٢٩٨ أ ، ٣١ ب ، ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ٨٧ /٨٩ ، ٩٣/٩٧ ، ١١٢/١٢٢.

(ابن طباطبا) صاحب الفخري[1]، اكد انـه بعد اعدام ابي سلمة ، فان اصطلاح "وزير" ، اخذ طابع الفأل السيئ . واضافت تقول : ان الدلائل التي نمتلكها تختلف حول اسم هذا الوزير ؛ فبعض المؤرخين امثال الطبري والجهشياري وكذلك اليعقوبي ، يصنفون ابا الجهم بن عطية من هذا النوع ، المولى المهم والداعي الذي سلم على ابي العباس بالخلافة ضد رغبة ابي سلمة ، بينما اشار الصولي والمسعودي وابن خلكان الى خالد بن برمك[2]. على ان المصادر الاكثر قدماً قد اعطت اللقب لابي الجهم ، ولكن لو درسنا بعناية المعلومات المتوافرة حول الشخصين وحول دور كل منهما ، سنستطيع التوصل الى اخذ حكم متحفظ حول لقب "وزير"[3].

واستناداً الى مرويات الجهشياري ، نجد ان (ابا الجهم)في الواقع لم يدع وزيراً الا عرضاً ، كما انه لم يشر في الاحداث التي رواها بعد وفاة السفاح الى أي وزير ايضاً(4). اما بالنسبة للطبري ، فهو الآخر لم يشر لتلك الشخصية بصفة وزير الا في آخر استعراضه لقوائم العاملين مع الخليفة ، كما انه ذكره اثناء عرضه للاحداث بصفته مستشاراً للسفاح دون ان يعطيه أي لقب(5).

---

(1) Sourdel, 1, p.70 ، عن ابن طباطبا ، الفخري ، ١٥٦ (وهو يعطي احتمال ان يكون ابو مسلم الخراساني (عبدالرحمن).

(2) ينظر المسعودي ، التنبيه والاشراف : ٣٤٠ ، ٣٤٢ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ٢٩٥/١-٩٦ .

(3) ينظر D. Sourdel , op, cit, 1, P.71

(4) ينظر الجهشياري ، المصدر السابق : ١٣٦ ، ١٥٦ ومن المحتمل ان الجهشياري قد استخدم اكثر من مصدر لمروياته بهذا الشأن وقارب بينها ، وهذا سبب تناقض رواياته هنا.

(5) الطبري ، المصدر السابق ، مج٤ ، ٨٨/٩-٧٧.

اما اليعقوبي فقد عده من ابرز الشخصيات العاملة مع السفاح بعد مقتل "ابي سلمة" وسماه الغالب على امره ، لكنه لم يسمه وزيراً وانما وصفه بانه حاجب مهم على باب الخليفة(١). ونحن نرى ان ابا الجهم كان نائباً عن الوزير الحقيقي (ابي مسلم) الذي يرفض المجيء الى باب الخليفة للقيام بامره مباشرة[٢].

٣-خالد بن برمك[٣]:

اما بالنسبة لخالد البرمكي، فعلى العكس من ابي الجهم ، فقد كان الشخصية الاكثر شهره في العائلة البرمكية ، والجهشياري يزودنا بتدقيقات ممتعة عنه ؛ فهذا الكاتب، والذي كان في السابق قد تردد على الامام محمد والامام ابراهيم ، قد كُلف في (١٢٩هـ/٧٤٦م) بتوزيع الغنائم في الجيش العباسي بوصفه كاتباً لقحطبه(٤). وقد ارسل بعد ذلك مع المسيب بن زهير الى دير (قنا) لتدبير

---

[١] اليعقوبي ، المصدر السابق : ٤٣٣/٢ و ٤٣٠-٣١.

[٢] الجهشياري ، الوزراء ، (ابو مسلم يسمى نفسه وزيراً في رسالة بعث بها الى المنصور ، يضرب له المثل من ايام الساسانيين من ملوكهم اذا سكنت الدهماء قائلاً "ان اخوف ما يكون الوزراء ما سكنت الدهماء ، فانا نافر من قربك ، حريص على الوفاء بعهدك ، حري بالسمع والطاعة لك ، غير انها من بعيد ، حيث تقاربها السلامة". الجهشياري ، مصدر سابق ، ١١١ .

[٣] هو خالد بن برمك ، ولد سنة (٩٢هـ/٧٠٩م) وتوفي سنة (١٦٣هـ/٧٧٨م) ، لعب دوراً مهماً في عهد السفاح ودوراً اهم خلال عهدي المنصور والمهدي ، وهو عميد اسرة آل برمك الشهيرة والتي لعبت دوراً كبيراً في عهد الرشيد . وخالد ابن برمك اول من استخدم الدفتر بدل السجل في حسابات الادارة ينظر : الجهشياري ، المصدر السابق : ٨٩/٨٧ ، ٨٩/٩٠-٩١ و ٩٤، ٩٨ ، ١٥٠ ، ١٧٤ ، ١٥١ ، ١٧٥.

وينظر : ابو فرج الاصفهاني ، الاغاني : ٣٦/٣ ، ٤٥ . وينظر ابن عساكر ، الاوائل : ٢٩٢٨/٤؛ وينظر ابن خلكان ، المصدر السابق : ٢٩٥-٩٦ وغيرها.

[٤] الجهشياري م.ن : ٨٩/٨٧ ، ٨٩/٨٨.

امور المنطقة هناك(١). ثم تسلم من ابي العباس الادارة العامة للنفقات تحت عنوان ديوان الخراج وديوان الجند(٢). لقد لفت الانظار اليه هناك ، واصبح السكرتير الشخصي للخليفة (الخاص به) ولعب دور الوزير (حل محل الوزير) ، بعد ذلك قال بانه تسلم ادارة دواوين ابي العباس (يتقلد دواوينه) (٣). لقد اصبح في نفس الوقت من خواص الخليفة حيث انه عهد اليه ابنته لتنشئتها ، بينما قد تعهد هو بابنة خالد(٤). هذا اذن ، ما ذكره الجهشياري الذي يعلمنا بالطريقة نفسها ما يعنيه بـ "وزير" والذي يعني رئيس الادارة (الدواوين) [٥] والسكرتير الشخصي للخليفة . ولكن هذا المتبحر بالمسائل المالية لم يصل الى ان يكون للخليفة مستشاراً سياسياً دقيقاً[٦] ولم يكن ابداً على اية حال قد أهل لمنصب الوزير.

---

[١] ينظر : ابن الاثير ، الكامل : ٥/٣١٠.

[٢] ينظر D. Sourdel, op. Cit, P.72

[٣] ينظر الجهشياري ، م.ن : ٨٩/٩٠-٩١ و ٩٤/٩٨.

وانظر : ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م). ، اعتب الكتاب ، باريس ١٩٥٤ ، ١٦ أ وفيها يذكر بان خالداً كان يعرض الرسائل للخليفة ، ويرد باسمه وكان يسيطر على الاعمال .

[٤] الجهشياري ، م.ن : ٨٩/٩٠-٩١ . وينظر ابن الطقطقي ، الفخري ، ١٥٦/١٥٧.

[٥] من غير الممكن معرفة الى أي حد كان خالد يسيطر فعلياً على ادارة المقاطعات ، على الخصوص تلك التي كانت في خراسان حيث من المعلوم بان ابا مسلم قد عهد بالدواوين والخراج الى ابي صالح كامل بن مظفر والمستشاريه الى اسلام بن صبيح . ينظر : الجهشياري ، م. ن : ٨٥ ، و ٩٤/٩٨) . نلاحظ بان اليعقوبي لم يشر الى دور خالد في خلافة السفاح ؛ ولكن بطريقة عامة لا يبدو بانه مهتماً بالكتاب ولم يشر الى دور عبد الحميد في خلافة مروان على سبيل المثال.

[٦] المستشارون المختلفون للسفاح كانوا ايضاً اعضاء عائلته كما نلاحظ في علاقاته مع ابي مسلم ، كان ابو جعفر ، هو الذي ذهب مرتين الى خراسان من اجل تأمين الطاعة

تلك التناقضات بين المصادر والتي تتعلق بتلك الفترة القصيرة الممتدة بين موت ابي سلمة وموت السفاح تتطلب توضيحاً واحداً فقط ، لم يستمر لقب وزير آل محمد ، والكُتّاب كانوا قد حاولوا ان يعرضوا احد الشخصيتين للوزارة ، والذين بقيا بعد ذلك يحتلان بجانب الخليفة المكان الاكثر اهمية ، لكننا نرى أن وظائف خالد بن برمك (دواوين الخراج والجند)،لا تؤهله لإنتحال لقب (الوزير)، الذي كانُ يعطى لمن جمع الرسائل مع الخراج أو النفقات والعرض ،وهذا ما لم يتيسر لخالد.أما الجهم بن عطية فهو قد أخذ اللقب بالتزكية من حاشية الخليفة كونه كان منافسا لآبي سلمة أثناء حياته فسيكون من السهل تعريفه بوزير الخليفة الجديد لاسيما انه كان مشاوره وواقفا على بابه، لكن وزارته بهذا الشكل هي إستمرار لوزارة الدعوة وليس وزارة تدبير أداري كما سنعرف شكلها هذا بعد قليل . ينبغي ايضا هنا الاشارة الى ظهور عملٍ ذي مغزى اكثر من اسم "الحاجب" الرائج حتى ذلك الوقت ، شخص صاحب مقام رفيع في وظيفة معروفة ، ولكنها على العكس لم ينظر اليها باهمية من قبل المصادر التاريخية(١).بهذا لم تعرف ايام السفاح(١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م)،صورة إدارية للوزارة وانما استمر شكل وزراء الدعوة فقط.

ثانياً-ايام الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ/٧٥٤-٧٧٥م):

ان طول مدة خلافة المنصور قد دفعت بالخلافة العباسية ، التي كانت لا تزال الى وقت موت السفاح غير مستقرة تماماً ، في طريق سياسة واقعية جعلتها

لخلافته، وعمه داود بن علي هو الذي ، حسب احد الروايات ، اشار عليه بقتل ابي سلمة بواسطة مبعوث لابو مسلم . ينظرفي ذلك: D. Sourdel, op, cit, P.73

(١) ينظر : اليعقوبي ، مصدر سابق : ٤٣٣/٢.

تضحي عمداً بالمبادئ التي اعتمدتها الحركة الثورية القديمة وذلك "لضرورات الحكم والامبراطورية"[1]. ولم يتوانَ المنصور في العمل على ابعاد المنافسين الخطرين ، وايقاف المتمردين المحليين ، ويطارد المعارضين العلويين ، ثم تنظيم الادارة وملئ خزينة الدولة . ولكي ينجح في هذا العمل كان بحاجة الى معاونين ، ومع ذلك فان وجود دائرة "وزير" في عهده بقيت مسألة مشكلة .

واختلف غالبية المؤرخين ماعدا الطبري والجهشياري ،على الشخصية التي تولت الوزارة للمنصور في بداية حكمه ، فمنهم من قال ان خالد بن برمك[2] هو الذي أصبح وزيرا للمنصور وقسما آخر رأى ان أبي الجهم(٣)، هو الذي أصبح الوزير.

وبالنسبة الى أبي الجهم،فأننا نجد انَّ المصادر القديمة تعلمنا فقط بانه قد قتل بالسم من قبل المنصور(٤) ، وان الخليفة الجديد كان راغباً في التخلص من هذا العميل لابي مسلم الذي كان ، فضلاً عن ذلك ، لا يكنُّ له أي احترام . وبالنسبة الى خالد ، من دون أن يحتل أيِ مكان مهم عند الجهشياري ، الا انه صوره هناك من بين التابعين للحاكم، وبما انه نسب لهذا المصدر ، أنه كان قد

---

(١) D. Sourdel, op.cit, 1,p.75.

(٢) ابن الابار ، اعتاب الكُتاب ، ١٦ ب، ابن خلكان ، م.س : ١/٢٩٥ ؛ المسعودي ، التنبيه ، ٣٤٢ بالنسبة لابن الابار اعتماداً على الصولي ، فان خالداً قد بقي وزيراً لمدة سنة واحدة ، ثم تقلد ادارة الخراج قبل ان يعين والياً على فارس.

وينظر : sourdel , op. Cit, 1, p75

(٣) المسعودي ، مروج الذهب : ٣/١٦٥.

(٤) البلاذري ، انساب ، ٣١١ أ ، الجهشياري ١٣٦-١٥٦/٣٧ -فضلاً عن ذلك يذكر لنا (الطبري ، ج١١١/٨ ، الجهشياري ، ١٢٢/١١٢) انه قد لامه على قتل ابي مسلم ، فجاءت عملية دس السم له من دون شك مباشرة بعد ذلك ، لانه قال بانه سيجد له عملاً اخر منذ بداية الحكم.

ادار "الديوان" الى اللحظة التي استبدل فيها بأبي أيوب(١). ومن ثم قد عين واليا على فارس . حيث بقي هناك مدة عامين(٢)، وعلى الرغم من الروايات التي حاولت تشويه صورته عند الخليفة لكي تزول حظوته ، نراه يمارس في بغداد نشاطاً مميزاً ،حيث تصدى في سنة (١٤٦هـ) الى هدم ايوان كسرى في طيسفون(٣)، وشارك في سنة(١٤٧ هـ) في المفاوضات مع عيسى بن موسى من أجل الحصول على موافقته بالتنازل عن حقه في ولاية العهد بعد الخليفة المنصور وأعطى نصائح لابي عبيد الله معاوية عند عودته من الري(٤).

ثم ارسل بعد ذلك الى طبرستان ، حيث كان الري ودانباوند[٥] ضمن سلطته القضائية والإدارية ، وبقي هناك سبع سنوات . ان مدة حكومته ليست معروفة بالتحديد ولكن هناك عملات نقدية قد سكت باسمه في تلك النواحي ما بين (١٥٠ – ١٥٤ هـ) وفي ذلك العهد ، كان حفيده الفضل بن يحيى قد اصبح "اخاً بالرضاعة" لهرون حفيد المنصور ثم في(١٥٨ هـ) وقبل موت المنصور بقليل ، عزل فجأة وطولب بغرامة نقدية كبيرة . وكان عليه اللجوء الى اصدقائه لحل

---

[١] الجهشياري ، الوزراء والكتاب : ٩٩/١٠٤.

[٢] ابن الابار عن الصولي م س ، ١٦ ب ؛ ابن خلكان ، ٢٩٥ ؛ الجهشياري ، ٩٩-١٠٠/١٠٤-١٠٥.

[٣] المسعودي ، مروج : ٥/٤٤٤ ؛ ابن طباطبا ، الفخري : ٢١٢ ولكن الرواية نفسها قد نسبت الموضوع الى يحيى والرشيد.

[٤] الجهشياري ، الوزراء والكتاب، ١٢٧-١٣٤.

[٥] م.ن : ١٣٦/١٥٥.

الخلاف وفي النهاية عُفي عنه في حال استطاع جمع المبلغ المطلوب ، وارسل الى الموصل ليقمع تمرداً للكرد بينما كان ابنه يحيى قد كلف بأذربيجان(١).

وهكذا فان خالد البرمكي وإذ بدى بأنه لا يمارس أي تأثير ما بين ولايته لفارس ولطبرستان، فلا يعلم هل كان قد شغل أي مركز في الديوان الاداري ام لا.

والاشارة المحدودة الوحيدة هي التي بينها الجهشياري ، حيث شبه لها انه ادار "الديوان" لبعض الوقت في بداية حكم المنصور . وينبغي ان نفهم من ذلك ديوان الخراج فقط وليس كل الدواوين(٢).

كما نسب الجهشياري(٣) ادارة الديوان الى شخصية اخرى ، هي: عبد الملك بنُ حميد ، مولى باهلي من حران(٤)، والذي استمر حتى موته في سنة(١٥٤

---

[1] الطبري مج٢ ، ج٣ ، ٣٨١ ابن الاثير ، الكامل ج٢ ، ٨-٩ ؛ حسب الجهشياري ٩٩/١٠٤ ، تلك الغرامة قد فرضت عليه بعد طرده الى فارس ، ولكن تلك القصة لم يحدد وقوعها في تلك الفترة بينما بالنسبة لمسألة هارون والذي ولد فقط في ١٤٩ هـ ، الامر يتعلق ظاهرياً برواية مزدوجة للطبري.

[2] المصادر التي اشارت الى اشغال البرمكي ادارة الديوان في بداية حكم المنصور وليس فقط ديوان الخراج ، كانت بالنسبة (Gottein) هي مصادر متأخرة والتي فسرت الاعمال حسب الهالة التي احاطت بالعائلة البرمكية . ربما كان لدى التاريخيين التباساً في الاعمال نتيجة تلك المشغولية ، لايبدو ابداً بالنسبة لروايات المسعودي او الصولي ، بان تلك الرواية ينبغي ان تكون قديمة بما يكفي.

أنظر: **Sourdel,op.cit,1,p.70.**

[3] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ٩٦/٩٩-١٠٠.

[4] الجهشياري ، الوزراء ، ٩٦ (ووصفه بأنه كان كاتباً متقدماً ايام مروان الثاني ، وعرفه وزملاؤه باصحاب التينه.

هـ) ، على تصويره كشخصية ذات مقام رفيع في حاشية الخليفة(١) الذي سلمه وظيفة "امين السر" والدواوين . والذي بسبب مرضه فإن عبد الملك لم يستطع لوحده تحمل مسؤوليات مهمته ، ولذا فقد جاء ابو ايوب لمساعدته وقد اوكل اليه المنصور بعد ذلك بقليل "وزارته والدواوين" وأعطاه الصلاحيات في "كل الامور" مبعداً بخطة ثانوية معاونه الاول(٢).

(١) بينما اخطأت "سورديل" ، ص٧٠ (هامش ٥) في تعريف الكاتب عبد الملك بن حميد بانه كان صديقاً لمصعب بن الزبير وصديقه وكاتبه عبد الله بن ابي فروه (جد الربيع) ، مشيرة بهذه المعلومة الى الجهشياري : ٤٠ ، ٤٤. حيث اشار الجهشياري هناك الى عبد الملك بن = = مروان وليس الى عبد الملك بن حميد ، مما استدعى التنويه . واختص عبد الملك بن حميد بكتابة السر والرسائل للخليفة المنصور ، وتشير اليه (سورديل) بأنه كان مكان خالد البرمكي ، يشرف على الدواوين وبيت المال . ويبدو من ذكر الجهشياري لاخباره مع بداية ايام المنصور ، انه اتصل به مبكراً وخص به لدرجة ان المنصور عندما بنى مدينته (بغداد) ، خص هذا الكاتب بأحد ارباعها اضافة الى قطيعة وربعين أخريين خارج اسوار المدينةً عرفا باسمه. وكان واحداً من اربعة رجال حضوا بهذه المنزلة عند المنصور مع ابي ايوب (وزيره) والربيع (حاجبه) وسليمان بن مجالد (صاحب شرطته) آنذاك ينظر الجهشياري ، الوزراء ، ٩٦/٩٧ ، ١٠٠ ، الطبري ، المصدر السابق :٨/٨٤ (وقد نسبه الى خراسان بدل حَران). وظل عبد الملك بن حميد في خدمة المنصور كاتباً للوزير المورياني ، ولم يتسم بوزير اطلاقاً حتى وفاته عن مرض سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م) . ينظر ، الجهشياري ، المصدر السابق / ١٣٣.

(٢) الجهشياري ، الوزراء : ٩٧/١٠٠-١٠٢ ، الجهشياري ، م. ن : ١١٧/١٢٩ وفيها : كانت حاجة المنصور للمال في تزايد :احتفظ بشكل أكيد بأبي ايوب (خلده) في ادارة الدواوين.

١ -ابو ايوب المورياني(١):

بعيداً عن اختيار عبد الملك بن حُميد ، فان تلك الترقية لابي ايوب كانت تحمل مصلحة خاصة جداً معلقة من قِبل لحسابه . لقد اتفقت المصادر حول تلك النقطة ، ولو ان الروايات تتنوع حول الظروف التي سمحت لهذا الاداري والخادم القديم للحكام الامويين ان يحتل مركزاً في مستقبل المنصور .

ويحسب الروايات المنقولة بشكل متكرر(٢) ، فانه كان في مدة حكم مروان الثاني كاتباً لوالي الاحواز ، سليمان بن حبيب بن المهلب ، وقد نجح في انقاذ حياة ابي جعفر عندما كان هذا راجعاً الى البصرة بعد مهمة تولاها مؤازراً للثائر المطلبي (عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب) وذلك ايام اخر خليفة أموي (مروان الثاني) [٣]. حيث اعتقله الوالي واستطاع ابو ايوب بصبر ان

---

[١] هو : ابو ايوب سليمان بن ابي سليمان مخلد (او بن ايوب او بن داود) المورياني الخوزي من اهل قرية في موريان، قرب بلدة المناذر في الاحواز. المصادر العربية : البلاذري ، انساب ٣٢٠ أ ، ٣٢١ ب و البلاذري ، فتوح ٤٦٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ٣٦٨/٢ ، ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني ، ١١٨/٩. الطبري ، تاريخ ، مج٣ ، ١٠٠/٢ ، ١٠٩ ، ٢٠٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٤١٨ ، ٤٢١ .

وينظر : ابن عبد ربه ؛أحمد بن محمد؛ العقد الفريد ؛تحقيق أحمد أمين وآخرين؛ دار صادر ، بيروت – ١٩٨٧ ، ج٥ ، ١١٤. ياقوت ، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، ٨٨/٦.

[٢] ينظر الجهشياري ، الوزراء والكتاب : ٩٨، ٩٩ و ١٠٢ ، ١٠٣ ؛ اليعقوبي ، تاريخ : ٤٦٨/٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ١٤٣/٢.

[٣] الجهشياري ، الوزراء ، ابن الاثير ، الكامل : ٣٧٠/٥-٧٣ (حيث استعرض اخبار هذا الثائر ، فذكر ان عبد الله هذا وبعد اخفاقه في الكوفة ، خرج في المدائن واجتمع اليه انصار من اهل الكوفة فسار بهم الى مناطق الجبل واقام باصفهان ، ثم ما لبث ان بسط نفوذه على فارس بمساعدة (محارب بن موسى) مولى بني يشكر ، الذي مكنه من

يقنع سليمان بن حبيب بأن لا يعذب هذا الهاشمي والذي ربما يستطيع الارتقاء الى السلطة اذا انتصرت الحركة العباسية.

اما البلاذري(١) فانه ذكر العكس من ذلك قائلاً : ان ابا ايوب كان قد استخدم في ديوان يوسف بن عمر(٢)، والي العراق في فترة حكم هشام من (١٢٠-١٢٤هـ) ، وقد تفاوض مع والي منطقة المناذر من اجل ان يعامل أخاه خالد جيداً. وحين تغير الوالي ارتكب خطأ لمحاولته الحصول على التسهيلات نفسها من الوالي الجديد فاضطر الى الهرب الى سوق الاهواز بعد اكتشاف اختلاساته وبقي مختفياً هناك لحين استيلاء السلطة العباسية على الحكم . حينئذ وبمناسبة وصول ابي جعفر الى واسط ، فانه قدّم نفسه الى خليفة المستقبل الذي أُعجب بمواهبه وعينه كاتباً شخصياً له'. هذه الرواية القديمة عن اصل ثروته ، والتي لا تتوافق مع سابقتها ، تستحق نفس القدر الذي اولاه التاريخ المداهن لعملية انقاذ السجين(٣).

اصطخر عاصمة اقليم فارس ، فاقام بها واتاه الناس، بنو هاشم وغيرهم وجبى المال = وبعث العمال ، وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك ، ثم اتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجي ، واتاه من بني العباس ابو جعفر وعبد الله وعيسى ابني علي بن عبد الله بن العباس.

(١) البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٢١ ب.

(٢) ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ٩٨/٦.

(٣) نشير بذلك الى ما جاء في كتاب الفخري عن اصل العلاقة بين المنصور والمورياني ، ونراها في غير محلها ، فما ورد في هذه الرواية ينطبق على اصل العلاقة التي اوصلت الربيع بن يونس الى خدمه خلفاء بني العباس الاولين (السفاح والمنصور) وليست لها علاقة باخبار المورياني وزير المنصور : ينظر : ابن طباطبا ، الفخري ، ١٧٥ . بينما ذكر اليعقوبي قصة اخرى عن هذه العلاقة قائلاً : '.. وكان ابو ايوب كاتباً لسليمان بن حبيب الازدي والي الاهواز لمروان الثاني ، وكان ابو جعفر احد عماله ، فعتب حبيب

او توضح حقيقة صفات التابع الجديد للخليفة، هذا الرجل الحاذق الذي اظهروه ايضاً مصرفياً غير أمين والروايات الطريفة المتعلقة بحياته المهنية تضيف ايضاً الى المشهد ، ملمحة على الرغبة بالخطأ عند كاتب مقرب مثقل بصعويات المهنة ، ولكنه كثير الخوف ، حسود وشرير وفي الوقت نفسه طماع(١).

ولا ننسى ما ذكر عنه الجهشياري من سمات سلبية اخرى ، ظهرت بمضارباته في محصول السواد وعمليات التزوير التي يستغل فيها "تفوذ الخليفة نظراً للحاجة المتزايدة للمال من قبل الحاكم"(٢).

وعلى الرغم من وجود هذه المطامع والسلبيات عند أبي ايوب ، فان الخليفة أبا جعفر لم يَرَ فيها ما يستوجب الاستغناء عن خدماته حتى تلك اللحظة.

أما أفضلية موقعه الذي أسبغه عليه الجهشياري ، فكان بسبب اعتماد المنصور عليه كثيراً في الديوان وتفويضه اليه الامر كله . وبدا هنا انه قدمه على رئيس الكتاب الاساس في ديوانه "عبد الملك بن حُميد" ، مما دفع ابا ايوب الذي يدى لنا انه تصرف مستغلا لهذه الفرصة ، لكي يعين اعضاء عائلته في مختلف المناصب ، وتأثيره كان يبدو ظاهراً كما قال الناس عنه "لقد سحر أبا جعفر"(٣).

=على ابي جعفر فأمر بضربه وحبسه فتخلصه أبا ايوب ، فحفظ ذلك له فاستوزره : اليعقوبي ، تاريخ : ٣٨٩/٢.

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب : ٩٩/٤ ، (فيما يتعلق بخالد ، ١٠٩ /١١٧) (فيما يتعلق بابن المقفع) والطرف المشار اليها هناك.

(٢) الجهشياري ، المصدر السابق ، ١١٧ / ١٢٩.

(٣) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ١٠٢/٩٧.

هذه العلاقة المتوافقة مع معلومات الكُتّاب القدماء مثل اليعقوبي(١). وايضاً البلاذري(٢)، فكلهم قد شهدوا بان ابا ايوب كان لديه "سلطة في كل الشؤون" في زمن المنصور: فهو الكاتب الحاذق الذي كان يحتل موقعاً في المستوى الاول ، حيث ان عبد الملك بن حميد لم يعرف ماضية الغامض ، وقد كان مسيطراً على الخدمات الاساسية ، واستند S.D. Gottien(٣) على الجهشياري حيث ذكر الشخصيات المعينه بدلاً من ابي ايوب وذلك بعد هلاكه في سنة(١٥٤ هـ) ، وكان يريد تقليل كفاءة هذا الموظف الذي اقيل من دواوين المستشارية والخاتم ومناطق النفوذ ، حيث سلمت حالاً الى صاحب اللقب الجديد(٤). لكن تلك الفكرة التي تستند على قراءة سريعة جداً لصلاحيات مدعاة ، لم تصمد امام الامتحان.

ان نص الجهشياري يعرض بالفعل بعد ذلك بقليل ، بعد استطراد شعري ، تتمة القائمة للموظفين المعينين حديثاً وقد لوحظ فيها اسماء المقترحين لخراج البصرة والكوفة وايضاً موظف النفقات وتقديم العرائض(٥).

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ : ٣٨٩/٢ (كان الغالب عليه ابا ايوب الخوزي ..).

(٢) البلاذري ، انساب ، ٣٢١ ب (وغلب على امره في خلافته).

(3) **S.D. Gottien, OP. CIT, P. 262.**

(٤) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ١٢٤/١٣٩ : المستشارية قد عهد بها الى ابان بن صدقة، الخاتم الى الفضل بن سليمان الطوسي والاملاك الى سعيد مولاه.

(٥) الجهشياري الوزراء والكتاب ، ١٢٤-١٣٩/٢٥-٤٠ . كاتب الخراج ، عمارة بن حمزة في البصرة ، عمر بن كليغ في الكوفة ، والذي استبدل بعد فترة بثابت بن موسى الذي اناب عن نفسه بـ محمد بن جميل ، وهؤلاء لم يعينوا الا في (١٥٥هـ) ، وربما عاد السبب في ذلك الى غياب المنصور ، حيث كان ابو عبدالله معاوية بن يسار هو الذي يدير الخراج اثناء ذلك.

كل شيء يدعوا اذا الى الاعتقاد بان تلك الوظائف المتنوعة كانت في السابق مشغولة من قبل ابي ايوب نفسه ، والذي كان يدير الامور المالية كما الاستشارية(١).

وعن عدة طرق لمدوني الاخبار ، أفاد الاخرين من غير الجهشياري، الذي يظهر لنا ابا ايوب وكيلاً لبيت المال ، ومنتفعاً منه لحسابه الشخصي ، غير موضحٍ فيما اذا كان 'الوزير' لم يكن قد ادار جميع المؤسسات المالية ، هناك رواية رواها البلاذري تكشف على الخصوص بان سلطته كانت تتعد الى خدمات بيت المال ، وفيما يخص الاموال الذاهبة الى بيت المال ، فانه قد سمح لاخيه الاختلاس(٢).كما ان بعض رجال الدين ، من امثال 'عباد بن كثير' ، لم يترددوا في اخبار الخليفة عن طمع وزيره ، والذي كما يقولون كان يقتطع لنفسه كل عام جزءاً من (بيت المال) ، محاولين بهذا العمل ان يطالبوا بطرده(٣). وفي موضع آخر نرى ظهور احد (الجباة) (٤)، الذين عينهم أبو أيوب ، قد نجح في تحقيق

---

[1] هذه الوضيعة لم تكن تمنع ابا ايوب مطلقاً من ان يجعل نفسه مساعداً او نائباً في مختلف الخدمات، وهكذا نحن نعلم بأن أبان بن صدقه كان نائبه في المستشارية (البلاذري ، انساب، ٣٢١ ب) ، اذ ان مسعدة او عمر كان يجد نفسه ايضاً في خدمة ابي ايوب (ياقوت ، ارشاد ، ج٦ ، ٨٨) ، وان بيت المال يدار من قبل الفرج بن فضاله التنوخي. ينظر الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ١٢٢/١١٢.

[2] البلاذري ، انساب ، ٣٢١ ب ، وفيها ان والي الاحواز والذي عزله ابو ايوب لانه عذب حتى الموت احد كتاب البلاد المعاندين ، اخبر الخليفة بان الاموال التي جمعت من اجل بيت المال قد ذهب نصفها الى خزينة الخليفة ، والنصف الاخر الى خالد ، اخي ابي ايوب وقد دافع هذا الاخير عن نفسه مدعياً ان اموال الخزينة التي قد نظمت من قبل خالد بمساعدة عائدات الاملاك الواسعة ومغنم الجباة ، قد خصصت لابن الخليفة ، المهدي.

[3] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ٢٧٥. وينظر Sourdel, op.cit,1, p.82

[4] حول ديوان الجهبذه ، ينظر هامش رقم (٢) Ibid, 1, 82

بعض المكاسب التي اثارت شكوك الخليفة، اذ انه بعد سؤاله عن مصدر تلك الثروة صرح المنصور قائلا:'انها أموالنا تلك التي سرقتها واستحوذت عليها بدل ايداعها في بيت المال'(١). وهناك رواية اخرى تظهر لنا هذا الوزير وهو يعد احد مساعديه المخلصين بمقاطعة في اقصى العراق في حال اشرك اخيه معه في مكاسبه(٢).

عملياً يبدو لنا ان ابا ايوب كان يمتلك بين يديه السلطة على تعيين من يشاء في مختلف المناصب المالية ، ان لم يكن في كل الدولة ، ففي العراق على الاقل . وهذا ما يفسر كيف انه استطاع ، حسب معلومات الجهشياري المروية سابقا،ان يعطي المناصب المهمة لافراد عائلته ، ومع ذلك لم يستطع ان يتولى بنفسه عزل الولاة الذين في الضواحي(٣) ، والذين لم يكن قد عينهم بنفسه(٤).

وهذا الموظف العديم الذمة، لعب ايضاً دوراً سياسياً يظهر بوضوح في ظروف متنوعة . وكان من عادة المنصور انه كان يتباحث كل مساء في قضايا الناس مع احد خدامه في البلاط بحسب اختياره ، ويحاول ان يعرف من خلال محدثيه ما يدور بين الناس والحاشية من احاديث حول وزيره ، الذي كان يستطيع

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ١١٤/١٢٥

(٢) الجهشياري ، المصدر السابق ، ١١١-١٢/١٢١ ؛ وينظر ابن الاثير ، الكامل : ٣٦٢/٥.

(٣) تنظر Sourdel,op.cit,1, P.83 ، وفيها : ابو ايوب يتدخل (يمكث بجانب الخليفة المنصور) من اجل عزل والي الاحواز.

(٤) ان المنصور قد عين بنفسه والي ارمينيا وهو واضح مولاه . ينظر : اليعقوبي ، تاريخ : ٣٧٢/٢.

ان يمارس تأثيراً على قرارات الحاكم(١). ولكنْ ابا ايوب كان يظهر على العموم بجانب الخليفة عندما كانت تؤخذ القرارات المهمة، وان المؤرخين ، وان كانوا يبدون متشككين من حقيقة دوره ، يجدون من الممتع ان يبينوا لنا كيف كان يحاول جاهداً تهدئة غضب الخليفة ، حيث انه كان على الخصوص قلقاً على مصيره ، كما يبدو من النتائج المهلكة .وكان يستخدم دائماً طرقاً ملتوية ، اذ انه ينجح ان يكون وسيطاً فعالاً في مناسبات عديدة ، وخاصة عندما عزم الخليفة على قتل ابي مسلم اذ انه عندما رأى ان الخليفة كان قد قرر التخلص من تلك الشخصية المقتدرة(٢)، اخذه الرعب امام مخاطر تلك العملية ، من هنا كانت ردة فعله التي تحدث عنها الجهشياري(٣) 'بالتأكيد اقول لنفسي نحن ننتمي الى الله ونعود اليه ، لقد بحثت عن منصب الكاتب والان بعد ان ارتقيت الى القمة واصبحت كاتب الخليفة ، يبقى دائماً هذا القلق'. في حين انه ، بعد رواية قصيرة ، قد بادر الى خداع ابي مسلم حول نوايا سيده واعطانه اماناً كاذباً من اجل ان يمثل امام الخليفة من دون حرسه وان يتم القتل مع توافر أفضل فرص الامان للخليفة وحاشيته(٤). بعد ذلك ، نرى المنصور يستشير كاتبه الأول ويأخذ رأيه في محاولته الحصول منه على رسالة الى والي خراسان والذي ارسل الى العراق كجزء من قواته(٥). ويظهر ابو ايوب كذلك متدخلاً في قضية ابن المقفع ، في محاولة

---

(١) الطبري ، تاريخ الرسل ، مج ٥ ، ٢٥٦/١٠.

(٢)والذي اليه كان قد عهد سابقاً مهمة ان يكتب له باسم الخليفة كتاباً غليظاً يلومه فيه بأنه لم يهنئ المنصور بالخلافة بالكلمات المناسبة : ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ٣٥٨ ، على الرغم من عدم ذكره لاسم ابو مسلم عند رويته لتلك المقاله.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ١١١-١٢.

(٤) الجهشياري ، الوزراء ، ١١٢/١١١ . ابن الاثير ، الكامل : ٣٦٥/٥ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل ج٥ ، ٣٨٥ ، تمرد عبد الجبار(والي خرسان) ضد الخليفة المنصور.

منه للدفاع عن الوالي سفيان بن معاوية(١)، وقد اعتمد الخليفة ايضاً مشورته هو وعبد الملك بن حُميد منذ اندلاع تمرد العلوي محمد بن عبد الله "النفس الزكية"(٢).

وعلى الرغم من تلك النشاطات السياسية ، فان ابا ايوب لم يمتلك حقاً مسؤوليات في الحكومة . ونذكر هنا ما أورده الجهشياري من مقولة في هذا الموضوع،نسبت للمنصور من أنه أسس الدولة على اربعة ركائز هي: "القاضي ، ورئيس الشرطة ، ومتولي الخراج، واخيراً رئيس البريد والذي كلف بالاستعلام عن الثلاثة الاوائل"(٣). واذا وثقنا بهذا الرأي ، سنلاحظ بانه لا يوجد هناك مكان لاي نائب للخليفة، ومع ذلك فان التابع الشخصي للحاكم يكتفي بتسجيل الرسائل التي كان سيده يستلمها مباشرة(٤) ، لكي يمرر الردود حسب تعليماته(٥) ، ولكي يعرض عليه الالتماسات، واخيراً لكي يسيطر على ادارة ضريبة الخراج وعائدات املاك الدولة.

لم يكن ينبغي على ابي ايوب ان يتحمل هذا طوال فترة حكم المنصور، فبعد خمسة عشر عاماً ، توقف الخليفة عن اعطاء كامل ثقته لكاتبه . ففي مناسبات

---

(١) سورديل، سيرة ابن المقفع في العربية، القاهرة-١٩٥٤ ، ج١ ، ٣١٧-١٨ .

(٢) ابن الاثير ، الكامل : ٤٠٧/٥.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ١٣٦.

(٤) كما اشارت اليها الرواية المنسوبة الى (الرقعة)، بأن والي قنسرين ، الفضل بن صالح ، قد كتب في اسفل رسالة معنونة الى الخليفة لكي يستعمله فيها عن نشاطات ابراهيم بن عبد الله ؛ الطبري ، المصدر السابق : ٢٨٢/٣-٨٣.

(٥) ابن الاثير ، الكامل : ٤١/٥ . **Sourdel, op. cit, 1, P.85** .

مختلفة(١)، استطاع الخليفة ملاحظة عدة مخالفات تجارية وان يقتنع بسوء نية هذا الشخص ، الذي كان حسب قول الرواة يرتعد في كل مرة كان يدعوه فيها الخليفة اليه(٢). وترى (Sourdel) ، ان المنصور كان محقاً بشكوكه حوله(٣).

وهكذا فان "أبان بن صدقه"(٤) ، بمعونة الحاجب الربيع ، نجح ان يكشف للخليفة بعض الاسرار وفي عام (١٥٣ هـ)، غضب الخليفة على ابي ايوب فحبسه وصادر امواله ، وقتل ايضاً اخاه وابناء أخيه ومساعديه ، بينما تركه هو يموت في السجن في بداية ١٥٤هـ(٥).

ان اتهامات المنصور كانت ثابتة ومؤكدة ، وقد لوحظ بأن كل الفرص كانت مواتية لتأكديها . ويفهم من ذلك ان المنصور كان قد أظهر تذمره من عدم حصوله

---

(١) بالامكان ايراد امثله على ذلك ، منها مثلاً : وشاية الوالي المخلوع من الاحواز ، وقصة الجهيد النصراني ، وقصه الاملاك التي اشتراها ابو ايوب لصالح "المسكين" ابن الخليفة والذي اهمل اعطاءه أي قيمة ساعياً بكل جهدة الى اخفاء الامر بتمثيل ماهر لم ينخدع به المنصور . ينظر الجهشياري ، الوزراء ، ١١٧-١٠٩/١٢٩/٢٣٢ ، ابن طباطبا ، الفخري ، ١٧٦ . والذي اوعز سقوط الوزير الى اكتشاف تلك الخدعة.

(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ١٠٢-١٠٣/١٠٩ ، وذكره ايضاً ابن خلكان : ٢/١٤٣-٤٤.

3-Sourdel, op. cit, 1, P.85.

(٤) ابان بن صدقه كان كاتباً مساعداً لابي ايوب في ديوان الخراج . ينظر الجهشياري ، الوزراء ، ١١٩-٢٠.

(٥) رواية مفصلة في البلاذري ، انساب ، ٢٢١ ب ، وملخصها كما جاء في الجهشياري ، الوزراء ، ٢١/١٢٣، ١٢٤ . وابن الاثير ، الكامل : ٥/٤٦٦. ١١٦/١٢٧-١٢٨ . الامر قد اشير اليه ببساطه عند الطبري ، ج٣ ، ٣٧٠ و ٣٧٢ . حسب رواية اخرى ، مذكورة في الكامل ، ج٥ ، ٤٦٦ ، والجهشياري ، ١٢٠-٢٢/١٣٢-١٣٤ ان سقوط ابي ايوب كان قد برر بسبب الفعل الذي تسبب في قتل احد ابناء المنصور.

على العون الذي قدم للمراونيين من قبل عبد الحميد[١]. آن الاوان اذن لنتحقق . هل ان أبا ايوب لم يحصل مطلقاً على لقب وزير؟. من المؤكد ان الطبري لم يعطه ابداً هذا اللقب وكذلك البلاذري ، الذي كان يدعوه غالباً كاتب امير المؤمنين ، نادراً ما كان يدعوه بالوزير(٢). ولكن الجهشياري لم يتردد ان يصنف ابا ايوب بوصفه وزيراً وابدى عناية في الاشارة الى الفرق الموجود بين وظيفة عبد الملك الذي كان كاتباً بسيطاً ، وتلك التي كانت لابي ايوب الذي دعاها غالباً بالوزارة(٣). هل هي تفسيرات لاحقه ، مشتقه من المعلومات التي اعطت لابي ايوب صلاحيات حول كل الامور؟ ام ان وظيفة الوزير كانت معروفة منذ ذلك الوقت ؟ نحن نلاحظ في الواقع في غالبية مقالات الجهشياري(٤)، والتي تستقي كلامها من احد المعاصرين له ، ان المنصور بنفسه او الحاجب الربيع أو الجهابذه –الذين أثروا مثلاً او الذي ينقل الكلام عن ابي ايوب ، بان هذا الاخير قد دعي (كاتباً) ،باستثناء ما ورد على

---

[١] ابو جعفر المنصور كان يكرر القول : بأن الامويين تفوقوا علينا بثلاث ، كفوا بهم فمعاوية وكفاه بالولايه زياد بن ابيه وعبد الملك وكفاه الوالي القدير الحجاج الثقفي ، ومروان وكفاه عبد الحميد الكاتب ، وانا لا كافي لي ، يرمي بذلك الى شكواه من خلود دولته من والي كفوء على خراسان والمشرق بدل ابي مسلم ، الذي ناوءه وكان قليل الطاعة له كما يلمح الى خلوادارته من شخص اداري كفوء وأمين مثل عبد الحميد الكاتب بعد خيبة امله في ابي ايوب . ينظر الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ٨١ . اليعقوبي : تاريخ : ٣٨٧/٢ ؛ البلاذري ، انساب ، ٣١١ ب.

[٢] ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ٣٢٠ أ (في الفصل الذي خصصه لابي ايوب بعنوان : أمر ابي ايوب كاتب امير المؤمنين ، حيث وردت فيه عبارة / فقال لابي ايوب المورياني – كاتبه ووزيره كما اورد في كتاب الفتوح ، ص٤٦٥ وردت عبارة : وأمر وزيره ابا ايوب .

[٣] الجهشياري ، الوزراء ، ١٠٦/١٠٠ ، ١٢٥/١١٥ ، ١٣٠/١١٨ ، ياقوت ، الادباء : ٨٨/٦ .

[٤] م.ن ، ٩٦ / ١٠٠ ، ١٠١/٩٧ ، ١٢٣/١١٣ ، ١٢٥/١١٤ ، ١٢١/١١١.

لسان أحد مالكي الاراضي، والذي حين عرض عليه طلباً خاطبة مستخدماً ضمير الشخص الثالث وداعياً اياه (وزير) (١).

يبدو اذن ان اسم "وزير" قد استخدم في بعض المناسبات (تبعاً لمناسبة) من قبل تابعيه وحول موضوعات معينة من دون ان يكون لهذا أي امر رسمي. ونظراً لهذا الغياب والذي أشير اليه من قبل (S.D. Goitien)لا نستطيع استنتاج وجود الوظيفة نفسها(٢). ولا شك في أن أبا ايوب لم يكن سوى "السكرتير الشخصي للخليفة" ، وانه مكلف في الوقت نفسه بادارة الخدمات الاساسية للمستشارية والمالية ووجب عليه في الوظيفة الحكومية ، ان يحدد نفسه بافعال غير مباشرة ولكنه كان الاول الذي احتل الى جانب الخليفة ، وبطريقة لا تقبل المناقشة ، مكان المساعد الكفوء، وبهذه الكفاءة كان الوزير الاول ، كما بقيت مهمة خالد بن برمك ، والتي ربما كانت مهمته بجانب السفاح صعبة التحديد ايضاً.

من هذا يتضح ان ابا ايوب لم يثبت تاريخياً انه تقلد الوزارة بعهد رسمي ولكنه ولمزاياه الشخصية اولاً ولكفاءته الادارية ثانياً ، تقلد دواوين الادارة للمنصور اولاً ، ثم انه ولِمَا لعبه من دور مساند مع الخليفة المنصور وفي اسلوب الاطاحة بخصمه "ابي مسلم" والتعامل معها بدهاء سهل على الخليفة التخلص من ابرز منافسيه ومناوئيه و الذي كان قبل ذلك يائساً من التمكن منه ، فقد زادت مكانة المورياني عنده قرباً واراحه بحيث جعله مساعده ومستشاره الاول في دائرة الحكم،

---

(١) الجهشياري،الوزراء، ١١٨ (واصل هذه الرواية عن ابي العيناء بشكل حكاية ليست موثقة).

(١)-S.D. Gottien, op.cit, P.268

وكانــه الــوزير المفــوض . وبعـد ابعــاد أبــي ايــوب وعائلتــه عـن مراكـز الادارة والمسؤولية ، وسجنه لهم، ثم في النهاية وفاة "ابي ايوب" التي تزامنت مع وفاة كاتبه القدير عبد الملك بن حميد سنة (١٥٤ هـ/٧٧٢م)(١)، اصبح الخليفة ابو جعفر بعد هذا التاريخ وحتى وفاته سنة (١٥٨هـ/٧٧٦م) (٢)، لم يعد يجمع لاحد من كتابه او اعوانه ادارة دواوينه المهمة بل انه انسجاماً مع حذره وكثرة شكة وتحسباته ودهانه السياسي – أقر ان يشرف هو شخصياً على ادارة دواوينه المهمة (ولا سيما بعد ان تفرغ تقريباً من الانشغال بمقارعة مناوئيه على الحكم) ، ولم يعد يزعجه أحد بعد قهره لمعظم خصومه الاساسيين ، فبدأ بتوزيع اعماله في ادارة دواوينه الى المخلصين من مواليه واتباعه وميز بالاثره بينهم بحسب مواقفهم من الاحداث السابقة ، وفي هذا المجال ، يفيدنا الجهشياري قائلاً : "ولما نكب ابو جعفر ابا ايوب في سنة ثلاث وخمسين ومائة ، قلد الخاتم الفضل بن سليمان الطوسي (وهو اخو صالح صاحب المصلى) ، وقلد كتابة الرسائل والسر أبان بن صدقة (وهو كاتب ابي ايوب ومعاونه في المستشارية السابقة الذي وشى باخبار ابي ايوب للربيع) وقلد ضياعه صاعداً مولا.." (٣).

اما الاشراف على جمع ضريبة الخراج فقد قسمها ايضا بين مواليه، فقلد ديوان خراج البصرة ونواحيها عمارة بن حمزة ، وقلد ديوان خراج الكوفة وأرضها عمر بن كليغ ، في سنة خمس وخمسين ومئة ، والذي سرعان ما حبسه واستبدل مكانه مولاه ثابتاً بن موسى ، فقام ثابت باستخلاف صهره محمد بن جميل وأمره

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ١٢١ / ١٣٣.

(٢) اليعقوبي ، تاريخ : ٣٨٩/٣٨٨/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك : مج٥ /١٧٦/١٠ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ٢٤٦ .

(٣) الجهشياري ، المصدر السابق ، ١٢٤.

بالعرض على المنصور في شؤون عمله – والذي تقرب من المنصور كثيراً لخفة دمه[1].

٢-الربيع بن يونس[2]:

لقد أبقى المنصور المكان الاول في أعماله من الآن فصاعداً الى الربيع حاجبه ومولاه المخلص له ولابنه الفضل معه[3].لكن الجهشياري يذهب الى أبعد من ذلك ، فيؤكد لنا دون ذكر مصدر موثوق، انه تقلد الوزارة باحتفال رسمي من المنصور مباشرة ويحضور أركان دولته ، كما تقلد ولده الفضل الحجابة بنفس الطريقة الرسمية . وهذا يحدث أول مرة في تاريخ الدولة الاسلامية ، وفي ذلك يقول الجهشياري ".. ولما عزم المنصور على تقليد الربيع العرض عليه، قال له :" اجلس في بيتك حتى يأتيك رسولي ؛ فأغتم الربيع لذلك ، فصار اليه الرسول بدراعه وطيلسان وشاشية ، فقال له : البس هذا واركب بهذا الزي ، فركب ، فأمر الفّن ان يطرح له مرفقة (مخدة) تحت البساط ، تقصيراً به عن منزلة المهدي وعيسى بن علي ، لانه كان يطرح لهما مرفقتين ظاهرتين . فلما وصل اليه قال له : قد وليتك الوزارة والعرض ، ووليت ابنك الفضل الحجابه"[4].

---

[1] الجهشياري ، الوزراء ، ١٢٤/١٢٥.

[2] هو : الربيع بن يونس بن محمد بن عبدالله بن ابو فروه ، وابي فروه اسمه كيسان ، كان مولى للحارث الحفار مولى عثمان بن عفان (رض).
ينظر : الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق هارون عبدالسلام، القاهرة – ١٩٤٨ – ٥٠ : ٩٢/٢ ؛ البلاذري ، انساب ، ٣١٧م ، ٣٢١ م ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ٣٤٢ – ٤٤؛ الاصبهاني ، الاغاني ؛ ٨٣/٦ ، ١٠١/١٢ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد : ٤١٤/٨ (رقم ٤٥٢١) ؛ ابن الاثير الكامل : ٣٨٣/٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان : ٥٥/٢–٥٩ (رقم ٢٢١).

[3] الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ١٢٥.

[4] الجهشياري، الوزراء ، ١٢٥.

لكن الجهشياري يخلط في نسب الربيع بن يونس . فهو في هذه الواقعة يسرد نسبه قائلاً : هو الربيع بن يونس بن محمد بن ابي فروه ، واسم ابي فروه كيسان، مولى الحارث الحفار ، مولى عثمان بن عفان[1]. فجعل جده هو محمد بن ابي فروه ، لكنه اورد قبل ذلك معلومات مناقضة لهذه المعلومات : ففي مجال نسبه ، قال أنه الربيع بن يونس بن عبد الله بن ابي فروه ، وذكر ان عبد الله هو جد الربيع بن يونس ، وان عبد الله هذا كان من أتراب عبد الملك بن مروان والمصعب الزبيري في طفولتهم بالمدينة ، وان مصعباً الزبيري قد استكتبه في ولايته على العراق لاخيه عبد الله بن الزبير ، وان الامير مصعب الزبيري كان قد اهداه عقداً نادراً وثميناً من الجواهر عرفاناً بجميل كان قد صنعه معه ابو فروه (والد عبدالله جد الربيع)عندما كان مصعب طفلاً محروماً وفقيراً ، وان عبد الله هذا قد باع هذا العقد فترك لذريته ثروة كبيرة جعلتهم في غير حاجه من أحد ان لم يعملوا ويكسبوا(٢). بينما يناقض نفسه هنا فيمهد لخبر استيزاره بتعريف واسع له حيث قال في خبر والده يونس : "وكان يونس بن محمد شارياً (من الخوارج) شاطراً بالمدينة ، فعلق أمة لقوم بالمدينة ، فوقع عليها ، فجاءت بالربيع واستعبد ، ولم يكن ليونس حال ليبتاعه فابتاعه زياد بن عبد الله الحارثي ، خال ابي العباس ، واهداه اليه ، فخدمه وخف على قلبه ، ثم خدم المنصور بعده ، فخص به .." [3] ، وتفسير ذلك عندنا هو في اختلاف المصادر التي أخذ الجهشياري عنها معلوماته عن اخبار الربيع كل مرة.

---

[1] م.ن ، ١٢٥.

[2] م.ن ، ٤٤/٤٥.

[3] الجهشياري، الوزراء ، ١٢٥.

والغريب في امر تولية المنصور للربيع الوزارة ، هو في معنى الوزارة على ذلك الوقت ، والجهشياري نفسه يربكنا في معناها ، فمره يعني بها صاحب العرض على الخليفة حين يقول : "ولما عزم المنصور على تقليد الربيع العرض عليه.."[1]. فيكون والحالة هذه معنى وظيفة الوزير ، هو الشخص المسؤول عن ادارة الدائرة التي تجمع الامور التي يستوجب عرضها على الخليفة شخصيا، وان المخول في هذا الامر هو اقرب الناس ثقة وكفاءة عند الخليفة فيكون معنى الوزارة على ذلك الوقت محدداً بما يمكن موازنته في زماننا الحالي بالسكرتير الشخصي لرئيس الدولة ، او رئيس ديوان رئيس الدولة ، وليس الذي يترأس دواوين الدولة الادارية في الاقل ان كانت مهمته وزارة تنفيذ ، او الانابة الشاملة في ادارة الدولة ان كانت مهمته وزارة تفويض ، كما جاء في تعريف الوزارة وانواعها لاحقاً عند كتاب أدب الفقه الشرعي والسياسي في دول الاسلام(٢). كما يرجع الجهشياري لارباكنا من جديد حين وصف كلام عهد المنصور للربيع بالوزارة ليعطيها معنى جديداً غير معنى العرض ، حيث قال له : "قد وليتك الوزارة والعرض" ، وهذا معناه ان مهام الوزارة هي غير مهام العرض.

ولاشك ان نص كلام المنصور بالتولية هو الاكثر أهمية ودقة عندنا ، وهنا انحصر معناها ، كما لاحظنا من واجبات الربيع التي مارسها حقاً بعد التولية في

---

[1] م.ن ، ١٢٥.

[2] ينظر لمزيد من التفاصيل ينظر: الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد البصري (ت ٤٥٠ هـ) الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، (بيروت – ١٩٧٨م) ، ص ٢٢ ، ٢٩. ابو يعلي ، محمد بن الحسن الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨ هـ) ، الاحكام السلطانية ، (القاهرة – ١٩٦٦م) ، الصفحات ٢٩ –٣٢.

[3] الجهشياري ،الوزراء،ص ١٢٤.

اطلاق يد الوزير الجديد بالتصرف والاشراف على نفقات دار الخلافة المالية ، حيث وجدناه مسؤولاً عن صرفيات بناء قصر الخلد(١) مع أبان بن صدقة كما كان مسؤولاً بحسب قول (**Sourdel**) (٢) عن شؤون عبيد وموالي المنصور ، لكنه كان ايضاً المشير الاول والناصح الذي يرتاح لسماع رأيه الخليفة في أمور الدولة(٣).

كما ظهر اخيراً ان الربيع بصفته وزير الخليفة ، كان يحتفظ دون غيره بمفاتيح خزائن بيوت مال المنصور كافة(٤). على هذا المعنى فأن وظيفة الحاجب القديمة قد توسعت اكثر من ذي قبل، لتجمع تحت اشرافها، وظيفتا الحاجب القديمة ووظيفة كاتب العرض على الخليفة ، ثم اجتمعت الوظيفتان في وظيفة واحدة يطلق عليها "الوزير" وان مهمات هذا الوزير على هذا العهد الذي ظهرت فيه ، محدودة النظر والصلاحيات بالاشراف على شؤون الخليفة الشخصية وقصور دار الخلافة بما فيها خزائن بيوت الاموال وترتيب امر العرض على الخليفة – أي استقبال العرائض المقدمة لشخص الخليفة من الخاصة والعامة وتقديمها للخليفة في مواعيد معينة للاجابة عنها ثم استلامهابعد توقيعات الخليفه عليها وتوزيعها.

---

(١) نيكيتا ايليسيف ، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة منصور ابو الحسن (بيروت – دار الكتاب الحديث – ١٩٨٦) ، ص ٢١٤ . وفيها : انه عام (١٥٨هـ/٧٧٥م) بنى المنصور ، في اواخر ايام حكمه على الحافة اليمنى ، شرقي المدينة –قصراً جديداً سماه "قصر الخلد"

(٢) **Sourdel, op. cit,1, P.88**

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، مج٥ /٢٥٦/١٠.

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ٣٩٠/٢.

في حين بقيت وظيفة الكاتب الاول – السكرتير الشخصي للخليفة – متمثلة في كتابة الرسائل والسر – كما هو حال الكاتب ابان بن صدقة ، الذي تقلد هذا المنصب بدل سلفه ابي ايوب المورياني (حيث كان الكاتب ابان بن صدقة يعمل نائباً عن المورياني) في ديوان المستشارية بحضرة الخلافة[1].

وبهذا الوصف ظهرت وظيفة الوزير أول مرة في ايام الخليفة العباسي الثاني – ابي جعفر المنصور – بدءاً من سنة (١٥٤-١٥٥هـ/٧٧٠م٧٧١م) [2] ، وبصلاحيات محدودة– كنائب عن الخليفة في الاشراف على مالية القصر ومستلزمات الحاشية وكمؤتمن على مفاتيح خزائن بيوت اموال الخلافة عامة في العاصمة ، اضافة لتوليه امور العرض على الخليفة بصفته الحاجب الاعلى والاقدم للخليفة.وهذه الوظيفة "الوزير" تشبه في عملها وصلاحيتها ما يسمى في وقتنا الحالي وظيفة "رئيس ديوان رئاسة الدولة".

واذا صح استنتاجنا هذا في تطور معنى لقب الوزير –اعتماداً على مرويات الجهشياري – فاننا نقف في مفترق طرق في تعريف معنى الوزير وتطورها التاريخي .. فمن ناحية ان وظيفة الوزير الجديدة جاءت ترقية لوظيفة الحاجب ، لان الربيع لم يشغل سوى وظيفة الحاجب بعد ان كان احد خدم المنصور الخاصين (كان مسؤولاً عن ماء وضوئه) [3]، وهذا معناه ان وظيفة الوزير الجديدة داخله فقط في مهام شؤون الخليفة الشخصية تبعاً لخصوصية وظيفة الحاجب دون ان تكون وظيفة حكومية عامة وشاملة للدولة كما كانت عليه وظائف الدواوين ، وهذا المعنى لوظيفة (الوزير) واساس منشأها (الحجابة) يتماثل ويتوافق

---

[1] الجهشياري ، الوزراء ، ١٢٤

[2] م.ن ، ١٢٤/١٢٥.

[3] البلاذري ، انساب ، ٣١٧ أ ، الاصفهاني ، الاغاني : ٨٥/٦.

تماماً مع مهام الحجابة والوزارة عند امراء الاندلس الامويين ودولهم اللاحقة[1] ، مما يعطي انطباعاً اكثر وضوحاً بأن أصل اللقب والوظيفة (الوزير) ذات معنى عربي سليم، بدليل اتفاق المعنى اللغوي لهذه المفردة عند الدولتين (الاموية في الاندلس ذات المنحى العربي المحافظ) والدولة العباسية ذات المنحى الشمولي ماعدا زعامة الدولة ، حيث يلتقي الاثنان بالنسب العربي القرشي وبالتالي بالمفاهيم والمعاني العربية لاسيما في القاب الوظائف السلطانية كما نرى .

لكن هناك فرقاً جوهرياً واضحاً بين صلاحيات الحاجب (الوزير) في الاندلس الذي كان النظر اليه عاماً عن الامير و(الخليفة) لاحقا [2] ، وصلاحيات الحاجب (الوزير) على عهد المنصور ، الذي كان النظر اليه خاصاً ومحدوداً.

لكن الباحثة (**Sourdel**) ترفض هذا الرأي والاستنتاج الذي تترتب عليه مشكلة في صدق رواية الجهشياري الذي لم يصف الحفلة التي تم فيها تقليد الربيع بهذا الشكل الرسمي ، معللة كلامها ، بان مهام الرجل الذي يتقلد الاشراف على خدمات الخليفة الشخصية لا يستوجب مراسيم في تقليده، ومعتمدة في ذلك على رأي للبلاذري اكد فيه ان الربيع بقي حاجباً، وان كل ما في الامر ان بعض مهام الموريائي السابق (ادارة النفقات والعرض) قد اضيفت اليه(٣).وتضيف قائلة : ولاسيما اننا نعلم ان صاحب الخراج كان يقدم بنفسه الامور المتعلقة بخدمته(٤).

---

[1] ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) ، المقدمة ، (القاهرة – ١٩٦٦) ، ص ٢٠٦ ، المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ،ط١ (القاهرة – ١٩٤٩م) .

[2] ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار المغرب ، بيروت – ١٩٥٠ ، ج٢ ، ص١٢١ . وينظر:الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، ط١ (القاهرة – ١٩٥٢) ، ص٥٢.

[3] **D. Sourdel, op . cit, 1, 89.**

[4] **Ibid, 1, 89.**

وتختم رأيها في هذه المسألة قائلة : ...ويبدو ان الوزارة التي تسلمها الربيع لم تكن مهمة حكومية ولكن مرتبة شرف في البلاط ، وهي نوع من الحجابه العالية ، مخصصة لتشريف عائلة الحاكم(١).

وبعد عرض هذه التعريفات بوظائف ابي ايوب المورياني والربيع بن يونس على عهد المنصور ، وعرض الاراء المستنتجة من الالقاب التي اطلقت عليهم ولا سيما لقب "الوزير"، نرى اعتماداً على روايات الجهشياري ان لقب الوزير كان ملازماً للمورياني من طبقة الكتاب فقط ولم ينعم عليه المنصور بهذا اللقب رسمياً كما فعل مع خادمه الاثير وحاجبه (الربيع) ومن هنا فان المورياني كان يمارس وظيفة – المستشارية الشاملة– على دواوين الادارة – بصفته كبير الكتاب في ديوان الخليفة (سكرتيره الشخصي) . كما كان قبله "خالد بن برمك" كاتب السفاح الاول ويعمل عمل الوزير ولا يتلقب به .

اما حاجبه الربيع – الذي بدا عنده أنه كاتم اسراره الاكثر وفاء من المورياني (٢)، فانه رفع من قدره زيادة عما فعل مع المورياني في بداية رفقته له ، وخلع عليه لقب الوزير رسمياً وميزه باللباس والجلوس في الديوان عن غيره لكنه كان وزير خدمات وليس له نيابة عامة في امور الدولة ، ويمكن عد هذا التكليف للربيع بالوزارة ، بداية تطور اداري في الحكم العباسي اسس لما بعده ، حيث بات الخليفة غالباً بحاجة الى مساعد امين وكفوء يسانده في ادارة واجباته العامة والخاصة في الدولة ، وهنا نؤكد

---

(1) **Sourdel,op.cit,1, 89.**

(٢) كان السبب وراء قيام المنصور بترقية حاجبه الربيع والكاتب ابان بن صدقة ، هو في قيام الاخير بنقل اخبار المورياني الى الربيع الحاجب الذي بدوره اظهر للمنصور ان حبه له فقط دفعه الى كشف خيانة المورياني ، ونظراً لما عرف به المنصور من شخصية متشككه ومحبه للايقاع بالاخرين عن طريق رصدهم بالعيون ، فقد رأى بعمل الربيع والكاتب ابان بن صدقه وفاءله ، لهذا بادر بعد الايقاع بالمورياني واسبابه الى ترقية الربيع وابان بمناصب رفيعة . ينظر في ذلك : الجهشياري ، الوزراء ، ١١٨-١٢٠.

رأي الباحثة (سورديل) ، التي اجمعت رأيها برفض فكرة ظهور منصب الوزير في عهد المنصور لاي من مساعديه (المورياني او الربيع) معللة ورود هذه الالقاب في اخبارهم على انها اسقاط من مصنفي الاخبار لما هو جارٍ على زمانهم من القاب لمن كان يعمل عمل المورياني والربيع ، واكتفت باعطائهم وظيفة –المستشارية العامة للخليفة او بما يشاكل وظيفة (السكرتير الشخصي لرئيس الدولة) في زماننا(١).

ومن هنا عللت ، اختيار المنصور لابنيه (المهدي وجعفر)كُتّاباً بارعين كي يعلموهم صغاراً ويختصا بادارة اعمالهم كباراً(٢) ، لاسيما ما جرى من قيام المنصور باستثناء ابنه المهدي على نفسه حين عين له الكاتب الحاذق ابا عبيد الله معاوية بن يسار مولى الاشاعرة ، من فلسطين ، ليكون مربياً وسكرتيراً لولي عهده (المهدي) (٣) ، والذي كان بأمس الحاجة اليه لادارة ضريبة المال له بدل ابي ايوب- المشكوك بذمته ، ليصبح هذا الامر تقليداً جرى عليه معظم خلفاء العصر العباسي الاول مع أولياء عهودهم ، وكانت له النتائج الايجابية الواضحة في نجاح هؤلاء الخلفاء في ادارة اعمالهم الادارية(٤).

---

(1)-D. Sourdel, op.cit, 1, P. 90.

(2)-Ibid, 1, 90.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ص١٢٦.

(4)-D. Sourdel, op.cit, 1, 90.

الفصل الثاني

أثر الوزراء والكتاب (أيام المهدي وولده الهادي)

أيام إستقرار الخلافة (١٥٨ _ ١٧٠ هـ/ ٧٧٥ _ ٧٨٦م)

أولاً – ايام الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م)

أ- معاوية بن يسار الطبراني[1]:

قال الجهشياري، و بعد أن آلت الخلافة للمهدي ، قلد أبا عبيدالله وزارته ودواوينه في سنة تسع وخمسين ومائة (٢).

ولم تكن اوضاع البلاد العامة ، بأفضل مما كانت عليه في السابق بسبب حركات العلويين ، واضطرابات الايرانين وغيرهم في المشرق الاسلامي ، ولاسيما في خراسان ، لكن الخليفة المهدي حرص على ان يتبع سياسة جديدة تنسجم مع اسمه الذي يعني المنقذ المنتظر ، الذي سيملؤها عدلاً ورخاء وسلاماً ، لذا فقد كان مرنا سخيا الى حد التبذير ، راغباً في تحقيق السلام مع حركات المعارضة ، وتحقيق التقارب مع العلويين تمهيداً للحصول على استقرار الخلافة(٣).

---

(١) هو : ابو عبيد الله معاوية بن يسار الطبراني نسبة الى طبرية ، وهو من موالي الاشعريين في فلسطين وعمل في بداية حياته معلما. وكان والده معاوية بن يسار يكتب لصاحب المعونة بالاردن ايام بني امية. ينظر : الطبري ، تاريخ : ٣/ ٣٥١ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ١٤٥؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ١٨٢.

(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ١٤١.

(٣) د. فاروق عمر، الجذور التاريخية للوزارة العباسية؛(بغداد–وزارة الثقافة–١٩٨٦م)؛ص ، ٥٥.

وبعد وفاة الخليفة المنصور وتسمي ابنه محمد المهدي بالخلافة، فرض لابي عبيد الله تدبير المملكة ، وسلم اليه الدواوين ، وكان مقدماً في صناعته ، فابتكر أمورا منها : انه نقل نظام تحصيل مقادير الخراج من نظام المساحة الى نظام المقاسمة ، وكان السلطان يأخذ على الغلات خراجاً مقرراً ولا يقاسم ، فلما تولى أبو عبيد الله الوزارة طبق نظام المقاسمة لتحقيق عدالة أكثر، وقصر نظام الخراج القديم على النخل والشجر فقط ، وصنف كتاباً في الخراج ، ذكر فيه احكامه الشرعية ، ودقائقه وقواعده ، وهو أول من صنف كتاباً في الخراج ، وتبعه الناس بعد ذلك فصنفوا كتباً في الخراج[1].

ان هذا النص الذي اورده الجشهياري وغيره يبين تمكن الطبراني من صنعته ، وانه ذو باع في الفقه ، اذ مهد لكتب فقهية في الظهور من بعده ، مثل كتاب الخراج لابي يوسف[2].وهذا التغيير يعد تطوراً اقتصادياً كبيراً في تلك العصور ، وطريقة عادلة في جباية الاموال ، اذ تناسب الخراج مع محصول الارض ، ومنع ولاة الامر من العبث ، وسهل على الدولة جباية الاموال والحصول عليها ، كما عرف المواطن ما عليه من حقوق ، فشاع بين الناس الرضا و الطمأنينة ، وكثر الانتاج ، وزاد الخراج ، مما اسهم في تطوير البنية الاقتصادية للدولة[3].

وذكر الجهشياري انه كان لنصائح الوزير ابي عبيد الله معاوية بن يسار اثر بارز في بلورة شخصية الخليفة المهدي كونه كان مربياً له ، وايضاً كان لها وقعها عليه بعد استخلافه ، فقد كان ابو عبيد الله يشير عليه بالاقتصاد وحفظ الاموال[4].

وكان الشعور السائد عند الوزير ابي عبيد الله ، هو شعوره الشديد بمسؤليته عن الخليفة المهدي كونه مربيه اولا ووزيره ثانيا فضلا عن تمسكه

---

[1] الجهشياري ، الوزراء ، ١٤٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات ٢٠/٦ ؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ٢٤٦.

[2] ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم ، كتاب الخراج.

[3] الريس ، الخراج ، ٣٩٢-٣٩٣ ؛ الكروي ن نظام الوزارة ، ٦٨.

[4] الجهشياري ، الوزراء ، ١٥٨.

بوصايا المنصورله بضرورة حرصه على دولة المهدي من بعده ،وهو لذلك كان شديدا في تعامله مع جميع من يقصده لاي حاجة، ولا يفسح مجالا لاحد في التدخل في شؤون الدولة ، ومن ذلك مثلا ما حصل بينه وبين القائد خازم بن خزيمة الذي شكاه للمنصور ، فكف يده عن القادة العسكريين[1].

وقد خسر من جراء ذلك مودة الاخرين، من المقربين والمبعدين.ويورد لنا الجهشياري اخبارا عن ذلك مثل ، خصومته مع صديقه خالد بن برمك وما جرى منه من تجهم للربيع بن يونس وكان للاثنين دالة عليه ، وقد أورد الجهشياري خبر إهانته للربيع وولده الفضل بعد عودتهما من الحجاز اليه مباشرة بعد موت المنصور ، وحين هم الربيع ان يروي لابي عبيد الله دوره في اخذ البيعة للمهدي من الهاشميين والناس ، قطع ابو عبيد الله كلامه قائلاً : (قد بلغنا نبأكم) ، وقد اضمرها الربيع له وحلف بأن يبذل ماله وجاهه في مكروهة وازالة نعمته[2]..

وما جرى منه ايضا مع وفد المدينة، كما افادتنا تلك الاخبار التي يوردها الجهشياري على لسان يحيى بن برمك، عن صورة الحزم الاداري والهيبة والرهبة التي سادت دواوين الدولة ايام هذا الوزير الكاتب في ان معا[3].

لكن الخليفة المهدي كان عكس مربيه ووزيره، مُحبا للحياة راغبا فيها ،وكان يبحث عن شخص يكفيه امور الدولة ويقلل من خصومها، عكس ما كان عليه ابو عبيدالله، والذي كانُ يذكره بشدة ادارة والده المنصور .

ومن آثار هذا الكاتب المهمة عند الخليفة المهدي تدخله في مسألة ولاية العهد له . وكان هو الذي نص على تنازل عيسى ابن موسى عن ولاية العهد الاولى للمهدي ، وهو الذي اخذ البيعة العامة من الناس في بغداد بعد سماعه نبأ وفاة

---

[1] الطبري ، تاريخ : ٨/١٢٩ –١٣١.

[2] الجهشياري ، الوزراء ،١٥٢-٥٣ ؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ١٨٢ –١٨٣.

[3] الجهشياري ، الوزراء ، ١٤١-١٤٥.

المنصور[١]،فضلا عن دوره في تسمية الهادي وليا للعهد بعد أبيه بدل الأمير عيسى بن موسى كما تم الأتفاق على ذلك مسبقا.

ومع تعاظم شأن ابي عبيد الله ، الا ان ذلك لم يدم طويلاً ، ورويت في أسباب إبعاده روايات كثيرة ، الا انها كلها تجمع على ان وراء ذلك تكبره وتجبره ، فكَره النّاس فيه ، ونفر الخليفة منه[٢]،مما سهل على الربيع مهمة ابعاد معاوية عن الوزارة ، فأُعفي من مسؤلياته الا ديوان الرسائل حيث بقي مسؤولاً عنه حتى سنة (١٦٧هـ/٧٨٣م) .

ولكن مع استمرار دسائس الربيع الذي نجح أيضا في حث المهدي على اقصاء ابي عبيد الله من ديوان الرسائل .فقال المهدي للربيع يوما: "اني استحي من ابي عبيد الله بسبب قتل ولده فإحجبه عني ، فحُجب عنه وانقطع بداره واضمحل أمره وتهيأ للربيع ما أراده من ازالة نعمته ، ومات ابو عبيد الله سنة (١٧٠ هـ/٧٨٦م) [٣].

وفيما يتعلق بمنصب الوزارة ،نجد ان غالبية المصادر تشير الى ابي عبيد الله معاوية بن يسار على انه كان وزير الخليفة المهدي ، واكد الجهشياري هذا[٤].

وهذا يخلاف ما ذكره الطبري من ان لقب الوزير منح الى يعقوب بن داود ، ولم يمنح الى سلفه ابي عبيد الله معاوية بن يسار ، برغم ان نفوذ ابي عبيد الله معاوية وتأثيره على الخليفة المهدي ، كان اكبر بكثير من نفوذ المورياني على المنصور[٥].

---

[١] الطبري ، تاريخ : ١٣١/٨؛الجهشياري،الوزراء،١٤٥-٤٦، ١٥٢-٥٣.

[٢] الطبري ، تاريخ : ١٤٠/٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٥١/٢.

[٣] ابن طباطبا ، الفخري، ص٣٨.

[٤] الجهشياري ، الوزراء ، ١٤١.

[٥] الطبري ، تاريخ : ١٣٧/٨.

ومع ان الشعراء والناس كانوا يطلقون عليه لقب (الوزير) الا ان هذا قد لا يبدو دليلاً قاطعاً ، فقد يكون مارس واجبات الوزير او ان العامة تقول ذلك على سبيل التبجيل والتوقير ، وان هذا المصطلح كان متداولاً بين الناس.

وترى الأستاذة (Sourdel) ويؤيدها الأستاذ فاروق عمر : ان مصطلح الوزير كان متداولاً ولكنه يرتبط بالدرجة الاولى بكاتب الخليفة ومدبر اموره او بالشخصية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالخليفة ، والتي تقوم بخدمة الخليفة وادارة اعماله الشخصية ، وهذا ينسحب كذلك على الشخصية المرتبطة بولي العهد . وان منصب الوزير الى هذه المدة لم يكن له معنى مستقل او صلاحيات محددة بوضوح ، وان منصب الوزير لم يكن منصباً واضحاً في الدولة بعد[1].

٢-يعقوب بن داود[2]:

ان رغبة الخليفة المهدي في تهدئة الاوضاع ، والتقرب الى منافسيه واتباع سياسة مرنة تقلص حدة الخلاف بينه وبين مناوئيه ، كانت من الاولويات في ورقة عمل المهدي ، ولكن ان ينصب وزيراً من معارضيه فهذا حدث مهم وخطير غير مسبوق ، او انه نادر الحدوث في اقل تقدير .لقد مهدت الظروف لاستيزار يعقوب بن داود ، وفي ان يصل الى ما وصل اليه ، ولما تقدم من محاولات الربيع بن يونس من النيل من ابي عبيد الله معاوية بن يسار ، رأى انه من المناسب أن

---

(١) Sourdel,op.cit,1,p.96-7.؛وانظر :فاروق عمر ،الجذور ،٥٦-٥٧ .

(٢) هو : يعقوب بن داود بن عمرو بن عثمان بن طهمان السلمي بالولاء ، وكان طهمان مولى لابي صالح عبد الله بن خازم السلمي والي خراسان الاموي ، وانه قتل معه في مرو سنة (٧٢ هـ) او (٧٣هـ) اثناء الاصطدام ببعض القبائل الخراسانية ، وان اتصال طهمان بالولاة الامويين في خراسان هيأ لابنائه السير على خطاه ، فكان داود بن طهمان واخوته كتاباً لنصر بن يسار ، وكتب داود قبله لبعض ولاة خراسان (ينظر : الجهشياري ، الوزراء ، ١٨٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل : ٤٦/٦ ؛ ابن خلدون ، العبر : ٢١١/٣).

يقدم الى الخليفة رجلاً تتوافر فيه الكفاية وقوة الشخصية وحسن التدبير ، ليتحول انتباه الخليفة اليه ، ولينازع أبا عبيد الله في مكانته[1].

والذي رجح هذا الترشيح وعززه لدى الخليفة (المهدي) هو استيزار شخص له علاقة ببني الحسن يستعين به في معالجة الخلل الذي ترتب على ظهور بني الحسن ، فدله الربيع على يعقوب بن داود لصداقة كانت بينه وبين الربيع ليجعل منه سلاحاً يقضي به على خصمه الوزير ، وقيل : ان يعقوب بن داود قرر للربيع مائة الف دينار اذا ظفر بالوزارة ، فجعل الربيع يثني عليه ويمتدحه عند الخليفة المهدي ، فلما حضر بين يدي الخليفة رآه اكمل الناس خلقاً وفضلاً فأعجب به[2].

تصاعدت حظوظ يعقوب بن داود عند الخليفة المهدي في مقابل افول نجم معاوية بن يسار ، فأنتهى الامر بعزله ، وتم اسناد الامر كله ليعقوب بن داود فاستوزره الخليفة المهدي وسماه 'أخا في الله ووزيراً واخرج بذلك توقيعات تثبت في الدواوين ، وامر بمنحه مائة الف درهم كانت اول صلة وصله بها[3] '. وتفرد يعقوب بن داود بتدبير الامور كلها ، وغلب على امر الخليفة المهدي ووزارته.كما أن يعقوب تقدم إلى خليفته المهدي بجملة نصائح ثمينة لحل مشاكل المجتمع والدولة كان لها صداها العميق عند الخليفة والناس استحق عليها يعقوب منصب الوزارة والأثرة المطلقة من لدن الخليفة. [4]

واثار المؤرخون الجدل في سبب هذه التسمية (الاخ في الله) فضلاً عن الوزير ، وبعد ان يورد الدكتور فاروق عمر فوزي هذه الاقوال يخلص من ذلك الى ان "تلقيب الخليفة يعقوب بهذا اللقب يعد اشارة ودية ذات مفهوم سياسي موجه نحو العلويين ، بل ان الامر كان من اكثر الاجراءات السياسية التي اتخذها الخليفة المهدي في مجال التقارب العلوي – العباسي ، وبمعنى اخر ، فان الخليفة

---

[1] شلبي ، تاريخ الاسلام : ٦٦/٣ ؛ الكروي ، نظام الوزارة ، ٧٤.

[2] الجهشياري،الوزراء،١٥٥؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ١٨٤.

[3] الطبري ، تاريخ : ض١١٩/٨.

[4] الجهشياري ، الوزراء : ١٥٦-١٥٧.

المح للعلويين واتباعهم بصورة غير مباشرة الى استعداده للذهاب الى ابعد الحدود في التسامح معهم ، وانه يتودد الى اولئك الذين يودون نسيان الماضي واظهار الولاء للدولة العباسية"[1].ووقع يعقوب بن داود في الخطأ القاتل الذي يقع فيه أغلب الوزراء ، الا وهو الاستئثار بالسلطة والمنافع الشخصية [2].

وذكر الجهشياري ان الوزير يعقوب بن داود عين انصاره من الزيدية واقرباءه في مناصب الدولة المهمة ،" ولما استقام امر الوزير يعقوب بن داود ارسل الى الزيدية جميعاً فاتى بهم من كل ناحية ، فولاهم امور الخلافة في الشرق والغرب ، وكان هذا مما عتب به عليه"[3].

ومما يؤكد لنا صحة ما ذهب اليه الجهشياري،ما ذكره الطبري الذي قال : "وانه ولى الزيدية من امور الخلافة في المشرق والمغرب كل جليل وعمل نفيس والدنيا كلها في يديه"[4].وكان أبو عبيدالله يضبط أمور المهدي،ويشير عليه بالأقتصاد،وحفظ الاموال،فلما صرف المهدي أبا عبيدالله عن وزارته وقلدها يعقوب زيّن للمهدي هواه،فأنفق المال،وأكب على اللذات والشراب وسماع الغناء ،وشاع امر الوزير يعقوب بن داود بين الناس ، وصار غرضاً للشعراء ، من ذلك ما قاله بشار بن برد يهجوه :

بني أمية هبوا طال نومكم	ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا	خليفة الله بين الدف والعود[5]

وعندما بلغ الوزير يعقوب بن داود ما قيل فيه ، وشى ببشار ، ونسب اليه شعراً يهجو فيه الخليفة ، فلما سمع المهدي الابيات التي قيلت فيه الح في حمل بشار

---

[1] فاروق عمر ، الجذور التاريخية ، ٧١.

[2] الجهشياري ، الوزراء ، ١٥٧ ؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ١٨٤.

[3] الجهشياري ، الوزراء ، ١٥٦.

[4] الطبري ، تاريخ ، ١١٩/٨.

[5] الجهشياري ، الوزراء ، ١٥٩؛ الاصفهاني ، الاغاني ، ١١٠/٢١ ؛ ١٥٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٥٢/٤ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٦٣/١٤ ؛ ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ٤٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٥١/٢.

اليه ، فخاف الوزير يعقوب بن داود ان يقدم على الخليفة المهدي ، فيمتدحه فيعفو عنه ، فبعث اليه من يلقاه بالبطيحة[1] ، فيامر يعقوب بعد ان تثبت لديه زندقة بشار بقتله[2].

وكان من اثر ازدياد نفوذ الوزير يعقوب بن داود ، ان كثر حساده وسعوا به لدى الخليفة ، فأمر بحبسه ، ولم يزل في سجنه حتى اخرجه الخليفة هارون الرشيد فاقد البصر[3].

ولم يقف الامر عند حدود حبس يعقوب بن داود ، بل تعداه الى ابعاد العمال والولاة الذين عينهم كافة ، فاختفوا وتشردوا ، وسجن الكثير من اقربائه واهل بيته[4].

بعد هذا العرض الموجز ، يمكن استنتاج جملة حقائق :

١ -كان يعقوب بن داود ، اول رجل يتفق المؤرخون على استيزاره وزارة عامة بعهد معلن ومكتوب ، ومنحه لقب الوزير ، والاخ في الله.

٢ -اختلف المؤرخون في تعيين الوقت الذي حصل فيه يعقوب بن داود على لقب (الاخ في الله) وعلى لقب (الوزير) فذهب الطبري الى انه حصل على اللقب الاول قبل اللقب الثاني بسنوات وكانت دوافعه سياسية[5].

اما الجهشياري الذي تهمنا اراؤه في هذا الشأن فيقرر جازماً انه حاز على اللقبين معاً بقوله : "وتحالف يعقوب والربيع على ابي عبيد الله ، فجعلت حال يعقوب تزداد وحال ابي عبيد الله تنقص الى ان سمى المهدي يعقوب أخاً في الله

---

[1] البطيحة : ارض واسعة بين واسط والبصرة . (ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/٤٥٠).

[2] الطبري ، تاريخ ، ٨/١٨١ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ١/١٥٧ ؛ الصفدي ، نكت الهميان ، ١٢٦.

[3] الجهشياري ، الوزراء ، ١٦١-١٦٢ ؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ١٨٧.

[4] الطبري ، تاريخ ، ٨/١٨١.

[5] الطبري ، تاريخ ، ٨/١٨١.

ووزيراً واخرج بذلك توقيعات تثبت ذلك في الدواوين"[1]. ومما يؤكد حدس الجهشياري ان المؤرخ المسعودي ذهب الى ما ذهب اليه الجهشياري[2].
اما المؤرخون المعاصرون ، فقد اشارت الاستاذة سورديل الى هذه الروايات قائلهً: "ولعل رواية الطبري هي الاصح والاكثر قبولاً"[3].

والذي نراه ان رواية الطبري لا تعارض رواية الجهشياري ، اذ يجوز ان يكون الخليفة المهدي قد اطلق عليه لقب الاخ في الله ، قبل استيزاره ، فلما استوزره جمع اللقبين معاً واثبتهما في الدواوين.

٣-الفيض بن أبي صالح :

ان الذي يتوصل اليه الباحث في الظروف السياسية والادارية لعصر الخليفة المهدي ، يكتشف غياب الهوية السياسية – الفكرية الواضحة ، اذ ان محاولات الخليفة المهدي للتقرب من خصومه غيب هذه الهوية ، كما ان استيزار المعارضين يعني تغلغل المناهضين للخلافة العباسية في مفاصل الدولة المهمة ، وهذا بلا شك يضعف الدولة ، ويوقعها في الاضطراب والتناقض.
كذلك كان تنظيم الاجهزة الادارية عرضة للتغير مع جهود الخليفة المهدي الكبيرة لتطويرها ، بسبب تغير اساليب الادارة بين الذين تولوا امرها، ومع ابعاد كل من الوزير يعقوب بن داود وقبله الاداري الفذ معاويه بن يسار عن مهام ادارة الدولة مركزيا فان هذه الادارة اصبحت غير منضبطة ، فترتب على ذلك توزيع مسؤولية المهام الادارية والمالية الى اكثر من شخص كما فعل الخليفة المنصور من قبل

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ١٥٥.

(٢) المسعودي ، مروج ، ٢٣٢/٦.

(٣) Sourdel,op.ct,1,p.108

بعد ابعاد المورياني . لكن المراكز الادارية التي احتلها هؤلاء الاشخاص بعد ازاحة الوزير يعقوب بن داود ظلت غير محدودة[1].

ولا تفوتنا الاشارة الى ان استحداث ديوان الزمام الذي جعل السلطة المركزية في بغداد اكثر قوة واتساعاً ، كما ان اتباع المهدي لنهج ابيه بتعيين كتاب ومربين لولاة العهد شجع هؤلاء الاعوان على زيادة التدخل في شؤون الدولة ، ومحاولة تسلق الهرم لبلوغ القمة ، مما يعني ازدياد المؤامرات داخل البلاط العباسي[2].

ولم يكتب لسياسة الخليفة المهدي بالتقارب مع العلويين النجاح ، اذ عد العلويون الوزير يعقوب بن داود رجلاً نفعياً يسعى لتحقيق مصالحه الشخصية ولا يبالي بشؤونهم[3].

هذه هي خلاصة الاوضاع التي مهدت لاستيزار الفيض بن ابي صالح ويلقب بشيرويه وهو من خراسان من مدينة نيسابور ، وهو من ام مسيحية ، وكان غلاماً لابن المقفع[4].

بينما ذهب ابن طباطبا الى انه من عائلة نصرانية انتقلوا الى خدمة بني العباس ، واسلموا ، وتربى الفيض في الدولة العباسية وتأدب وبدع ، وكان سخياً مفضالاً ، ، في ماله ، جواداً عزيز النفس ، كبير الهمة ، كثير الكبر والتيه[5].وذكر الجهشياري ان الفيض بن ابي صالح اشتهر في كرمه ، وقد انشد الشعراء فيه ابياتاً يمتدحونه على ذلك[6].

---

(1) Sourdel,op.cit, 1,p.113.

(2) د.فاروق عمر ،الجذور التاريخية،ص٩٣.

(3) م . ن ، ٩٣.

(4) الجهشياري ، الوزراء ، ١٦٤.

(5) ابن طباطبا ، الفخري ، ١٨٧ .

(6) ينظر مثلاً : الجهشياري ، الوزراء ، ١٦٤ ؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ١٨٧ ؛ الخضري ، محاضرات ، ١٢٥/٢.

واشتهر ايضاً بتكبره ، يقول الجهشياري : وكان متكبراً متجبراً مترفعاً ، فحكي انه دخل على الرشيد ، فمد يده ليقبلها ، فلم ينكب عليها ، ورفعها الى فيه ، فقبلها ، فقال الرشيد : لولا لؤمه وحمقه لقتلته[1].

ويتفق المؤرخون قديمهم وحديثهم على قلة المعلومات عن الفيض بن ابي صالح ، وقلة المعلومات عن النواحي الادارية في حقبة الفيض الوزارية.

وخلاصة ما ينطق باستيزار الفيض يتمثل بالاتي:

١-اختلف المؤرخون في استيزاره ، فقد اتفق على استيزاره كل من الجهشياري وابن طباطبا ، وابن خلكان[2]. وخالف في ذلك الطبري اذ ذكره ضمن كُتاب المهدي[3]، وشذ اليعقوبي عن ذلك ،اذ رأى ان الذي خلف يعقوب بن داود هو محمد بن الليث ، وان المسؤليات الادارية تقاسمها عدة اشخاص[4].

٢-ان الفيض بن ابي صالح ظل في منصبه حتى وفاة الخليفة المهدي ، فلما تولى الهادي الخلافة نحاه عن الوزارة ، وظل في الظل حتى وفاته سنة (١٧٣هـ) في خلافة الرشيد[5].

٣-ان الخليفة المهدي ، لم يمنح الفيض صلاحيات واسعة ، بعد الذي حصل من وزيريه السابقين ، وصار الى احتكار الصلاحيات التي كان يمنحها للوزراء ، مما يدل على تخلخل ثقته بهم[6].

---

[1] الجهشياري ، الوزراء ، ١٦٤.

[2] فاروق عمر ، الجذور التاريخية ، ٩٣ ؛ الكروي ، نظام الوزارة ، ٧٧.

[3] الطبري ، تاريخ ، ٢٠٥/٨.

[4] اليعقوبي ، تاريخ ، ٤٧٣/٢.

[5] الجهشياري ، الوزراء ، ١٦٤ ؛ ابن طباطبا ، الفخري، ١٨٨.

[6] الكروي ، نظام الوزارة ، ٧٧-٧٨.

ثانياً -ايام الخليفة موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م):

١ -الربيع بن يونس ثانيةً:

اشار الجهشياري الى وجود منافسه خفيه في حياة الخليفة المهدي بين موسى الهادي وبين هارون الرشيد حول ولاية العهد ، وقد غذا هذا الصراع حاشيتا الاميرين للمنافع التي سيجنونها من تولي صاحب كل منهما الخلافة ، فضلاً عن تعاطف كل مجموعة مع صاحبها ، وهو تعاطف طبيعي.

ويبدو ان الخليفة المهدي حاول اشغال التنافس بايكال المسؤليات المختلفة لهما ، فقد ولى الهادي جرجان وكان كاتبه المسؤول عن رسائله او الذي يقوم بمهامه الادارية الكاتب عبيد الله بن زياد بن ابي ليلى ، واما هارون الرشيد فقد ولاه على المغرب وارمينية وأذربيجان وجعل له يحيى البرمكي مربيا وكاتبا له[1].

اراد الخليفة المهدي ان يحل مشكلة التنافس هذه ، ولكنه وقع تحت تأثير زوجته الخيزران التي سوغت له اختيار هارون الرشيد، فعزم الخليفة المهدي على إجبار الهادي على التنازل عن حقوقه لهارون ، ولكن موسى الهادي رفض ذلك ، فاضطر الخليفة المهدي الى المسير اليه ومعه هارون الرشيد في سنة (١٦٨هـ/٧٨٤م) ، وترك حاجبه الربيع نائباً له في بغداد ، وهذه اول مرة في تاريخ العباسيين يعين الخليفة فيها نائباً عنه من غير العباسيين[2].

وفي الطريق من بغداد الى جرجان توفي الخليفة المهدي ، فارسل هارون الرشيد صاحب البريد ومعه شارات الخلافة الى موسى الهادي ، وعاد هارون الى بغداد ، وقد اخذ الربيع البيعة لموسى الهادي ، فناب هارون عن الهادي الى ان وصل بغداد ، وقد كان الربيع يساعد هارون في الادارة[3].

وحاول الجيش القيام بحركة انقلابية بتوجيه من الخيزران لتنصيب ابنها(هارون) ، المفضل عندهالطاعته لها، فاستطاع الربيع بن يونس ان يُ خمد هذه الحركة ،

---

[1] الجهشياري ، الوزراء ، ص ١٦٨ .

[2] الطبري ، تاريخ ، ٢٠٦/٨. الجهشياري،الوزراء،١٦٩.

[3] الجهشياري ، الوزراء ،١٦٩: فاروق عمر ، الجذور التاريخية ، ٩٨.

واتصل بالخيزران ومن معها من المتعاطفين مع هارون الرشيد على ان يتخلوا عن فكرتهم في مقابل تأكيد ولاية العهد لهارون فانصاع اليهم الربيع ، فوجه الوفود الى الامصار ونعاليهم المهدي واخذ بيعتهم لموسى الهادي ، وولاية العهد لهارون الرشيد من بعده[1].

ان الاجراء الذي قام به الربيع ، لم ينل رضا الخليفة الهادي ، وهدد الربيع بن يونس بالقتل ، فاعتذر اليه الربيع واعلمه السبب الذي دعاه الى ذلك، فقبله وولاه الوزارة مكان ابي عبيد الله بن زياد وضم اليه ديوان الزمام[2].

وذكر الجهشياري ان هارون الرشيد ثُبت ، وظل على ولاية المغرب ، وظل يحيى البرمكي كاتباً ومربياً له واستوزر الربيع ثانية ، ولكنه وزع المسؤوليات على عدد آخر ، وابقى الخاتم في يد علي بن يقطين الذي قتل فيما بعد بتهمة الزندقة[3].

وقتل الهادي الربيع في سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) ، وقد اختلفت الروايات في سبب ذلك ، ولكن الراجح ان سبب قتله هو تعليقه على جارية الهادي وأم ولده والتي كانت مملوكة للربيع ، ولكن موقف الربيع من هارون الرشيد واخذ البيعة له بولاية العهد قد تكون سبباًمهماً ايضاً ، ولاسيما ان الخليفة الهادي كان عازماً على ابعاد هارون الرشيد عن ولاية العهد وتنصيب ولده جعفر بن الهادي[4].

واختلف المؤرخون في استيزار الربيع ، فالطبري يثبت ذلك ، وان الربيع حل محل ابي عبيد الله زياد كما تقدم ، وان ابا عبيد الله بن زياد كان وزيراً للخليفة الهادي ايضاً ، ولكنه كان وزير ولي عهد لا وزير خليفة كما هو الظاهر[5].

---

[1] الطبري ، تاريخ ، ٢٠٦/٨ ؛ عمر ، الجذور ، ٩٨.

[2] الطبري ، تاريخ ، ٢٠٦/٨.

[3] الجهشياري ، الوزراء ، ١٦٧.

[4] عمر ، الجذور ، ٩٩.

[5] الطبري ، تاريخ ، ٢٠٦/٨.

اما المسعودي فلم يعد الربيع من وزراء الهادي ، اذ يشير الى ان وزيره كان ابراهيم بن ذكوان الحراني[1]. في حين ذكر الجهشياري[2] ان الخليفة قلد ابراهيم بن ذكوان الحراني ديوان الازمة فضلاً عن انه قلده الوزارة غير انه لم يتوسع في ذلك ، واكتفى ابن طباطبا بالقول : لما بويع بالخلافة – يقصد الهادي – استوزر الربيع بن يونس"[3].

ومن هذا كله يتبين ان منصب (الوزير) لم يكن واضح المعالم بعد ، ويخلط فيه بين وزير ولي العهد ، ووزير الخليفة ، وقد يطلق هذا اللقب على كبار الموظفين ايضاً.

٢ –ابراهيم بن ذكوان:

لا تكاد تختلف الظروف التي مهدت لاستيزار ابراهيم بن ذكوان عن الظروف التي سبقت استيزار غيره ، ولكن يبرز هنا تأثير الخيزران ومحاولتها ممارسة دورها في الحكم ، والتدخل في شؤونه ، وهذا ما لم نلمسه من قبل.

وابن ذكوان هو : ابراهيم بن ذكوان بن الفضل الحراني من موالي المنصور ، وصلته بالهادي ترجع الى عهد الصبا ، اذ كان معلماً له فنشأت بينهما ألفةً قوية ، ولما سعي به الى الخليفة المهدي ، أمره بالابتعاد ، فلم تزل العلاقة قائمة ، حتى هدده المهدي بالقتل ، ولكن دون فائدة تذكر لتعلق الهادي به ، فاضطر الخليفة المهدي الى تهديد الهادي بالخلع[4].

---

[1] المسعودي ، مروج ، ٢٦٥/٦.

[2] الجهشياري ، الوزراء ، ١٦٦.

[3] ابن طباطبا ، الفخري ، ١٩٢.

[4] الجهشياري ، الوزراء ، ١٦٧ ؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ١٩٢.

والروايات تشير الى ان الخليفة المهدي التقى بابن ذكوان في سفره الى الصيد وقد كان الهادي قد ارسل ابن ذكوان الى المهدي ، فصادف ان التقيا في الطريق ، فلما رآه المهدي اصر على قتله بعد عودته ، ولكن المنية وافته[1].

وهذه الرواية تناقض ما روي من قبل من ان الخليفة المهدي خرج ومعه الرشيد الى الهادي لحمله على التنازل عن الخلافة ، ولم تكن رحلة صيد ؟.

وتناقض آخر ورد في الروايات ، فبعضها لا تشير الى خروج ابراهيم بن ذكوان من جرجان ، نعم ذكرت ان الهادي ارسله الى بغداد ، ولكن ابراهيم أخر سفره ، وحين مات الخليفة المهدي لم يكن الحراني قد غادر جرجان بعد[2].

والذي اراه في دفع هذا التناقض ما يأتي :

أولاً -فيما يتعلق بعدم خروج الحراني من جرجان ، فالراجح انه خرج فعلاً لاتفاق الجهشياري[3] ، والطبري ، وابن طباطبا ، والمسعودي على لقاء المهدي وامره بقتله بعد عودته. ونقل الدكتور فاروق عمر ، انه لم يخرج من حران ونسب ذلك الى الجهشياري ، وابن طباطبا ، والمسعودي ، لكن الجهشياري ، وابن طباطبا لم يشيرا الى عدم خروج الحراني ، بل العكس هو الصحيح. لذا فالراجح ان الحراني غادر جرجان والتقى بالخليفة المهدي.

ثانياً -فيما يتعلق بسفر الخليفة المهدي ، هل كان للصيد ام للقاء الهادي ؟ ان سبب الارباك في الرواية ، كما ظهر لي من تتبع النصوص عند الجهشياري ما ورد في بعض الروايات انه لما ادخل الحراني على المهدي، قال : "وما

---

[1] المصدران نفسهما.

[2] فاروق عمر ، الجذور التاريخية ، ١٠٣.

[3] الجهشياري ، الوزراء ، ١٦٧.

حاجتنا الى الصيد ، وهل صيد اطيب من صيد ابراهيم"[1]، ففهم من ذلك ان خروجه كان للصيد ، كما فهم ذلك المسعودي[2] وتابعه في ذلك بعض المؤرخين المحدثين[3].

ومن المحتمل ان يكون الخليفة المهدي قد تعمد اخفاء الغرض الحقيقي من سفره، وهو اجبار الهادي على التنازل عن ولاية العهد ومنعه من اتخاذ تدابيره . وقد يكون العكس صحيحاً ، كأن يكون الخليفة المهدي خرج الى الصيد فعلاً ، ولكن الناس ظنوا انه خرج لاجبار الهادي على التنازل عن الخلافة.

والذي اميل اليه ان خروج الخليفة المهدي كان لاجبار الهادي على التنازل عن الولاية ، لشدة مخالفة الهادي لابيه في شأن الحراني ، ولتأثير الخيزران الكبير على الخليفة المهدي ، فضلاً عن استصحاب المهدي لهارون الرشيد معه ، وما كان ليدع هارون ولايته ويخرج مع ابيه في رحلة صيد.

لم تكن المهام والاعمال الادارية والآلية واضحة في وزارة الحراني لقصرها ولكن الامور التي يمكن الوقوف عليها هي :-الأختلاف في استيزار الحراني ، فالجهشياري يذهب الى ذلك[4] ، اما المسعودي فذكر روايتين احداهما استيزار الحراني ، والثانية استيزار عمر بن بزيع[5] ، والطبري يجزم بتوليه ديوان الزمام ، وان الحراني كان في موضع الوزارة ولم يسم وزيراً فعلاً[6]. علماً ان الجهشياري[1]

---

[1] الجهشياري ، الوزراء ، ١٦٨.

[2] المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٦٥/٦.

[3] فاروق عمر ، الجذور التاريخية ، ١٠٣.

[4] الجهشياري ، الوزراء ، ١٦٧.

[5] المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٦٥/٦.

[6] الطبري ، تاريخ ، ٢٢٠/٨.

ذكر ان الحراني سبق له ان تولى ديوان الأزمة وبعدئذ تولى الوزارة . والذي يبدو راجحاً هو رواية الجهشياري ، لاضطراب رواية المسعودي ، ولان روايات الطبري كانت عديدة وغامضة حول هذا الموضوع كما يقول الدكتور فاروق عمر [٢].

وترى سوردبل ان عصر الهادي كان ،مهم بالنسبة لتطور الوزارة العباسية، لانه يظهر ان هذا المنصب كان لايزال غير محدد المعالم ولا معروف الصلاحيات ، ويبدو ان المؤرخين في غالبيتهم يتفقون ان صاحب ديوان الرسائل وصاحب ديوان بيت المال زاد نفوذهم منذ عهد الخليفة المهدي الى درجة ان المؤرخين الرواد يطلقون عليهم لقب الوزير.

---

[١] الجهشياري ، الوزراء ، ص١٦٦ و (ص١٢٥ طبعة الاعظمي).

[٢] فاروق عمر ، الجذور التاريخية ، ١٠٣.

الفصل الثالث

أثرهم ايام ازدهار الخلافة العباسية في عهد الرشيد

(ايام البرامكة)

(١٧٠ – ١٨٧ هـ / ٧٨٦ – ٨٠٨م)

شخصية الرشيد:

وعلى الصعيد الشخصي ايضاً ، فالخليفة الرشيد كان يعيش في حياة من الدعة يسهل التأثير فيها ، ولم يكن مهتماً بالخلافة ، بل كاد يقبل التنازل عن ولاية العهد لجعفر بن موسى الهادي لولا الحاح من الخيزران ويحيى البرمكي[١].ويؤيد هذا مسارعته في ارسال شارة الخلافة بعد موت الخليفة المهدي الى الهادي مباشرة.

فضلا ان عمره عند مبايعته للخلافة لم يكن يتجاوز العشرين سنه.وهو عمر لا يؤهل الناقدين أو المادحين له بالحكم الصحيح في تقيمه كما يجب.وسنتعرض لأهم المؤثرات عليه في سنوات حكمه الاولى وكما يأتي:

١-أثر يحيى البرمكي وأمه الخيزران عليه:

كان يحيى البرمكي مربياً ووزيراً للرشيد[٢] وهذا يعني تأثيره القوي في شخصية الرشيد ، وقدرته على تطويعه كما يشاء. ومن دراسة حياة خلفاء بني

---

[١] الجهشياري ، الوزراء ، ٢٠٧، ٢٣٣ : الطبري ، تاريخ ، ٨٠/١٠.

[٢] تتفق جميع المصادر التاريخية على ان يحيى البرمكي كان مربياً ووزيراً لهارون الرشيد ، (ينظر: مثلاً الجهشياري ، الوزراء ، ١٩١ ، الطبري ، تاريخ ٦/١٠).

العباس السابقين يتبين ان جل المربين كانوا من الموالي ، او من غير البيت العباسي ، والذي نميل اليه من رأي في ذلك ، هو تجنب الخلفاء ان يشرف على تربية ابنائهم شخص يصلح للخلافة مستقبلاً . لذا عزفوا عن العرب او عن العباسيين الى غيرهم .فضلاً عن ان الموالي يدينون بالولاء للعباسيين وهذا باعث على الطمأنينة.

وعلى هذا الصعيد ايضاً ، كان للخيزران تأثير كبير في شخصية هارون الرشيد ، ولاسيما انها كانت وراء محاولة نزع الولاية – ولاية العهد – عن الهادي ، وهي التي وقفت وراء اقتران مبايعة الهادي بالخلافة بولاية الرشيد للعهد ، كما كان لها دور مهم في افشال محاولة الهادي في خلع الرشيد من ولاية العهد كما مر بنا .

وقد فسر بعض المؤرخين وفاة الخليفة الهادي المفاجئة بعد امره بقتل يحيى البرمكي على انها مؤامرة دبرتها الخيزران ويحيى البرمكي ، فقد قتل في اليوم نفسه الذي هدد فيه بقتل يحيى، وتسلم هارون الخلافة في هذا اليوم ايضاً ليصدر العفو عن يحيى[1].

وبهذا يتبين التأثير الكبير لكل من الخيزران ويحيى البرمكي في تولي الرشيد الخلافة ، وتبعاً لذلك تأثيرهما في شخصيته .

٢ –أثر صراعات البيت العباسي والمعارضة العلوية عليه :

ان خلاف ام الخليفة (الخيزران) مع الخليفة الهادي وفي وجود ولي العهد (الرشيد) وولي عهد مقترح هو (جعفر بن موسى الهادي) يشير الى وجود تكتلات

---

[1] الجهشياري ، الوزراء ، ١٧٥ .وتنظر: **Sourdel, op. Cit, 1, P.175**

متضاربة المصالح داخل البلاط العباسي ، كما كانت هناك شخصيات مهمة من ابناء بني العباس ، وشخصيات عربية اخرى لها دورها في البلاط العباسي ، وظلت تمارس هذا الدور حتى بعد تولي الرشيد الخلافة(١).

كما إستمر الصراع دائراً بين العلويين والعباسيين من اجل السلطة ، فضلا عن استمرار حركات المعارضة في نشاطها المعادي للخلافة العباسية ، فضلاً عن المشاكل مع دول الجوار ، وهذا كله يلقي ظلالاً قاتمة على سياسة الخليفة الشاب ، ويقلص خياراته السياسية والادارية الى ادنى الدرجات. لذا كان طبيعياً ان يؤول منصب الوزارة ليحيى البرمكي .

نسب البرامكة واتصالهم ببني العباس:

البرامكة ، نسبه الى (برمك) وهي رتبة وراثية خاصة برئيس الكهان لمعبد نوبهار ببلخ[٢] ، ونوبهار اسم لمعبد النار ،كما ذهب الى ذلك المسعودي[٣]وبعضهم ذهب الى انه معبد بوذي [٤] .ويرى آخرون ان نسبهم يرجع الى اسم موضع في بغداد(٥) .

والذي يبدو راجحاً ان الانتساب الاول هو الصحيح ، ولعل هؤلاء سكنوا في بغداد فسميت المنطقة باسمهم ، لان عبادة النار ، او العبادة البوذية سابقة لبناء دار السلام بغداد.

---

[١] الجهشياري ، الوزراء ، ص٢٠٧ و ٢٣٣ . (ينظر ، الطبري ، تاريخ ، ج٨، ص٨٠).

[٢] المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٧٤/١ : ياقوت ، معجم البلدان ، ٣٠٧/١٩.

[٣] المسعودي مروج الذهب ، ٣٧٤/١ : السمعاني ، الانساب ، ٧٦.

[٤] القزويني ، آثار البلاد ، ١٥٦ .

[٥] ياقوت ، معجم البلدان ، ٣٧٦/٣.

وكان اول من اتصل ببني العباس من البرامكة ، هو خالد بن برمك ، الذي اسهم في نشر الدعوة العباسية ، وكان من ابرز رجال ابي مسلم الخراساني ، وقد كان يعتمد عليه في هذا القبيل،حيث ارسله مع قحطبة بن شبيب الطائي لفتح طوس ، بعد هروب نصر بن سيار من مرو [1] .و قد مرت علينا اخبار خالد بن برمك أيام العباس والمنصور.

ولم يتأخر الرشيد عن تولية أمور خلافته إلى مربيه ومدير أمره يحيى البرمكي حال مبايعة الناس له بالخلافة، وهذا نص التولية الذي أستهل به الجهشياري أخبار الرشيد:" يا أبة،أنت أجلستني هذا المجلس ببركة رأيك،وحُسن تدبيرك، وقد قلّدتك أمر الرعية، وأخرجته من عُنقي إليك،فاحكم بما ترى،واستعمل مَنْ شئت،واعزل من رأيت ،وافرض من رأيت،وأسقط من رأيت ،فإني غير ناظر معك في شيء".(١) لكن نص التوليه هذا يثير الاستغراب، لبلاغته، ولما حواه من معاني قانونية(شرعية) لاتتماشى مع إمكانيات وسمات الرشيد التي تكلمنا عنها قبل قليل ،ولا نستطيع في هذه الحالة إلا القول أن شخصا متفقها قد أعدها له، قد يكون قاضي البلاط او يحيى البرمكي نفسه لما حوته من دلالات قانوية تسمح له ممارسة السلطة المطلقة على الجميع.ثم ما لبث الرشيد ان أوكل الى يحيى بن خالد ديوان الخاتم مع الوزارة ، سنة (١٧١هـ) وبذلك اجتمعت له الوزارتان على حد قول الجهشياري(٢).

---

[1] الطبري ، تاريخ ، ٣٩٠/٧ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٨/٥،

[2](1) الجهشياري،الوزراء،١٧٧.

[3] م.ن ، ١٧٧.

وكان يحيى اول منُ أمر من الوزراء وكانت الكتب التي تخرج من ديوان الخراج تؤرخ باسمه لا باسم الخليفة (١) .

ان تفويض الرشيد ليحيى، أمر خطير غير مسبوق ، فهو أول كاتب جمع مابين لقب الوزير التشريفي ووظيفة الوزير الحقه كما وصفها بعد ذلك كتاب السياسة الشرعيه .فصارت الوزارة تفويضاً بعد ان كانت تنفيذاً ، وموقف الرشيد هذا الذي ظاهره الوفاء ليحيى ينطوي على امور خطيرة كما نرى ، منها :

١-عدم استعداده لتولي مهام الخلافة التي فاجئته الاحداث بها.

٢-رغبته الشخصية بالتمتع بالحياة مع زوجته المحبوبة (زبيدة) بعيدا عن رسميات الخلافة لاسيما وانه في مقتبل عمره.

٣-حاجته الماسة لجهود مربيه وكاتبه يحيى البرمكي الحائز على ثقته وثقة والدته الخيزران والحاذق في امور الادارة وسياسة الدولة ، بان يكون ساعده الايمن في تدبير امور الدولة والخلافة التي آلت اليه.

ويكاد يجمع المؤرخون ومنهم الجهشياري ، على سداد رأي يحيى بن خالد وحُسن ادارته فضلاً عما اتصف به من بلاغة وفصاحة وجود (٢) ، وميله الى البحث والمناظرة ، حيث نصب له مجلس يجتمع اليه الادباء ، وقدم خدمات مالية لكثير من الناس (٣) .

ان سخاء يحيى مع خاصة الناس وعامتهم وتقريبه الكُتاب والادباء اليه، ولين جانبه مع سائليه ، علاوة على جلوسه للمظالم، قد يكون سجية فيه ، وقد يكون

---

(١) الطبري ، تاريخ ،٢٣٥/٨.

(٢) ابن طباطبا ، الفخري ، ١١٨.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ١٧٧ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٨٣/٢.

سياسة صحيحة راى ضرورة اتباعها، مما ادى الى ميل الناس اليه ولاسيما ذوي الحظوة من بني العباس وكبار رجال الدولة ، وقد نجح يحيى واولاده (الفضل وجعفر) في كسب جانب الادباء وحملهم سخاؤهم عليهم على الاشادة بهم والثناء عليهم ، ولاسيما الشعراء والكتاب العرب و الموالي منهم ، الذين اسهموا في منحهم ، خلود الذكر شبه الاسطوري. وقد اشار الى ذلك المؤرخ ابن طباطبا حين قال: ان يحيى البرمكي كان اذا ركب حمل معه صراراً ، في كل صرة مائتا درهم ، يدفعها الى المعترضين له (١).

وهكذا وصلت اخبار البرامكة الى ايام الجهشياري وتعدته قرونا طويلة، وكلّ يضيف الى هذه المحاسن وحسن الذكر ما يصوغه بنفسه من الفاظ مستساغة علاوة على ما يسمعه من الراويين لتلك الحكايات والاخبار ومنهم الجهشياري نفسه الذي لم يبقِ شاردة او واردة عن اخبار الاسرة البرمكية الا ورواها في هذا المصنف.

وان يحيى البرمكي وأولاده، الفضل وجعفراً وموسى، كانوا قد أدوا أدوراً مهمةً وكبيرة في تثبيت دولة الرشيد ، وكان لهم اكبر الاثر في جعل اسم الرشيد متميزا في تاريخ الدولة العباسية.

ولكن البرامكة ما لبثوا أن فقدوا السلطة التي منحها الرشيد لهم ، بسبب تمادي الوزير جعفر بن يحيى البرمكي بمنافسته الشخصيه للرشيد، حتى قال هارون يوما لأحد ندمائه : " ما عدّ البرامكة بني هاشم الا عبيدهم ، وانهم هم الدولة ، وان لا نعمة لبني العباس الا والبرامكة انعموا عليهم بها " (٢).

---

(١) ابن طباطبا ، الفخري ، ١ ، ٧.

(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ١٧٧.

ويختلف المؤرخون في تفسير اسباب انقلاب الرشيد على البرامكة وتبدله من ناحيتهم ، وهي مبسوطة في كتب التاريخ ، ولكن اقرب ما ذكر من الحقيقة هو استبدادهم بالسلطة التي منحها الرشيد لهم ، ولاسيما ان الرشيد عندما فوض يحيى بالوزارة كان حديث العهد بالخلافة ، ولعله قال ما قاله زهوا بالخلافة وفرحاً بها ، ولكنه لما نضج وعركته حياة الخلافة ووجد نفسه مهمشاً ليس له تأثيرُ يذكر ، تغير الحال ، وزاد الامر سوءاً تصرفات ابناء يحيى ، وكثرة الاخطاء التي وقعوا فيها خلال مدة توليهم الحكم (١).

ابتدأ سقوط البرامكة سنة" ١٨٧ هـ"، حين حج الرشيد ومعه ولداه الامين والمأمون ووزراء دولته البرامكه ، فلما عاد من مكة سار الى الحيرة ، ومنها الى الانبار ، فأمر مسروراً خادمه بقتل جعفر ، فنفذ مسرور –بعد تردد وارتباك– ما أُمر به(٢) ، وبعد قتله ، وجه الرشيد من احاط بيحيى وجمع ولده ومواليه ومن كان منهم بسبيل ولم يعفِ أحدا منهم سوى محمد بن خالد(١) ، وامر بحبس يحيى والفضل ومصادرة اموالهم ، وكتب الى عماله بقبض اموالهم واعتقال وكلائهم ، وظلوا في الحبس حتى توفي يحيى سنة (١٩٠ هـ / ٨٠٥ م)، وتبعه الفضل بعد ثلاث سنين ، ومن طريقة الرشيد بالتنكيل الجماعي للبرامكة.

ومع ما نعرف من دالة للبرامكة على الرشيد ودولته، فإنه يصعب علينا وعلى غيرنا تبرير ما جرى للبرامكة جميعا من شدة بالعقوبة وسوَ منقلب،لانفرادهم بالحكم أو منافسة جعفر للرشيد بطريقة الند للند أو لأثرائهم على حساب الرشيد الذي أوردت بعض الروايات شكواه لاكثر من مرة للمقربين منه من تشدد البرامكة معه في توفير

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ٢٣٤/٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٩١/١

(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ص١٣٤

(١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ٢٣٥ – ٢٣٦.

إحتياجاته من المال ،في حين أن جعفر يحوز هذا المال وينثره على مادحيه من الشعراء بسخاء.فهل يعقل ان تكون أفعال جعفر هذه سببا كافيا لقتله؟،وان كان ألأمر كذلك فهل يعقل أن الرشيد الذي تربى على يد يحيى البرمكي ونشأ مع أولاده في بيته ،يعاقب البرامكة جميعا لخطأ إقترفه جعفر دون غيره؟.واذن لابد أن يكون هناك سببا قويا يتعدى ما ذكرناه من أسباب،برغم رجاحتها، وأننا لا نستطيع منع أنفسنا من التفكير بموضوع زواج العباسة أخت الرشيد من جعفر البرمكي سرا، كسبب قوي لسقوط دولتهم ، ونرجح أن الرشيد قد علم بذلك متأخرا عن طريق وشاية من أعداء البرامكة داخل قصور الخلافة،وتأكد الرشيد من معرفة عائلته بذلك ،ولاسيما والده يحيى وأخيه الفضل وسكوتهما عن إخبار الرشيد بالأمر مما بدى الرشيد أمامهما كالمخدوع بهم،، لاسيما وأن الجهشياري نفسه قد أورد رواية على لسان الرشيد يصف فيه جعفر البرمكي بعد قتله بالفاسق(١) .وقول والده يحيى فيه عندما بلغه خبر مقتل ولده جعفر :(ولا يؤاخذ الله العباد إلا بذنوبهم،وما ربك بظلام للعبيد،وما يغفر الله أكثر،ولله الحمد على كل حال).'(٢) ولما افضت الخلافة الى الامين اطلق سراح محمد وموسى ابني يحيى من الحبس بالرقة ، ووصل جماعة آل برمك واحسن اليهم (٣).

---

[1] الجهشياري،الوزراء ، ٢٥٤.

[2] م.ن،٢٣٥.

[3] الطبري ، تاريخ ، ٢٩٥/٨ ، الجهشياري ، الوزراء ، ٢٣٤ ، ابن الاثير ، الكامل ٦٩/٦ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٥٢/٣ ، ابن تغري بردي ، النجوم ، ١٣٣/٢ ، ابن العماد ، شذرات ، ٣٢٧/١٠.

الفصل الرابع

أثرهم في أيام الرشيد الأخيرة وأيام الأمين والمأمون

(١٨٧ – ٢٠٢ هـ / ٨٠٢ – ٨١٧م)

اولاً. أثرهم بعد البرامكة.

– وزارة الفضل بن الربيع الأولى:

لقد كانت الأوضاع التي مهدت لاستيزار الفضل بن الربيع في غاية الخطورة والدقة وقد تباينت آراء المؤرخين في اثر زوال نفوذ البرامكة من الخلافة ، فالجهشياري وبسبب ميله للبرامكة يرى انه "لما انقضى أثر البرامكة وحصل التدبير في ايام الرشيد على ما بيناه اختلت الامور" (١).

وتابعه المسعودي ، الذي كان بعيد الرأي في الحوادث السياسية فقال : "اختلت امور الرشيد بعد البرامكة ، وبان للناس قبح تدبيره وسوء سياسته"(٢).

ورد على ذلك المؤرخون المعاصرون وعدوه ضرباً من التحيز ، وبعضهم قال : :فهذا امر مبالغ فيه ، فمن الطبيعي ان يتأثر الرشيد باختفاء اقرب الناس اليه وزوالهم من بلاطه بعد ان كان يعتمد عليهم في تصريف امور دولته ويطمئن الى

---

(١) الجهشياري ، الوزراء ، ٢٥٨.

(٢) المسعودي ، التنبيه ، ٢٩٩.

اخلاصهم له" (١). وقال المعترضون ان دليل نجاح الرشيد في سياسته هو انتصاراته على الروم البيزنطيين (٢).

ورد بعضهم على ذلك بقوله : "واما ما ابداه من همة في ادارة شؤون الدولة ونشاطه العظيم في توطيد دعائم الدولة ، فكانت ردة فعل لانفراده بالسلطان بعد زوال نفوذ البرامكة" (٣).

ومن المناسب هنا ان نذكر، ان الخليفة الرشيد كان قد تولى ولاية المغرب واقطاعات كبيرة قبل ان يصبح خليفة ، وكان يتولى أيضا قيادة الحملات العسكرية في عهد ابيه ، لذا فمقدرته لم تتولد من فراغ ، ولكي نضع الامور في نصابها نقول، ان غياب البرامكة كان له اثر كبير، فقد تركوا فراغاً شغلوه اكثر من عقد ونصف العقد من الزمان ، وكانت بصماتهم واضحة في كل مكان ، ورجالهم والمتعاطفون معهم منتشرين في كل زاوية ، لذلك استمرت الدولة على زخمها الاول لمدة من الزمن ثم ما لبثت الفوارق تتكشف بين إدارة البرامكة للدولة وادارة من جاء بعدهم .

اما الفضل بن الربيع ، فهو ابن الربيع بن يونس الذي استوزر مرتين – كما بينا ذلك من قبل – وقد قلده الخليفة الهادي الحجابة بعد اقصاء ابيه (٤) ، واستمر الفضل حاجباً للرشيد حتى اقصاه البرامكة ، فاستوزره بعدهم (٥) .

---

(١) الكروي ، نظام الوزارة ، ١٢٣.

(٢) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي ، ١٧٥.

(٣) الكروي ، نظام الوزارة ، ١٢٣.

(٤) الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٤/١١.

(٥) ابن طباطبا ، الفخري ، ١٧٣.

والسؤال الذي يفرض نفسه ، هل كان الفضل البديل الذي املته الضرورة أم تمكن من اشغال منصبه بجدارة ؟

الذي يبدو ان الفضل نجح فقط في سد بعض الفراغ الذي تركه البرامكه ولم يكن بكفاءة البرامكة وقوة تأثيرهم ونفوذهم ، وسبب ذلك يعود الى ما يأتي :

١ -بقاؤه في منصبه حتى وفاة الرشيد (١) .

٢ -خبرته السابقة سواء بتوليه الحجابة منذ عهد الخليفة الهادي او بصحبته لابيه الربيع.

والفضل كأبيه ، ويمكن القول ان هذه حالة عامة تقريباً ، فكلٌ يسعى للوصول الى السلطة بكل وسيلة ممكنة ، ولكن الثابت الذي لاشك فيه ان التيار المعارض للبرامكة ، حاول كشف حقيقة البرامكة للرشيد ، او الوشاية بهم كما يقول المتعاطفين مع البرامكة وان الفضل بن الربيع هودون غيره من أوقع بجعفر البرمكي وباقي أسرة البرامكة إنتقاما لكرامته الشخصية التي جرحها جعفر أمام الرشيد عندما نعته(باللقيط) ، كما أكد ذلك الجهشياري .[٢] واما مسألة استمرار الفضل ، فالخلاف بين المؤرخين حولها قائم فالطبري ينكر استمراره ، ويقول : "وولي الفضل نفقات العامة والخاصة وبادوريا والكوفة وهي خمسة طسايج ، فأقبلت حالة تنمي الى سنة سبع وثمانين ومائة (٣) . والجهشياري يقول : " اختص بخدمة الرشيد في بلاطه والاشراف على شؤونه الخاصة" (٤) .

---

[١] ابن طباطبا الفخري ، ص١٧٣.

[٢] الجهشياري ، الوزراء ، ١٧٥.

[٣] الطبري ، تاريخ ، ١٧٧/٨.

[٤] الجهشياري ، الوزراء ، ١٧٥.

والراجح هنا ان الفضل لم يولّ الوزارة فعلياً ، وان صلاحياته كانت دون صلاحيات البرامكة بكثير ، فلم تكن له وظائف رسمية اكثر اهمية من تلك التي كانت لوالده الربيع في نهاية خلافة المنصور ، ولم يكن يملك سلطات واسعة كالتي تمتع بها قبل بضع سنوات ، حاملاً مرتبة الوزير خالد بن يحيى نفسها (١) .

بقي ان نشير الى الجانب الاداري في عهد الخليفة الرشيد ، فبعض المؤرخين ذهب الى حصول اضطراب في هذا الجانب وعزى سبب ذلك للفضل، كالجهشياري الذي أشار الى أنه كان في ديوان بريد الرشيد يوم وفاته، اربعة الآف خريطة لم تفض (٢) .

ويررت سورديل ذلك ، بان البريد كان من مسؤولية مسرور خادم الخليفة الرشيد ، والسبب الاخر هو تدخل الجيش في شؤون الخلافة (٣) .

ولما مات الرشيد ، قام الفضل بالدور ذاته الذي قام به ابوه من قبل فأخذ البيعة للامين من القادة ومن بني هاشم ، ذلك ان الرشيد سار لقمع حركة رافع بن الليث في خراسان سنة (١٩٠ هـ/ ٨٠٥ م) وقد صحب الرشيد معه المأمون واستخلف الامين في بغداد ، فكتب الامين الى الفضل يأمره باعادته للجند (٤) .

ثانياً – أيام الخليفة الامين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٤م) :

– وزارة الفضل بن الربيع الثانية:

---

(١) فاروق عمر ، الجذور التاريخية ، ١٣٧.

(٢) الجهشياري ، الوزراء ، ٢١٤ ، (ويعني بالخريطة ظرف بريدي' او كيس فيه نقود)

(3) **D. Sourdel , Op .cit, 1, p. 188**

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ٢/٢٣٧ ، الطبري ، تاريخ ، ٨/٢٤٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٩/٤٩

عند موت الرشيد بغتةً في طوس في الثالث من جمادي الثاني (١٩٣/٢٤ أذار ٨٠٩م) ، كان الفضل بن الربيع هو الذي اخذ البيعة للامين في تلك المدينة نفسها ، من الهاشميين ومن رؤساء الجند المتواجدين ، ومن ثم وبأمر سري من الامين ، وهو امر مناقض للرغبات الاخيرة التي ابداها الرشيد ، اعاد الى بغداد الجيش المحتشد في طوس .رافضاً ، فضلاً عن ذلك استقبال مبعوثي المأمون في نيسابور، والذي لم يعمل الا على تأجيج غضب المطالبه بالخلافة عند الثاني، حيث بذل الفضل بن سهيل جهداً كبيراً من اجل تهدئه غضبه[1].

لقد استطاع الفضل بن الربيع ان يطبع بصماته الدامغة على الاحداث في تلك المدة مبتدئاً بممارسة نفوذٍ شخصيٍ قويٍ على الامين والذي كان يتخذه في الغالب وزيرا له[2].وكان من الطبيعي ان يكون للفضل تأثير كبير على الامين ، وأجمع المؤرخين في استمراره ، فقد ذهب في ذلك ابن قتيبة [3] ، واليعقوبي [4] ، والمسعودي[5] ، في حين قال الجهشياري [6] ، انه تولى العرض فقط ، وان الامين وزع المسؤوليات على عدد كبير من رجالات البلاط. وبحسب قول المسعودي[7]

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل : ٨/٣٧٠-٢٧٢ (والذي وصف امر استقبال مبعوثي المامون الى الفضل بن الربيع وقادة جيش والده ، انهم طردوا وشقوا بينما قال الجهشياري ، الوزراء ، ٢٨٩ ، انهم قد صرفوا برفق وسمى احدهما وهو سهل بن سعيد . الجهشياري ، الوزراء ، ص٢٢٤.

[2] ابن قتيبة ، المعارف ، ١٣١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ : ٢/٤٣٦.

[3] ابن قتيبة ، المعارف ، ١٣١.

[4] اليعقوبي ، تاريخ ، ٢/٢٣٧.

[5] المسعودي ، التنبيه ، ٣٤٩.

[6] الجهشياري ، الوزراء ، ص٢٣٦

[7] المسعودي ، التبيه ، ٣٤٩.

فانه كان قد تسلم هذا اللقب رسمياً ، مع ان الوظائف الادارية كان قد تحمل مسؤوليتها العديد من الكتاب وقد عانى الخليفة الامين ايضاً من سيطرة المستشارين الاخرين مثل السندي بن شاهك .

اما من جهة الجهشياري ، فقد اسند للفضل فقط تقديم الرسائل والعرض[1]، وقد جعل له مساعدين : يحيى بن سليم على ديوان الرسائل وبكر بن المعتمر على ديوان الخاتم[2]، كما جعل أبنه العباس قائماً على ديوان الحجابه[3].

ولكن إسماعيل بن صبيح كان لا يزال مستمراً كرئيس لديوان السر .

ان دوره ، والذي اشير اليه من العديد من المؤلفين القدماء(٤)، قد برز فضلاً عن ذلك في رواية اوردها الجهشياري(٥) مفادها ان اسماعيل جاء يوماً يبحث عن الامين في حين كان الخليفة يلهو ويتسلى ، مذكراً اياه بأنه ومنذ ما يقرب من

---

(1) الجهشياري ، الوزراء ، ٢٨٩-٣٦٣.

(2) الجهشياري ، الوزراء ، ٢٨١ . وكان هذا الشخص (بكر بن المعتمر) قد ارسل من قبل الامين الى (طوس) مع رسل سريين على ان لا يسلم رسائله الى الفضل بن الربيع ووجوه بني هاشم وبعض قادة ابيه حتى يتأكدوا من وفاة والده الرشيد . تنظر لذلك : **Sourdel, op. Cit, 1, p.190 .**

(3) ابن قتيبة ، المعارف ، ١٣١ ؛ الجهشياري ، المصدر السابق ، ٢٨٩-٣٦٥ . بينما قال اليعقوبي ، ان العباس ابن الفضل بن الربيع لم يتقلد ديوان الحجابه رسمياً وانما كان نائباً لوالده. ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ٢٤/٤٤٢.

(4) ينظر : الدينوري ، الاخبار الطوال ، ١٨٩ (مؤكداً بأنه كان يشغل منصب كاتب السر) . كذلك ابن قتيبة ، المعارف ، ١٣١ ؛ اما المسعودي ، التنبيه ، ٣٤٩ . فقد ذكر ان خلق الفضل في الوزارة بعد استثارة وهربه.

(5) الجهشياري ، المصدر السابق ، ٢٩١/٣٦٩.

العام لم يراجع لا الاعمال المتعلقة بالخراج والضياع ولا موارد بيت المال (١).

"فاجاب الامين ، ان انشغالي باللهو لا يمنعني ابداً من النظر في الأمور" وبوجود المساعدين ثم عبث بسجلات كاتبه وحرقها وهو يضحك.

اما من جهة تقديم الرسائل والالتماسات المؤكدة والمضمونة من الفضل بن الربيع ، فان هذا التقديم كان يختلف ويتميز عن القضاء في المظالم والذي القى الخليفة الامين باعبائه على اشخاص بعيدين عن السلطة السياسية كاسماعيل بن عليه ، حتى نهاية العام ١٩٣ هـ ، ومن بعدها القاضي محمد بن عبد الله الانصاري(٢). بينما كان الخليفة وبمساعدة وزيره قد اختصر عمله على وجه الاحتمال على منح الاموال بكرم وبسخاء ، فقد كان هناك رجل قضاء حقيقي هو الذي يتولى دراسة القضايا الدقيقة المطروحة من المشتكين . وبالمقابل فان ادارة

---

(١) الجهشياري ، المصدر السابق ، ٢٩٩-٣٠٠ ، وتفسر (Sourdel) عبارة (وجماعات العمال) ان اسماعيل بن صبيح قد عنى بها (مجموعة الكمية) وهي مصطلح مالي اداري يعرفه اهل الصنعة = (في عهد الرشيد وعهدي الامين والمامون) ، ومنها نرى ان الجهشياري الذي تطرق للموضوع في الصفحات : ٣٦٥/٢٨٩ ، لم يجلب أي عناصر جديدة ، حيث استعرض وقدم الموضوعات بطريقة غامضة تماماً ولاسيما في ايراداه للرسائل المتبادلة بين الاخوين (الامين والمامون) وعدم تفسير تكتم اسماعيل بن صبيح في اللحظة التي طلب فيها الامين من اخيه ترك جزء من مقاطعته.

وتنظر : **Sourdel, op. Cit, 1,p 190**.

(٢) ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ١٣١ . وتذكر : **Souldel op. Cit, 1, p.191** ، (ان لقاضي محمد الانصاري ، كان قاضياً في شرق بغداد حتى (١٩٣ هـ/٨٠٨م) فقط وهذا معناه ، ان القاضي ،اسماعيل بن عليه، كان يشغل في بداية الامر منصب قضاء مدينة المنصور -بالجانب الغربي- ، ومن ثم فهو قاضي الخلافة الاول . ولكن بعد سنة ١٩٣هـ، فان القاضي محمد الانصاري هو الذي تولى هذا الموقع ومجمل الخبر عن النظر في المظالم يؤكد بقاء هذا العمل من واجبات الخليفة الاساسية التي قلما وكلوا أو نادوا احداً بدلهم في النظر فيها يشاركهم في ذلك القضاة فقط).

الطراز والحق في نقش اسم متوليه على الانسجة فكان دائماً معهوداً به الى الفضل بن الربيع كما تشهد على ذلك قطعة من القماش(١). وكذلك بقي سك العملات النقدية كما يقال لنا عند العباس بن الفضل ، من غير ان يكون اسمه مع ذلك منقوشاً على حافة النقود(٢). ان توزيع المهـــام و ا المسؤليات الحكومية كانت تنتقل دائماً بين العدد من الشخصيات والذين لم يكن ايٌ منهم يستطيع ان يفرض نفسه بشكل كاف لكي يأخذ على عاتقه وحده ادارة شؤون البلاد.

ان السياسة المتبعة من الخليفة الامين في اثناء خلافته لا يمكن لها بأي شكل من الاشكال ان تكون بايعاز من نفوذ مستشاريه الذين كانوا على الاخص مسؤولين عن تصرفاته تجاه المأمون . ان الفضل بن الربيع كان على ما يبدو من اكثر المتحمسين لدفع الخليفة على مخالفة التدابير التي كان الخليفة الرشيد قد اعدها من اجل ولده الآخر وبتحريض منه ، فان العديد من الرسائل والسفراء قد ارسلوا الى المأمون ليطلبوا منه اما التنازل عن حقوقه في الخلافة ، او ان يترك ولاية خراسان والمجيء الى بغداد ومن ثم فانه قد حذر من ان جزءاً من املاكه ستنتزع منه وستمنع عائلته من ترك بغداد للحاق به في خراسان . لقد جرد رسمياً من كل حقوقه في ولاية العهد ، بينما نودي بأخذ البيعة لموسى ، ابن

---

(1) **Souldel , op. Cit,1, 191.**

(٢) المقريزي – تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) ، شذور العقود ، (العراق – النجف – ١٩٦٧) ، ٢٣ و ٢٥. ، الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، اصول النظام النقدي في الدولة العربية الاسلامية ، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة (بغداد – دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ – ١٩٨٨)، ص٣٥.

الامين(١). لقد كان الفضل بالنسبة لهذا العمل ، مستعيناً ببكر بن المعتمر ، وكذلك علي بن عيسى بن ماهان والذي كان قد كلفه بقيادة الحملة ضد المأمون . وعلى العكس فان اسماعيل بن صبيح ، قد اشار على الخليفة الامين، متكتما ان يطلب فقط من المأمون المجيء الى بغداد ليساعد اخاه بارائه(٢). وكذلك فان يحيى بن سليم كان معارضاً ايضاً لسياسة الفضل(٣).

وحين احس الفضل بن الربيع بأن الوضع قد تأزم ، اختفى وبقي مختبأ . وقد ظهر بعد ذلك بمدة في خلافة ابراهيم بن المهدي القصيرة والذي عينه حاجبا في دار ديوانه(٤) . راجعا بعد ذلك الى عزلته . وقد عاد الى الظهور ثانية عند وصول المأمون سنة (٢٠٤هـ) الى بغداد متوسلاً اياه ان يمنحه العفو وقد حصل عليه (٥) . اما من ناحية إسماعيل بن صبيح فلا يعرف ما آل اليه مصيره ،

---

(1) **Sourdel, op, cit, 1,1 92**

(٢) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ٣٨٩ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ٢٩١-٩٢/٣٦٩ ؛ وفيها يظهر الامين بانه قد دفع تحت تأثير مقترح كاتبه – الذي طالبه ان يكاتبه باللين والرفق وهو يطلب منه التنازل عن بعض حقوقه ، ولكن المأمون حتى في هذه الحالة كان رده سلبياً.

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ٢٩٢/٢٧٠ . وفيهما يظهر الامين وهو يتهم والده (الرشيد) بأنه كان قد ترك جعفراً البرمكي يسيطر عليه بنفوذه.

(٤) الطبري ، تاريخ : ٨/٤٣١-٣٤٢ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ٣٠٢ /٣٨٢. (وكان ذلك سنة ١٩٦هـ/٨١١م).

(٥) ابن طيفور ، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر (ت ٢٨٠هـ) ، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، (بغداد – ١٩٦٨) ، ١٤ ، ٧٩.

ولكن يبدو بأن عداءه للسياسة التي كان يتبعها الامين معه ، قد أدت إلى إستبعاده ا من الحكومة في وقت مبكر (١).

وربما كان يعلم ايضاً بانه سوف لن يستطيع ممارسة النفوذ نفسه الذي كان يمارسه على الامين الذي كان ممساندا من قبل الفضل بن سهل ايضاً.

ثالثاً – أنحياز بعضهم مع المأمون وأثر الفضل بن السهل على الأحداث:

اثناء الحرب المدنية بين الاخوين ،فان الكره (للوجود الأعجمي) ، لم يبدُ بانه المحرك المسيطر على الفضل بن الربيع ولا باقي مؤيدي الخليفة ، الذين كان من بينهم عدداً لا باس به أيضا من "الابناء" من اصل اعجمي(٢) ، وكان هذا فقط من اجل اغراء القائد (أسد بن يزيد الشيباني)، الذي كان يعيد الى الاذهان الشعور بعروبة المنشأ(٣). واذا كانت المعارضة "الاقليمية"(٤) بين العراق ، مركز وعاصمة الخلافة الدائمي ، وأمصار المشرق ، لمستعده دائماً للنضال والانشقاق ، قد تراجعت في هذا الموقف ، وحولته الى صراع شخصي على الخلافة(٥)، نشأ

---

(١) حسب رواية ابن الابار ، اعتاب الكتاب ، ص ٣٧ب ، لقد دفع الامين كي يسجنه او يطرده ، لكنَّ هناك غموضاً في مسألته.

(2) Sourdel ، op. cit ، 1 ، 194

(٣) الجهشياري ، الوزراء ، ٢٩٤/٢٧٢ .

(٤) ويرى برنارد لويس في هذه المسألة صراعاً اقليمياً قومياً اكثر منه وطنياً . B. Lewis, EI2,1,18-19.

(5) Sourdel، op. cit ، 195.

بين الامين والمأمون ، فان مما لا يقبل الجدل أن الفضل بن الربيع ، في ظل تلك الظروف ، قد تصرف بدافع سياسي اكثر من كونه اعتقاداً وطنياً.

وتمكن المأمون أخيرا من الوصول الى الخلافة بعد صراع دام ، يحصل لاول مرة في التاريخ الاسلامي بين شقيقين ذهب ضحيته الخليفة الامين ، وذهب بعض المؤرخين الى ان هذا الصراع كان صراعاً بين العرب وبين الفرس الذين حاولوا تقويض الوجود العربي في البلاط العباسي ، اذ كان الفرس يسعون لضرب " الكيان العربي وما يمثله من قيم ومثل اسلامية ، لتحلّ محله قيّمفارسية وتقاليد مجوسية كلما امكنها ذلك(١). لكنه بالحقيقه لم يكن دائما كذلك ،لكنه كان نزعة تحرروا عتزاز وطني أيضا.

وكان الفضل بن سهل يمثل رأي الفر يق الثاني ،الذي تمكن ان يحقق النصر للمأمون وأن يغريه بالمقام في خراسان خليفة للمسلمين كافه وعزل المأمون عن محيطه العربي ، لذلك رفض اهل بغداد ولايته عليهم ، وخلعوه ونادوا بخليفة عباسي غيره.

ترجمة الفضل بن سهل:

الفضل بن سهل ينتسب الى اسرة إيرانية من موالي الكوفة ، اسلم أبوه سهل في ايام الخليفة الرشيد واتصل بيحيى البرمكي(٢) وكان اصغر ابنيه الفضل والحسن ، فاتصل الفضل بالفضل بن جعفر وتقلد قهرمته ، واتصل الحسن بالعباس بن الفضل ، فعرفهما يحيى البرمكي واتصل بالفضل فأعجب به ، وطلب

---

(1) - **Ibid, 1, p.126**

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ : ٣٣٩/١٢ ؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ٢٢١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ١٧٢/٢.

منه ان يتخلى عن المجوسية ويسلم ، فاسلم على يد المأمون بعد تقديمه اليه ، فاحسن اليه وجعله في حاشيته ، ولما نُكبَ البرامكة لزم المامون(١).

ان تولي الفضل منزلة مقربة من المأمون يدل على مهارته وامكاناته الكبيرة مع حداثة اسلامه وانتقاله من الديانة المجوسية حديثاً .

ورأى بعض المؤرخين غرابة في هذا الارتقاء السريع في سلم السلطة ، وحاولوا ارجاع اسباب ذلك الى خبرة الفضل بالنجوم ، فيقول ابن طباطبا : "لما رأى الفضل ابن سهل نجابة المأمون في صباه ، ونظر في طالعه وكان خبيراً بعلم النجوم ، فدلته النجوم على انه يصير خليفة ، لزم ناحيته وخدمه ودبر اموره ، حتى افضت الخلافة اليه فاستوزره"[٢] وسواء اصدق هذا القول ام لا ، فهو يعبر عن سياسة شخصيه طموحه، والفضل بن سهل في هذا كغيره من الوزراء الطموحين الذين يعبئون كل طاقاتهم من اجل بلوغ السلطة ، ومن المؤكد ان الرغبة في السلطة ليست مثلبة ولا عيباً ، فهي كما يقول الامام الغزالي، من اقوى الرغبات التي جبل عليها الانسان[٣]. إن هي تجاوزت الخلل في اتباع وسائل غير مشروعة في بلوغ السلطة ، او اتباع اساليب منافية للقيم

ويرى الجهشياري ان الفضل بن السهل حائزٌ على كثير من المواصفات التي تؤهله للقيام بدور الوزير. فقد كان كريماً أبي النفس ، كثير الافضال ، وكان عنيفاً في غضبه شديداً في عقوبته ، ومع ذلك كان حسن الرجوع اذا استعطف ، هكذا وصفه الجهشياري ، الذي لم ينس

---

[١] ينظر : الجهشياري ، الوزراء ، ٢٣٠-٢٣١.

[٢] ابن طباطبا ، الفخري ، ٢٢١.

[٣] الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٩١/٤.

لقد نجح الفضل بن سهل في ايصال المأمون الى الخلافة ، وشعر المأمون بانه مدين له بما اصابه ، فاراد مكافأته ، فعقد له في رجب (١٩٦هـ/٨١١م) على المشرق وجعل عمالته ثلاثة ملايين درهم في السنة[١]،ولقبه بذي الرياستين ، رئاسة الحرب ورئاسة التدبير[٢].

كان يؤمر مع الوزارة ، فهو اول من جمع له لقب الوزارة والامارة[٣]

وقد شمل هذا التكريم اهل الفضل بن سهل ، فولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج[٤]. وكان للفضل دور كبير في توطيد اركان الخلافة ، ومواجهة حركات التمرد ، والتخلص من قواد المعارضة ، وقد كان له الدور البارز في دفع المأمون الى مبايعة علي الرضا (ع) بولاية العهد من بعده ، يقول الجهشياري : "ان الفضل بن سهل هو الذي حسن للمأمون على ان يجعل علي بن موسى الرضا ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده"[٥].

ذكر الطبري ان الفضل بن سهل حاول نقل التقاليد الفارسية الى الخلافة العربية فقد كان يحمل على كرسي مجنح لا يوضع الا امام المأمون . وغير ذلك مما هو مبسوط في كتب التاريخ وأمام هذه الاوضاع استنكر العباسيون اخراج الخلافة منهم الى العلويين ، واتفقوا على خلع المأمون ، ولاسيما ابراهيم والمنصور ابني المهدي[٦].

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ٤٢٤/٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ١٥١/٢.

[٢] الجهشياري ، الوزراء ، ٣٠٥ -٣٠٦.

[٣] الجهشياري ، الوزراء ، ٣٠٥،٣٠٦.

[٤] ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٤٢٤/٨.

[٥] الجهشياري ، الوزراء ، ٣١٣.

[٦] الطبري ، تاريخ ، ٥٥٤/٨-٥٥٥.

وتصاعدت الاوضاع حتى بلغت الذروة ، واشتعلت الفتنة ، حتى اجمع اهل بغداد على خلع المأمون سنة ٢٠٢ هـ ، وتولية عمه ابراهيم بن المهدي[١]. وكان من نتائج هذه الثورة سيطرة ابراهيم على بغداد والكوفة ، وامتد نفوذه حتى المغرب العربي[٢].

وهنا تفترق السياسة النفعية عن المواقف الايمانية الصادقة ، فعلي بن موسى الرضا ، لم يستغل بيعة المأمون له ، ولم يسكت على ما يجري ، بل قام بدور الناصح الامين الذي لا يبتغي غير الحقيقة ، فبين له سبب نقمة اهل بغداد عليه ، وسلوك الفضل المريب باخفاء الحقائق عنه ، واوضح له ان اختياره لولاية العهد ليست في محلها ، واستشهد على ذلك بقواد المأمون فاجابوه بمثل ما قاله الرضا بعد ان امنهم من غضب وزيره[٣].

إن نكران الذات والصدق اللذان ابداهما الامام علي الرضا(ع) كانا كفيلين بتصحيح الاوضاع المتردية ، فعلم ان سبب كل هذه الفتن هو الفضل بن سهل ، ولما ارتحل المأمون الى سرخس في طريقه الى بغداد بلغه وفاة الفضل بن سهل في الحمام سنة (٢٠٢ هـ/٨١٧م) [٤]. والراجح ان الفضل قد تم اغتياله ، وان اختلف المؤرخون في مَنْ قتله وقد وجهت اصابع الاتهام الى المأمون كالعادة[٥].

---

[١] الطبري ، تاريخ ، ٥٥٨/٨ ؛ اليعقوبي يقدم ، تاريخ ، ١٧٨/٣ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ ، ١٤٢/٣٦.

[٢] الطبري ، تاريخ ، ٥٥٧/٨ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ ، ١٤٢/٦ ، ١٤٠/٦، ابن الاثير ، الكامل ، ١٤٠/٦ ؛.

[٣] الطبري ، تاريخ ، ٥٦٤/٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ١٤٢/٦-١٤٣.

[٤] الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٥٦٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ١٤٢/٦-٤٣.

[٥] الطبري ، تاريخ ، ٥٦٥/٨.

ولكن المأمون ابقى جسور المودة مع الحسن بن السهل ممدودة ،وتزوج بوران ابنته مع انها لم تبلغ العاشرة من عمرها ، وكان عرس المامون اسطورياً لسرف فيه الحسن اسرافاً هائلاً إفتخارا بالمأمون ، فاستوزره المأمون[1].ولكن الحسن بن سهل انقطع عن المواصلة بسبب مرضه وبذلك انقطعت صلة المأمون بآل سهل[2].

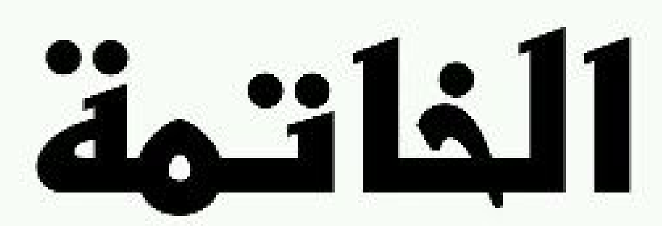
ولم يُسم المأمون بعد آل سهل أحدا من كتابه وزيرا على الرغم من ما تحلى كثير منهم بسمات الوزارة، وبقت أحوال الوزارة على هذه الصورة حتى نهاية العصر العباسي الاول.

وهذا معناه أن مؤسسه الوزارة و بالمعنى الاداري الصحيح لم تظهر صورتها الحقيقية في هذا العصر، على الرغم من تطور لقب الوزير إلى وظيفة حقيقية تمتع خلالها الكاتب المتقلد بصلاحيات وامتيازات منظوره ، كوزارة الفضل بن سهل للمامون ووزارة البرامكة للرشيد ووزارة يعقوب بن داود للمهدي .

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ٥٦٥/٨ ؛ ابن طباطبا ، الفخري ، ٢٢٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ١٦٥/١٠.

(2) ابن طباطبا ، الفخري ، ٢٢٣.


الخاتمة

الخاتمة

تمكنت دراستنا التأريخية لمصنف الجهشياري ((الكُتّاب و الوزراء)) من ملامسة أهدافها التي توختها من الدراسة ، والتوصل إلى تقديم إجابات مقنعه عن الفرضيات التي تبنتها، والتي عقدنا أطروحتنا لحل معضلاتها .

ففي القسم الأول، الذي عقدناه لمعرفة المقاصد التي دفعت بالجهشياري للقيام بتأليف هذا المصنف- والذي اعتمدناه أساسا لإنجاز هذه الدراسة- ،فإننا تمكنا من خلاله أن نميط اللثام عن هذا الموضوع، من خلال دراستنا لحياة الجهشياري الشخصية والمهنية وطبيعة الظرف السياسي الذي أحاط بعصره.

وتبين لنا أن الجهشياري، كان أحد كبار شخصيات العصر العباسي الثاني الأدبية والاجتماعية ، وأحد كبار موظفي الوزارة العباسية أيام الخليفتين المقتدر بالله والقاهر بالله للمدة(٣٠٦-٣٢٢هـ/٩١٨-٩٣٣م) وأنه كان من خاصة الوزيرين ، علي بن عيسى آل الجراح والوزير أبن مقلة ،وأنه قد لعب أدوارا سياسية وإدارية في تقلبات أقطاب الوزارة العباسية على تلك الأيام .وتبين أنه قد أصابه ثراء وجاه ونعمه من جراء ذلك، ولكنه بالمقابل كان عرضة لسياسات العزل والاعتقال والتغريم الجبري المتكرر، تبعا لما كان يصيب كل أقطاب الوزارات ألمقاله ، لذلك لجأ إلى الاستتار والانزواء عن الحياة العامة حتى وفاته سنة (٣٣١هـ/٩٤٠م) ، حيث جهل وفاته أغلب كُتّاب الوفيات .

وتبين لنا من خلال دراسة طبيعة عصره ،أن إشكالية دولته التي ساد طابعها على غالبية أيام العصر العباسي الثاني باستثناء أيام الخليفتين، المعتضد بالله وولده المكتفي بالله، والتي تجسدت بفقدان الخلافة لهيبتها وكثير من شرعيتها،نتيجة هيمنة القادة الأتراك على قرار وسلطة الخلفاء ،حيث انعكس ذلك سلبا على وحدة المجتمع والدولة ولاسيما وحدة رجال الإدارة (عصب قوة ألدوله)

.

وأن أحزاب ألمعارضه، وبرغم كونها كانت مختلفة الاتجاهات والأهداف لكنها كانت مجتمعة على هدف مركزي أساس، وهو إسقاط الخلافة العباسية وإزالة

دولتها،التي أصبحت بعد هيمنة الأتراك عليها ضعيفة سياسيا ومترهلة وفاسدة إداريا.

حيث شهد هذا العصر ظهور تطور فكري لم يعهده المجتمع الإسلامي حتى ذلك الوقت تمثل بالدعوة الإسماعيلية ذات البنية الفكرية الفلسفية والخصوصية التنظيمية المشتقة من خصوصية فكرها، والتي كانت تهدف إلى خلق دولة شاملة للأديان السماوية وغير السماوية(يتوافق فيها الدين مع الفلسفة)، ومجتمع ذو نهج اقتصادي اشتراكي، رافعه شعارات العدل والمساواة واستطاعتهذه الحركة الفكريةالسياسية،بجناحيها العسكري(القرامطة)والسياسي (الدعوة الفاطمية)، أن تشكل خطورة جدية على بقاء (الدولة العباسية) ،حيث تمكنت من خلق أكثر من كيان سياسي لها في مشرق الخلافة العباسية ومغربها، كان أبرزها وضوحا وأهمية إقامتهم للخلافة الفاطمية في تونس وشمال أفريقيا على أيام الجهشياري ثم لتستقر بعد وقت قليل في مصر ولتدوم أكثر من قرنين من الزمان،كما أعلن أمراء بني مروان خلافتهم على مسلمي بلاد الأندلس،كما عرفت أقاليم الدولة، لاسيما الشرقية منها حركات انفصالية وقيام كيانات دول مستقلة إداريا، ولنشهد من كل ذلك فشل هيمنة الدولة الخليفية الواحدة القائمة باسم الشريعة الإسلامية، ونجاح الإسلام في بناء أكثر من دولة باسمه في آن واحد . كما ظهر في نهايات القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين، فكر صوفي جديد، (فلسفي تأملي)، تمثل بدعوة الحلاج (ت، ٣٠٩ هـ/٩٢١م) وأبو العزاقر الشلمغاني (ت، ٣٢٢هـ/٩٣٣م)، والقائلين بالحلولية الربانية بأجساد الإفراد حسب إيمانهم،أي بفردية الإيمان،الناسخه لفكرة خاتم النبوة،وبالتالي لفكرة الخلافة التي قامت على ارثها السياسي والديني .

وتبين لنا أن قوى المعارضة تمكنت من كسب ولاء كثير من كبار الكُتاب العاملين في إدارة ألدوله،و فشت بين بعضهم ظاهرة التحزب المذهبي وأصبحوا لا يرون على أنفسهم طاعة للخلفاء القائمين بالأمر، على الرغم من عملهم في دولتهم ،لكن فريقا آخر من الكتاب ظل وفيا لقيم الكُتاب التي توارثوها عبر الأجيال

وأكدها عليهم شيخ الكُتاب (عبد الحميد بن يحيى) في وصيته الشهيرة لهم ،وكان أبرز هذه القيم بأن يبقى الكُتاب بعيدين عن أي تحزب ومع أي جهة كانت وأن يكون ولائهم ووفائهم لعملهم بغض النظر عن قناعاتهم السياسية وأن لايخونوا أمانة أعمالهم من أجل طمع أو مكسب .

وتبين لنا أيضا أن الجهشياري قد شهد ودفع ثمن الصراع الذي نشب بين رجال المؤسسة المدنية ممثله بالوزراء والكتاب وبين رجال ألمؤسسه العسكرية ممثله بقادة الجيش الأتراك وأتباعهم أيام هذا الخليفة ، حيث عاود الأتراك هيمنتهم على مؤسسة الخلافة من جديد بعد سنوات من تسمية المقتدر خليفة (٣١٢-٣٢٤هـ/٩٢٤- ٩٣٥م)،نتيجة ضعف الخلافة أيام المقتدر بالله .

وظهر لنا أن نتيجة الصراع قد حسمت لصالح المؤسسة العسكرية وأعوانها بسبب الفرقة التي كانت سائدة بين رجال الطبقة الإدارية .

وكشفت لنا أخبار الوزراء والكتاب ما لحق بهم وبأعوانهم وأسبابهم من شتى أنواع الإهانات والمذلة. وتبين لنا أن الأمر لم يطل كثيرا حتى وقعت ألدوله أيام الخليفة الراضي بالله (٣٢٤هـ/٩٣٥م) تحت وطأة ظائقة مالية شديدة لم يعد بامكان أي وزير تداركها ،فقرر هذا الخليفة الاستغناء عن مهمة الوزير ، وإسناد مهامه الادارية والمالية إلى قائد الجيش الذي تسمى(بأمير الأمراء) ،وقد كشفت وقائع الأيام اللاحقة ، أن هذا الإجراء من قبل الخليفة قد سلب منه كثير من صلاحياته ألمدنيه بعد أن سلب من الوزير كل إمتيازاته وصلاحياته الادارية ، ولتضمحل مؤسسة الوزارة الإسلامية بشكلها الشمولي إلى جانب الخلفاء العباسيين بعد ذلك مدة قصيرة من الزمن ،لتعاود ظهورها وفعاليتها من جديد الى جانب الأمير البويهي الذي حل محل الخليفة العباسي في النظر في الأمور الدنيوية لمجتمع الخلافة العباسية ،حيث اناب بدوره الوزير الاسلامي المنتخب من قبله لتأدية هذه المهام بدلا عنه . ولتستمر بعد ذلك مؤسسة الوزارة الإسلامية كتقليد إداري ثابت المهام والأهمية في كل الدول الإسلامية التي قامت بعد هذه الدولة حتى نهاية أيام الدولة الصفوية والعثمانية في عصرنا الحديث.

الخاتمة :...

وتبين لنا أن الجهشياري وقد هاله ما أصاب الوزراء والكتاب من أذى مادي ومعنوي، ألف مصنفه هذا دفاعا عنهم من جهة ودفاعا عن دولته من جهة أخرى.

وفي القسم الثاني من دراستنا هذه ، تمكنت أطروحتنا أن تجيب عن السؤال المركزي الذي بقي منذ مدة طويلة دون جواب وحتى الآن ، وهو لماذا و كيف استطاع(الكاتب) دون غيره من مساعدي الخليفة الآخرين أن يكون هو الوزير المدبر لأمر ألخلافه ؟ .

وقد تمكنا من التوصل إلى إجابة (برهنة) هذا التساؤل (الفرضية) ،من خلال دراسة الظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها دولة الخلافة منذ نشأتها الأولى ، وبيان دور الكاتب في الانفراد والتميز بحلها أكثر من غيره من مساعدي الخليفة الآخرين .

وتبين لنا من خلال أخبار الكتاب والوزراء ألوارده في مصنف الجهشياري ،إن رجال هذه الطبقة (بصفتهم الطبقة المتعلمة و المثقفة في المجتمع)، قد لعبوا أدواراً مهمة و خطيرة (ايجابية و سلبية) في مسيرة الحضارات الإنسانية عامة والحضارة الإسلامية خاصة ، لما أعطى الإسلام للعلم و المتعلمين من موقع و منزلة مميزة عن سواهم . قال سبحانه و تعالى: ((قل هل يستو الذين يعلمون و الذين لا يعلمون)) ، أو كما شاع بين المسلمين من قول : (العلماء ورثة الأنبياء) ، و قد تبين لنا أن (الكاتب) في الدولة العربية الإسلامية ، قد تعددت أدواره و تنوعت ، بحسب الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية و الصعوبات الاقتصادية التي مرت بها الدولة .

ففي عصر الرسالة (١٢ق.هـ-١١هـ/٦١٠-٦٣٢م) ، تبين لنا ، أن دور الكاتب قد بدأ مواكباً للدعوة الإسلامية ،وكانت الحاجة لدوره ضرورية وماسة .فالكاتب هو الذي دون الوحي القرآني لرسول الإسلام الأمي وحفظه من النسيان و الزلل، مما حفظ للمسلمين دستور عقيدتهم (القران الكريم) كما بلغ به الرسول الكريم على زمانه ،والى يومنا الحاضر .

الخاتمة :..

ونستدل مما ذكرنا في أعلاه ،أن زمن ظهور الكاتب في المجتمع العربي- الإسلامي، قد سبق ظهور الدولة العربية – الإسلامية، وإن أدواره التي لعبها في تلك المرحلة قد تباينت و تنوعت ما بين الدور الديني في حفظ الدعوة ونشرها ، إلى ثقافي و تعليمي (لنشر القراءة والكتابة) بين المسلمين وأولادهم ،إلى إداري في حدود بسيطة . وقد حفظ المجتمع الإسلامي للأمناء والأكفاء من الكتاب منزلتهم و رفع شأنهم ، و أعطاهم الأدوار المميزة لهم في المراحل اللاحقة من تاريخ الدولة العربية –الإسلامية .

و في العصر الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣١-٦٦١م) ، تبين لنا أن دور الكاتب في هذه المرحلة ازداد أهمية و خطورة ، و ذلك لنشأة الدولة العربية – الإسلامية أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) من جهة ، و لتوسع رقعة هذه الدولة من جراء الفتوحات الإسلامية من جهة أخرى . و أدى الكُتاب في هذه المرحلة أدواراً إدارية و ثقافية متميزة إلى جانب الخلفاء وولاة الأمصار ، فعلى أيديهم فتحت سجلات الدواوين الأولى للدولة ، وبأيديهم كانت تكتب كتب الخلفاء الى قادة جيوش الفتح وولاة الأمصار ، كما استمر دورهم الديني أيضاً في هذا العصر ، حيث أنجزوا تدوين القرآن الكريم و جمعه في مصحف واحد اتفق عليه رأي ألصحابه في المدينة أيام الخليفة عثمان بن عفان (رض) وجعلوه في سبع نسخ متطابقة ووزعوها على أمصار الدولة في تلك الأيام .

كما برزت خطورة الكاتب السياسية مبكرة في هذا العصر أيضاً ، حين استغل كاتب الخليفة عثمان (رض) ثقته به ، لقرابته منه ، فبادر الى وضع كتاب نسبه الى الخليفة ووجهه إلى والي مصر أيام عثمان (رض) ، وأدى فضح مضمون هذا الكتاب بين المسلمين الى نتائج خطيرة ، أدت الى ما عرف بالتاريخ الإسلامي بـ(الفتنة الكبرى سنة ٣٦هـ) بين المسلمين .

وفي العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) ، الذي تمكنت خلاله الأسرة الأموية الأولى (السفيانية) ، أن تقيم دولة ذات سمات إمبراطوريه ، باسم الإسلام ، و على قيم الأرستقراطية العربية في مكة قبل الإسلام ، والإرث

الحضاري للدولة البيزنطية ولاسيما إرثهم الإداري في بلاد الشام ، فإن مهام (الكاتب) اختلفت في غاياتها كثيراً عما كانت عليه في العصرين النبوي و الراشدي ، إذ أصبح دور (الكاتب) مرتبطاً بمصلحة الخليفة و الوالي الشخصية ، أكثر من ارتباطه بمصلحة المجتمع والأمة الإسلامية كما كانت سابقاً و من هنا فلم يعد الخليفة أو الوالي يكترث بديانة (الكاتب) أو عربيته أكثر من اهتمامه بمهاراته الفنية و حذقه الإداري و إخلاصه لسيده الذي يعمل معه .

ولم يقتصر دور هؤلاء الكتاب عند الخليفة على المستوى الإداري فقط فقد كشفت لنا أخبارهم الأخرى ، إنهم كانوا محل ثقة الخليفة معاوية الشخصية وانه استعان ببعضهم (أبن آثال النصراني) للتخلص من منافسيه السياسيين ، وأنه كان لهم شورى ورأي في المسائل السياسية أيضاً ،كما ظهر ذلك من دور الكاتب (سرجون الرومي) مع يزيد بن معاوية الذي استشاره في اختيار والي للكوفة .

وفي أيام الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م فان تبدلا جوهريا قد حصل في سياسة الدولة المالية و الإدارية أنجزه الكُتاب لهذا الخليفة.تمثل بسك عملة عربية –إسلامية جديدة للدولة ،وتعريبهم لدواوين الخراج في كل من بلاد الشام والعراق،وفي مصر لاحقا أيام ولده الوليد ونقل حساباتها من اللغات المحلية التي كانت سائدة في هذه الأمصار إلى اللغة العربية فقط ، فشكل ذلك بمجموع نتائجه حلاً جذريا لمشاكل الدولة المالية والإدارية الآنية وأساسا لما بعده .

إن هذا الإنجاز الكبير الذي تمثل بتعريب دواوين الخراج ، قد مهد ولأول مره في تاريخ هذه الدولة إمكانية الجمع في إدارتهما تحت يد واحدة ، وبإشراف كاتب حاذق واحد يكون عادة من الكتاب الموالي الذين كثر تواجدهم في دواوين الدولة المختلفة لمهارتهم المهنية وسهولة التعامل معهم كونهم مسلمون أولا وكونهم يتقنون اللغات المحلية و العربية لسانا وكتابة ثانيا .وكان هذا التطور في عمل الكاتب هو نواة وظيفة الوزير الإدارية التي تبلورت وظهرت لاحقا.وبرز في

الخاتمة :..

هذا المجال الكاتبين سليمان بن سعد الخُشني في بلاد الشام وصالح بن عبد الحمن في العراق واللذان أصبحا بمثابة المد ارس لمن جاء بعدهما من الكتاب.

وتبين لنا من أخبار الكتاب اللاحقة ، بدءا من أيام الخليفة سليمان بن عبد الملك وحتى أيام الخليفة مروان الثاني ، إن أجيال جديدة من هؤلاء الكتاب الموالي قد تخرجت على يدي هذين الكاتبين القديرين ، وحذت حذوهما في الجمع ما بين القيم العربية – الإسلامية وبنفس الوقت التمسك بالآداب السلطانية التي ورثوها عن الأمم السابقة للإسلام ، والتي لا تتعارض مع قيمه العقائدية ولا سيما الآداب الساسانية منها. مما أوجد رابطه ثقافية ومهنية بين أوساط هؤلاء الكتاب في المركز والأقاليم متماسكة القيم الثقافية ومتوارثة للتقاليد المهنية ومحتكره للعمل الإداري الحكومي ،وأصبح من الصعب على الخلفاء أن يستعينوا بغيرهم في إدارة دواوين الدولة الإدارية والمالية، وبرزت أسماء كبيرة من بين هؤلاء الكتاب أمثال :عبدالله ابن المقفع (فيلسوف الكتاب)، عبدالحميد الكاتب (شيخ الكتاب ومعلمهم) ، الذي استطاع أن يصلح مالية الدولة للخليفة مروان الثاني، بعد الخراب الذي شهدته الدولة الامويه أيام الفتن التي سادت أيامها الأخيرة، عندما تمكن من جمع دواوين الدولة المفككة وتوحيدها في إدارة واحدة ،وأصبح هو المشرف على إداراتها والتوقيع على أعمالها نيابة عن الخليفة الذي كلفه بذلك. وهذه نفسها هي وظيفة الوزير (الخليفية)، التي عرفت واشتهرت أيام الدولة العباسية. لكن المؤرخون القدامى لم ينتبهوا إلى ظهورها في حينها لطغيان أخبار الأحداث السياسية على هذا التطور الإداري ، والتي انفرد (الكاتب) في لعب أدوارها دوناً عن غيره من أعوان الخليفة ، لاستحالة تمكن غيره من تأدية ولعب هذا الدور ، لاسيما بعد اعتماد الخلافة على أموال الخراج بشكل أساس في ميزانيتها ، بعد توقف الفتوحات الدارة للأموال ، بدءا من أيام الخليفة هشام وما بعده من أيام .

الخاتمة :...

أما التساؤل الأخير الذي حاولت أطروحتنا الاجابه عليه في قسمها الثالث والأخير ، فكان عن كيفية ظهور لقب الوزير وما محتواه الوظيفي و كيف تطورت هذه الوظيفة قبل أن تصبح مؤسسة أداريه واضحة المعلم .

وتبين لنا أن إطلاق لقب(وزير) على كاتب الخليفة الأول (سكرتيره) تزامن مع قيام الدولة العباسية ، ويرجع الفضل في ظهور هذا اللقب بالدرجة الأساس إلى اجتهادات الدعوة العلوية الأولى (الكيسانية) ، وهو لفظ عربي أصيل أخذته هذه الدعوة من القران الكريم ، ولما انتقل إرث هذه الدعوة إلى البيت العباسي انتقلت معها تقاليد دعوتها واستمر لقب (وزير) يطلق على الشخص المتولي لإدارة دعوتها نيابة عن الإمام العباسي صاحب الدعوة ، وليتسمى بعد ذلك،عند خاصة الناس وعامتهم،أي شخص يعتمد عليه الخليفة في تدبير أموره وأمور دولته(بالوزير) ،وهكذا ظهر لقب الوزير مواكبا لظهور الدولة العباسية.

وتبين لنا أن سبب انتقال هذا اللقب من رجل الدعوة إلى الكاتب الإداري، عائد إلى ضرورة اقتضتها طبيعة أحوال الدولة العباسية بعد الانقلاب الذي أحدثه الخليفة أبو جعفر المنصور على هذه الدعوة ورجالها وتنكره للمبادىء التي قامت عليها ، حيث عمد للتخلص من رموزها أولا ،ثم عاد واستعار غالبية تقاليد الدولة الاموية في الحكم والاداره، لاسيما تقاليدها أيام الخلفاء: عبد الملك وهشام ومروان الثاني ، و اعتمادهم على الكُتاب الإداريين الأكفاء في ترتيب أمور دولهم – الإدارية والمالية –ومشاورتهم لهم في كافة أمور الدولة الأخرى،فلما أصبح الكاتب هو الشخص المقرب عند الخليفة العباسي، نقل الناس إليه لقب الوزيرواصبح يعرف به عند الكتاب والشعراء والمؤرخين، وذلك من دون أن يحصل معظم هؤلاء الكتاب على مراسيم تعيين وتكليف رسمية أو تسمية بالوزارة من الخلفاء .وقد أطلق كتاب السياسة الشرعية على هؤلاء الكتاب الإداريين تسمية وزراء التنفيذ،

أما الكُتاب الذين تولوا الوزارة بعهود رسمية من الخلفاء فقد مثلهم في هذا العصر كل من :يعقوب بن داود أيام الخليفة المهدي ووزارة البرامكة أيام الرشيد

والفضل بن سهل أيام المأمون،وأطلق عليهم كتاب السياسة الشرعية لقب وزراء التنفيذ . لكن مؤسسة الوزارة الإدارية المستقلة والتي عرفناها أيام عصر الجهشياري فقط(٢٨١-٣٢٤هـ/٨٩٤-٩٣٥م)، فأنها لم تظهر وتعرف في هذا العصر أبدا .

المصادر والمراجع

المصادر والمرجع

القرآن الكريم.

١ – المصادر المطبوعة:

*ابن الآبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، (ت ٦٥٨ هـ/١٢٥٩م) .

– أعتاب الكتاب ، تحقيق صالح الاشتر ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، (دمشق ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م).

*ابن أبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة محمد (ت ٦٥٥ هـ/ ١٢٥٨م) .

– شرح نهج البلاغة ، ٢٠ جزء ، تحقيق تميم ، (بيروت ، ١٩٦٣م).

*ابن الأثير،عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم،(ت٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م) .

– الكامل في التاريخ ، ٩ أجزاء ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٠م).

–أسد الغاية في معرفة الصحابة ، ٥ أجزاء ، (المطبعة الإسلامية بالا فست ، ١٣٧٧هـ).

*الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن عبد الحسين (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م) .

– ألاغاني ، عدة أجزاء ، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، مؤسسة جمال ، (بيروت ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).–

–مقاتل الطالبين،شرح وتحقيق السيد أحمد صقر،ط١،(إيران ،مطبعة فيضية،١٤٢٥هـ)

المصادر والمراجع : ....

*ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م).

– الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، مطبعة السعادة ، (مصر ، ١٣٢٨هـ).

*البغدادي ، عبد القادر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٧م) .

– الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

*البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢م) .

– فتوح البلدان ، ط١ ، دار مكتبة الهلال ، (بيروت ، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).

–انساب الأشراف ، ج١ ، السم الرابع ، تحقيق احسان عباس ، (بيروت، ١٩٧٩م) ، و ج٢ ، ج٣ ، تحقيق محمود فردوس العظم ، دار اليقضة العربية ، (دمشق ، ١٩٦٦-١٩٩٨م) والقسم الثاني من الجزء الرابع والخامس ، (القدس ، ١٩٣٦م).

*ابن تغري بردى ، أبو المحاسن يوسف الاتابكي ، (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩م) .

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٢ جزء ، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م).

*التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ/٩٩٤م) .

– نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة أو جامع التواريخ ، ٨ أجزاء ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، (دمشق ، ١٣٤٨ هـ/١٩٣٠م) ، وطبعة دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٣م).

–الفرج بعد الشدة ، ٥ أجزاء ، تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر ، (بيروت ، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م).

–المستجاد من فعلات الاجواد ، تحقيق محمد كرد علي ، (دمشق ، ١٩٤٦ م).

*الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

المصادر والمراجع : ....

- لطائف المعارف ، تحقيق إبراهيم الابياري ، وحسن كامل الصيرفي ، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي ، (القاهرة ، ١٩٦٠م).

*الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ/٨٦٨ م) .

- البيان والتبيين ، أربع مجلدات ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة المدني ، (القاهرة ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م) .

-ذم أخلاق الكتاب ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية ، (القاهرة ، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٥م) .

-المحاسن والأضداد ، عني به فان فلوتن ، مطبعة بريل ، (ليدن ، ١٨٩٨م).

*الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م) .

- الوزراء والكتاب ، ط١ ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى ألبابي الحلبي ، (القاهرة ، ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨م).

-نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق ميخائيل عواد، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ، ١٩٦٤م).

*ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م). -المنتظم في أخبار الملوك والأمم ، ج٦ ، تحقيق سهيل زكا ر ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٥م).

*ابن حبيب ، أبي جعفر محمد (ت ٢٤٥ هـ/٨٥٩م) .

- المحبر ، عني بتصحيحه ايلزه ليختن شتيتر ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، (بيروت ، لا.ت).

المصادر والمراجع : ....

*ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو أفضل احمد بن علي (ت ٨٥٣هـ/ ١٤٤٨م).

-الإصابة في تمييز الصحابة ، (مصر – مطبعة السعادة – ١٣٢٨هـ).

*ابن عبد الحكم ، أبو محمد عبد الله ، (ت ٢١٤ هـ/٨٣٠م) .

– سيرة عمر بن عبد العزيز ، صححه وعلق عليه احمد عبيد ، دار العلم للملايين ، (بيروت ، ١٩٦٧م) .

*الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠م) .

– تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، المطبعة السلفية ، (المدينة المنورة ، لا .ت) وطبعة دار الكتاب ، (بيروت ، لا .ت).

*ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٤م) .

– مقدمة ابن خلدون ، ط١ ، دار القلم ، (بيروت ، ١٩٧٨م).

*ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢م) .

– وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، ٧ أجزاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، (مصر ، ١٣٦٧ هـ/١٩٤٩م).

*خليفة بن خياط ، أبو عمرو شباب العصفري (ت ٢٤٠ هـ/٨٥٤ م) .

– تاريخ خليفة بن خياط ، جزءان ، ط١ ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء ألعمري ، مطبعة الآداب ، (النجف الاشرف ، ١٣٨٦ هـ/١٩٦٧م) .

– الطبقات ، تحقيق أكرم ضياء ألعمري ، ط١ ، مطبعة العاني ، (بغداد ، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م).

*الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م) .

– سير أعلام النبلاء ، ٢٣ جزء ، تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م).

المصادر والمراجع : ....

-العبر في خبر من غبر ، ج١ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات والنشر ، (الكويت ، ١٩٦٠م).

-تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، (القاهرة ، ١٣٦٩ هـ).

*ابن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ/٩٣٩م) .

- العقد الفريد ، ٦ مجلدات ، ضبطه وصححه احمد أمين ، احمد

*الزين وإبراهيم الابياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٣٦٣ -١٣٦٥هـ/ ١٩٤٤ - ١٩٤٦م).

*أبن عذارى،أبو عبدا لله محمد المراكشي(ت،نهاية القرن السابع الهجري).

- البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمَغرب؛(بيروت-١٩٥٠م).

*الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ/١٧٩١م) .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، لا .ت).

*السُبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، (ت ٧٧١ هـ/١٣٧٠م) .

- معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي، مطبعة دار الكتاب العربي ، (القاهرة ، لا .ت).

- طبقات الشافعية الكبرى؛ تر .عبد الفتاح الحلو .والطناحي؛٧مجلدات ؛(القاهرة-مطبعة عيسى الحلبي-١٩٦٤-٦٨م).

*السخاوي،شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت،٩٠٢هـ/١٤٩٦م).

-الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ؛تحقيق:أحمد تيمور؛(دمشق-مطبعة الترقي-١٩٣٠ م).

*ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن منيع البصري ، (٢٣٠ هـ/٨٤٤م) .

المصادر والمراجع : ....

- الطبقات الكبرى ، ،تحقيق إحسان عباس ، ٨ أجزاء ٨ أجزاء (بيروت ،دار صادر – ١٣٨٠ هـ/١٩٦٨م) .

*السمعاني،أبو سعد عبد الكريم التميمي(ت،٥٦٢هـ/١١٦٦م).

-الأنساب؛تقديم عبدا لله البارودي؛(بيروت–١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

*السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥م) .

- تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٨٣م).

*الصابي ، أبي الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ/ ١٠٥٦م) .

- الوزراء أو تحفه الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي ، (القاهرة ، ١٩٥٨م).

-رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، مطبعة العاني ، (بغداد، ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤م).

*الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك ، (ت ، ٧٦٤ هـ/١٣٤٤م) .

- الوافي بالوفيات ، ١٤ مجلد ، تحقيق محمد بن الحسن ومحمد بن عبد الله ، (دمشق ، ١٩٥٣م).

*الصولي ، أبي بكر محمد بن يحيى ، (ت ٣٣٥ هـ/٩٤٦م).

-أخبار الراضي بالله والمتقي بالله أو تاريخ الدولة العباسية من كتاب الأوراق ، عني بنشره هيروث .د.ن ، مطبعة الصاوي ، (القاهرة ، ١٩٣٥م).

*الطبري ، أبي جعفر محمد بن حرير (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م) .

- تاريخ الرسل والملوكوالأمم ، ١٠ أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٠–١٩٦٩م).

-تاريخ الرسل والملوك والأمم؛٦مجلدات–١٢اجزء معها صلة عويب؛(بيروت–دار الفكر–بلا نخ).

*ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ/١٣٠٩م) .

المصادر والمراجع : ....

– الفخري في الأدب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق محمد عوض إبراهيم وعلي الجارم بك ، دار المعارف ، (مصر ، لا .ت) ودار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٦م).

*ابن طيفور ، أبو الفضل احمد بن طاهر الكاتب (ت ٢٨٠ هـ/٨٩٣م) .

– بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، تحقيق محمد زاهد عبد الحسن ، (القاهرة ، ١٣٦٨ هـ/١٩٤٩م).

*أبو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ/٨٣٩م) .

– كتاب الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس (القاهرة ، ١٩٦٨م).

*ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ/١١٧٥م) .

– تاريخ مدينة دمشق الكبير ، المجلد الأول ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، (دمشق ، ١٣٧١ هـ/١٩٥١م).

*العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥ هـ/١٠٠٤م) .

– كتاب الأوائل ، تحقيق محمد السيد الوكيل ، مطبع دار أمل ، (المغرب الأقصى).

*ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ/١٦٧٨م) .

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار أحياء التراث العربي (بيروت ، لا .ت).

*أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣٢م) .

– المختصر في أخبار البشر ، جزءان ، دار المعرفة ، (بيروت ، لا.ت) .

*ابن قتيبة ، عبد الله مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) .

Scanned by CamScanner

المصادر والمراجع : ....

- الإمامة والسياسة ، "المنسوب" ، جزءان ، تحقيق ، د. طه محمد الزيني ، دار الأندلس ، (النجف ، لا . ت) .

-المعارف ، تحقيق ، ثروت عكاشة ، (القاهرة ، ١٩٦٠م) .

* ألحميدي،عبد الحميد .

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، ط١ (القاهرة – ١٩٥٢) .

*قدامة بن جعفر ، أبو الفرج الكاتب (ت ٣٣٧ هـ/ ٩٤٨م) .

- الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، دار الحرية للطباعة والنشر ، (بغداد ، ١٩٨١م).

*القرطبي، عُريب بن سعد(ت٣٦٩هـ/٩٧٩م).

-صلة الطبري،ملحق مع تاريخ الطبري؛مج٦ ،ج١٢ (بيروت- دارالفكر).

*ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ/١٣٧٢م).

-البداية والنهاية ، ١٠ أجزاء ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٦٦م.

*أبن الكلبي،هشام بن محمد السائب (٢٠٤هـ/ ٨١٧م).

-جمهرة النسب؛تحقيق ناجي حسين؛(بيروت-١٩٨١م).

*ابن مماتي ، أبو المكارم الأسعد (ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م).

- كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ،(القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٤٣م).

*ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م).

- لسان العرب ، ج١٢ ، بيروت ، ١٩٥٥-١٩٥٦م.

*ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م).

- الفهرست ، تحقيق رضا تجدد – ابن علي زين العابدين (طهران ، ١٩٧١م).

المصادر والمراجع : ....

*ابن هشام ، أبو محمدعبد الله بن عبد الملك المعافري ؛(ت ٢١٨ هـ/٨٣٣م).

-السيرة النبوية ، ٤ أجزاء ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، (لا . ت).

*أبو يعلى ، محمد بن الحسين الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥م).

-الأحكام السلطانية ، صححه محمد بن حامد الفقي ، القاهرة ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٨م.

* أبو يوسف القاضي،يعقوب بن ابراهيم (ت،١٨٢هـ -٧٩٨م).

- الخراج ؛(القاهرة -١٩٦٢م)

*الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ/ ٩٦١م).

- ولاة مصر ، تحقيق حسين نصار ، (بيروت - دار صادر - بلا .ت).

*الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م) .

-لأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق رشيد الجُميلي،(بغداد- ١٩٨٩م).

-أدب الوزير ؛تحقيق رضوان السيد؛(بيروت-١٩٧٦م).

*المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ/٩٥٦م)

- التنبيه والأشراف ، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي ، (القاهرة - دار الصاوي - ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨م).

-مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ أجزاء ، تحقيق اسعد داغر ، بيروت ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ١٩٨٣م.

* المقري،شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(١٠٤١هـ/١٦٣٣م).

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ؛تحقيق محي الدين عبد الحميد؛ ط١؛(القاهرة-١٩٤٩م).

*المقريزي ، تقي الدين أبي العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/١٤٤١م) .

Scanned by CamScanner

المصادر والمراجع : ....

– المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، جزءان ،(بيروت بلا ، ت).

*مسكويه ، احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠م) .

– تجارب الأمم ، ج١ ، تصحيح : هـ . ف. آمدوز ، (القاهرة ، ١٩١٤م) و ج٢ تحقيق أبو القاسم إمامي ، طهران ، دار سروش ، ١٣٦٦ هـ.

*مؤلف مجهول ، العيون والحدائق في معرفة الحقائق ، ج٤ ، القسم الأول ، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود ، النجف الاشرف ، مطبعة النعمان ، ١٩٧٢م.

*النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣١م) .

– نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٨ ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (لا . ت).

* الواقدي، ابوعبد الله محمد بن عمر(ت،٢٠٧هـ/٨١٩ م).

– المغازي ؛ تحقيق مارسدن جونسن؛(القاهرة ١٩٦٤م).

*ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م) .

–معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق د. س مرجليوث ،(القاهرة ، ١٩٣٠ م).

–معجم البلدان ، ٥ أجزاء ،(بيروت ، دار إحياء التراث ، ١٩٧٩م).

*اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ/٨٩٧م).

–البلدان ، ملحق بكتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٩١ . المطبعة الحيدرية ، النجف، ١٩٦٤.

–تاريخ اليعقوبي ، جزءان (بيروت – دار صادر – ١٩٦٠).

٢ – المراجع الحديثة

أولا –المراجع العربية:

- أبراهيم ضمرة.

–الخط العربي،جذوره وتطوره؛(الأردن –مكتبة المنار – ١٩٨٤م).

المصادر والمراجع : ....

- أمين ، أحمد.

-فجر الإسلام؛(القاهرة –مطبعة المعارف-١٩٢٨م).

-ظهر الإسلام ؛ ثلاثة أجزاء؛ ط١؛ (القاهرة-مطبعة المعارف-١٩٣٨م).

- البغدادي ، اسماعيل باشا ، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، (استانبول ، ١٩٥٥م).

- الجبوري،عبد اللطيف اسماعيل عيسى

-رسائل الفاروق؛(بغداد-منشورات وزارة الأوقاف العراقية-١٩٨٩م).

- جفال ، خليل ابراهيم ، الخليفة عبد الملك بن مروان ، ط١ ، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ، ١٤١١ هـ/١٩٩١م).

- جواد ،الدكتور مصطفى.

– الضائع من معجم الأدباء لياقوت الحموي؛ (بغداد-شركة المعرفة للنشر– ١٩٩٠م).

- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، (بيروت ، لا . ت).

- ألحديثي، د.نزار عبد اللطيف.

– الأمة والدولة في سياسة النبي (ص) والخلفاء الراشدين؛(بغداد –دار الحرية للطباعة-١٩٨٧م).

- حسن ، ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٦٢م).

المصادر والمراجع : ....

-الدولة الفاطمية؛ (القاهرة-١٩٥٨م).

- الخضري بك ،الشيخ محمد ،

-محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية -الدولة العباسية-(القاهرة-المكتبة التجارية الكبرى - ١٩٧٠م)، جزءان ، ط٨ ، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر ، ١٣٨٢هـ).

- الخيرو ، رمزية عبد الوهاب ،

- إدارة العراق في صدر الإسلام ، دار الحرية للطباعة والنشر ، (بغداد ، ١٩٧٨م).

- الدوري ، د.عبد العزيز ،

- النظم الإسلامية ، ج١ ، ط١ (بغداد ، ١٩٥٠ م).

-مقدمة في التأريخ العربي صدر الإسلام،ط٢(بيروت-دار الطليعة-١٩٦٩م).

- الراوي ، ثابت اسماعيل ،

- العراق في العصر الأموي ، مطبعة الإرشاد ، (بغداد ، ١٩٦٥م).

- الريس ، محمد ضياء الدين ،

- الخراج في النظم المالية للدولة الاسلامية ، ط٣ ، (القاهرة ، ١٩٦٩م).

- الزركلي ، خير الدين ،

- الأعلام ، ط٤ ، ٧ أجزاء ، (بيروت ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).

- زيدان،جرجي.

- تأريخ الأدب العربي،تعليق شوقي ضيف ؛(بيروت -دار الهلال-١٩٥٧م).

- شلبي ، احمد ،

المصادر والمراجع : ....

-التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ج٣ ، ط٤ ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٧٠م).

- صليبا،كمال؛المعجم الفلسفي؛جزاءان(بيروت-١٩٧٦م).
- العلي ، صالح احمد ،

-الخراج في العراق في العهود الاسلامية الأولى ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد ، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).

- عبد المنعم،ماجد؛

-الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى؛ط٢؛(القاهرة-١٩٧٢م).

- فوزي ، فاروق عمر ،

-الجذور التاريخية للوزارة العباسية؛(بغداد-وزارة الثقافة والإعلام-١٩٨٦م).

- الكبيسي ، عبد المجيد محمد صالح ،

– عصر هشام بن عبد الملك ، مطبعة سليمان الاعظمي ، (بغداد ، ١٩٧٥م).

- الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ،

– عصر الخليفة المقتدر ، مطبعة النعمان ، (النجف ، ١٩٧٤م).

- كحالة ، عمر رضي ،

– معجم المؤلفين ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت ، لا .ت).

- كرد علي ، محمد ،

– امراء البيان ، ج١ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ، ١٣٥٥ هـ/١٩٣٧م).

المصادر والمراجع : ....

- رسائل البلغاء ؛(القاهرة-١٩٤٦م).

- الكروي ، د. إبراهيم سلمان؛ نظام الوزارة في العصر العباسي الأول (الكويت -منشورات شركة كاظمة-١٩٨٣م).

- مصطفى ، شاكر ،

-التاريخ العربي والمؤرخون (بيروت، دار العلم للملايين - ١٩٧٨م).

- ناجي، زين الدين .

- مصور الخط العربي؛(بيروت -١٩٧٦م).

- ناجي هلال.

- ابن مقلة -خطاطا وأديبا وانسانا؛(بغداد-دار الشؤون الثقافية العامة-١٩٩١م)

ثانيا:- المراجع الأجنبية المعربة:-

- استانلي،لين بول ؛طبقات سلاطين الإسلام؛ حققه وقابله على البصري ؛(البصرة -دار منشورات البصري ١٩٦٨م).

-بارتولد شبولر؛مقالة عن إيران ضمن كتابه-الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية ؛ترجمة صدقي حمدي ،(بغداد مطبعة أسود-١٩٦٦).

-بروكلمان،كارل؛تاريخ الأدب العربي مجلدين وملحق ؛ ترجمة عبدالحليم النجار ؛(مصر -دار المعارف-١٩٦٢).

-جب،هاملتون؛دراسات في الحضارة الإسلامية ؛ترجمة إحسان عباس وآخرون؛ط٣ ؛(بيروت دار العلم للملايين-١٩٧٩م).

المصادر والمراجع : ....

-جولد تسهير ؛العقيدة والشريعة في الإسلام؛ترجمة د.محمد يوسف وآخرون؛(القاهرة-دار الكتاب المصري-١٩٤٦م).

-دائرة المعارف الإسلامية؛و.بارتولد؛مادة الجهشياري؛ تعريب إبراهيم زكي خورشيد وآخرون؛ج١٢؛(القاهرة-دار الشعب-بلا ت).

-دو منيك وجانين سورديل؛ الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي؛الجزء الأول؛ترجمة حسني زينة؛(بيروت-دار الحقيقة-١٩٨٠م).

-دهخداه ؛لغة نامة ؛ترجمة الدكتور عبدالاله ألعبيدي ؛جزء-٥؛(طهران-جامعة طهران-١٩٩٦.

-رينولد آلن نكلسن؛تاريخ الأدب العباسي ؛ترجمة وتعليق صفاء خلوصي؛(بغداد-الكتبة الأهلية -١٩٦٧م).

-زامباور ؛ معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الإسلامي-تعريب الدكتور زكي محمد حسن وحسن احمد محمود وآخرون؛(بيروت- دار الرائد العربي- ١٩٨٠م).

-سزكين،فؤاد؛تاريخ التراث العربي؛ المجلد الأول؛ترجمة محمود فهمي حجازي وفهمي أبو الفضل؛(القاهرة-الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٩٧٧م).

-فلهاو زن،يوليوس؛تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ؛ط٢؛ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة؛لجنة التأليف والنشر والترجمة؛(القاهرة-١٩٦٨م).

-كارلا آل كلاوسنر ؛دراسة في الإدارة المدينة في العصر العباسي-الوزارة إنموذجا،(٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١١٩٤م)؛ نشر مركز دراسات الشرق الأوسط-جامعة هارفرد؛ ترجمة وتعليق الدكتور عبدالجبار ناجي(بغداد-٢٠٠١م).

-كوتايين؛ دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية؛ تعريب وتحقيق د.عطية القوصي (الكويت-نشر وكالة المطبوعات-١٩٨٠م).

المصادر والمراجع : ....

-ميتز ،آدم؛الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري؛ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة؛ جزاءان؛(القاهرة-لجنة التأليف والنشر والترجمة-١٩٤٠م).

-لويس ،برنارد؛أصول الإسماعيلية؛؛ترجمة أحمد خليل جلو(بغداد-مكتبة المثنى-بلا.تخ).

-نيكيتا بيلسيف؛ الشرق الإسلامي في العصر الوسيط؛ترجمة منصور أبو الحسن؛(بيروت-دار الكتاب الحديث-١٩٦٨م).

٣- المصادر الأجنبية:-

1-Cl.Cahen,L E^Volution De L" Iiqta^' Du X111e Sie'cle,In Annales(Economies Socie'te',Civilisations),Janvier –Mars 1953,2552.

2- Dominique Sourdel ,Le Vizirart, Abbasside, (DE 749 A936 /132a324 De I He^gire),2TOME, Institute Francais DE Damas-1960.

3-H.Bowen , The Life And Times Of 'Ali Ibn 'Isa,The Good Vizier,Cambridge Et Londres,1928 .

4-S.D.Goiten The Origin Of The Vizierate And Its True Character ,In Islamic Culture ,Xv -1942.

5-The Ency . Of Islam-New Edition ,Prepare By Number Of Leading Orientalists ,(Leiden-London-1965), Vol.C-G , PP388-89.

6-W.BARTOLD,Diepersische Schu Ubija Und Die Moderne Wissenschaft In Zeitschrift Fur Assyriologie,1912,257-62.

٤ -الرسائل الجامعية :

-جاسم ، عطا سلمان ، النظر في المظالم في الخلافة العربية الاسلامية حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، رسالة ماجستير ، (بغداد ، ١٩٨٥م).

- الجبلي ، عبد القادر محمد احمد نعمان ،الصراع السياسي في اليمن والاتجاه نحو الوحدة- من القرن الثالث إلى نهاية القرن السابع الهجريين / التاسع إلى الثالث عشر الميلادي- الفصل الأول – المبحث الثالث الدولة الإسماعيلية، أطروحة دكتوراه موجهة إلى معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد- ٢٠٠٤ .

-السامرائي ، عبد الجبار محسن ، الإصلاحات المالية والتنظيمات الإدارية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ، رسالة ماجستير ، (بغداد ، ١٩٨٨م).

-العاني ، عبد اللطيف ، إدارة بلاد الشام في العهدين ألراشدي والأموي ، رسالة ماجستير ، (بغداد ، ١٩٦٨م).

-الفاضلي ، خولة عيسى ، نشأ' البريد وتطوره في الدولة العربية الاسلامية حتى عام ٣٣٤ هـ ، رسالة ماجستير ، (بغداد ، ١٩٨٥م).

٥-الدوريات :

-العلي ، صالح احمد ، الدواوين والوزارة مراكزها في العهود العباسية ، مجلة المورد ، العدد الرابع ، دار الجاحظ ، (بغداد ، ١٩٧٩م).

٦- المقابلات الشخصية :

-مقبلة مع الخطاط العراقي الشهير الأستاذ(يوسف ذنون).في داره ألواقعه في مدينة الموصل بتأريخ ٢٠٠٢/٢/٢٦ .

- مقابلة شخصية مع الدكتور حسين علي محفوظ الأستاذ في قسم اللغة الفارسية / كلية اللغات في داره الواقعة في مدينة الكاظمية بتأريخ ٢٠٠٢/٤/١٦.


الملحق

Abstract

This a Ph .D dissertation entitled "Ministers &writes " by al – jahshiyari
It is a historical study witch targets to responses for the fallowing inquiries .

(1) The merits awarded or granted to the administrative writer in the Islamic Arab start that enabled him , as exceptional Case , to be distinguished from other significant officials of the caliph such as :
(the judge, chamberlain ,police –commander & postman .)
in a way that became trustful by the caliph and also to be deputy minister
authorized by the caliph to see and settle life affairs at the latest estimation .

(2) The political circumstances and cultural factors that assisted at emergency of the title of minister at the Abasside caliphate while this title has not yet appeared during Amawy era . and how this title has been developed to become as an essential and significant role in the Abasside state . The holder of this title has enjoyed all authorities and merits as a deputy vice caliph .

(3) Shedding the light on political circumstances and economical issues or matters that were surrounding the Abasside Caliphate that were resulted in the collapse of the Caliphate by the Turkish power. The Army Commanders and their followers were included by the collapse and corruption of the Caliphate. The Corruption of the Caliphate has been reflected on the Abasside Community ; both Ministers &Diwans(Divan) i.e Councils. These circumstances have strongly pushed al-Jahshiyari to write his Compilation, right –now study , Ministers & Writers,at which he is defending them and essential Role along the history of Islamic Arab State(1-296 Hijri).

This dissertation consists of three parts; Conclusion, supplementaries, news paper and References.

The First part of this study includes an idenfication of al-Jahishiaryi and clarification of his situation as well as his role towards these event that pushed him to write his compilation, Ministers &Writers . The contents of this part reveal the historical significance and at the same time show his method of writing in his compilation.

The second part , contains the Writers Accomplishments in that era of Islamic Arab State . In addition to that it shows the Biography of Caliphs and Amirs in his book for the period(1-132 Hijri 1622-749A.D) by studying political circumstances of the State as mentioned in earlier history ,reference coupled with evolution of modern studies about the same subject for the sake of revealing importance of political &Administrative role participated by contemporary Writers with Caliphs and Amirs that awarded them preference more than other officials to a range that One of the Writers be –comes as a (أمين سر)of the Caliph who is dependable in supervising the state being authorized by the Caliph .

The third part of the book tacked with the appearance(emergency)of the Minister Title, at the first composition of the Abasside Caliphate and how this title like most of its holder name changed their legalities and dev- otions in accordance with new stage for reasons related to general behalf or doctrines.

As a result this state has led them to deterioration and corruption. As harp competition has been occurred among them., for the purpose of obtaining high administrative positions and ranks ,that serve their private benefit, and advantage on the account of the State financial budget .

In spite of the high need of the state to(Writers) more than other official but ,the essence of their relationship remained changing . That is to say, The Caliphate and its followers from one side and Ministers and their followers on the other side.

There is no longer an interaction or integration between the sides .On the opposite, the relation has changed into self-interest and behalfs .

Considering this fact Ministers & Writers have become tortured and harmed for a simplest reason by the Caliph and his followers .

This torture has facilitated the military leader to overcome on Ministers and Writers in the current conflict between them for obtaining administration and financial positions .

The result of that conflict led to the deterioration and destruction of the office of Ministers &Writers for the period of(312-324 Hijri) and this motivated the caliph AL-Radhi Billah on the year (324 Hijri) to terminate the position of Ministers &Writers which became un capable of administrating the state Finance and replaced them by one of Turkish military leader ,that is the (amir al-umara) as represented by (Ibn-Raiq).

Supplementaries were about genealogy of Caliph who governed the state , for a period , and also they contained named and genealogies of Ministers &Writers of the same period .

References and texts are classified according to their sorts and each part is arranged alphabetically .